



الجمهورية العربية السورية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص التفسير وعلوم القرآن

الصفات المنجية في مطلع (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد

والمجتمع

دراسة وصفية موضوعية

بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير

تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة

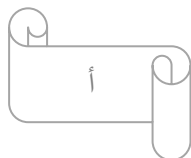
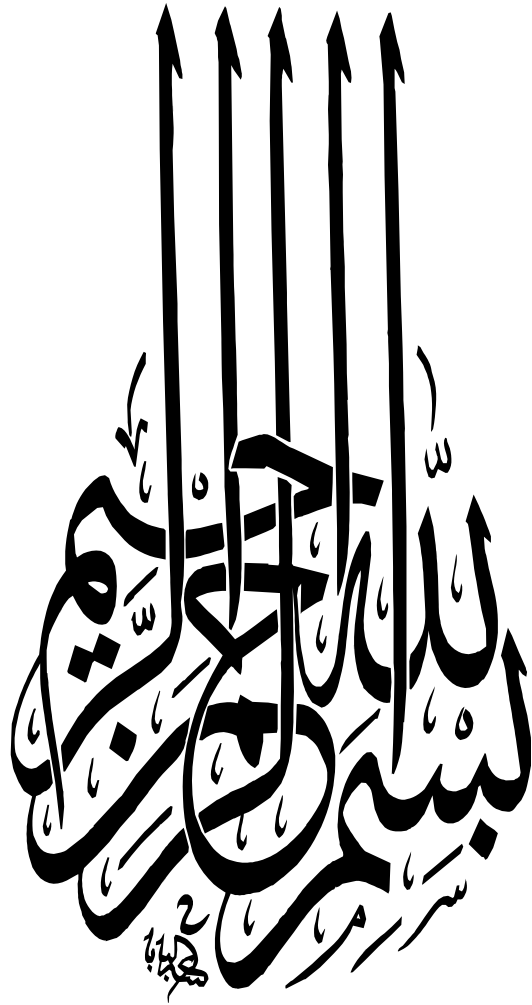
أنعام عمر سالم بن مقشم

إشراف الدكتورة

د. خلود عبدالوهاب القحوم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

٢٠٢٣ هـ - ١٤٤٤ م

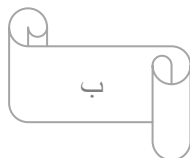


استهلال

قال تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

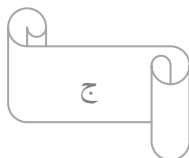
[سورة المؤمنون: ١].



الإهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان، رمز الحب، وبلسم الحياة، أُمي الحبيبة (حفظها الله).
إلى من كلت أنامله ليقدّم لي لحظات السعادة، من حصد الأشواك عن دربي؛ ليمهد لي طريق
العلم إلى القلب الكبير والدي (وفقه الله).
وإلى زوجي الوفي، أكبر داعم لي وشريك حياتي، شixي موضع سري من سهر الليالي؛ لأجد
الوقت الكافي؛ لنقتطف معاً ثمار جهدنا زوجي العزيز.
إلى فلذتي كبدي أسامه و عثمان أسال الله ينفع بهما الأمة، ويصلح أحوالهما ويعيننا على
تربيتهما على تعاليم دينه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.
إلى أخواتي وإخواني وأهلي وأقاربي وأحبابي وجيرانني وكل من ساندني ولو بدعوة، وكل فرد
مسلم يحب أن يغير من واقعه ويرتقي بمجتمعه، فهذه رسالتي لعلها تكون ذكراً وتحفيزاً لنتكاتف
لتطبيق تعاليم ديننا وفهم كتاب ربنا الذي فيه نجاتنا.
إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا البحث.

الباحثة



شكر وتقدير

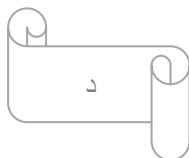
الشكر لله أولاً وأخراً بفضل توفيقه، لك الحمد ربنا عدد ما خطت الأقلام.
ثم شكري وتقديري لكل من قَدَّم لي يد العون في إنجاز هذا الموضوع وعلى رأسهم الدكتورة المشرفة: خلود القحوم شكراً وتقديراً واحتراماً وعرفاناً فهي التي أكرمني بها الله -عزَّ وجلَّ- أن حظيت بإشرافها على هذه الرسالة، وعلى ما غمرتني به من علم، ومعرفة، وفضل، ولين جانب، وحسن توجيه، وإرشاد، والتي بذلت معي كثيراً من جهدها، ووقتها في تتبُّع رسالتي تتبعاً دقيقاً، على مستوى الحرف والكلمة، فأرشدتني إلى مواضع الخلل، ووجهتني بتصويب الخطأ، وكان لها الفضل بعد الله في إخراج هذه الرسالة على هذا النحو؛ فجزاها الله عني خير الجزاء، وكتب الله ذلك في ميزان حسناتها يوم الجزاء.

كما أقدم شكري للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بتقييم عملي وتحملوا عناء القراءة و التقييم.

واتوجه بالشكر لأخواتي الباحثات اللاتي لم يبخلن عليّ بالملاحظات والتبهيهات أسأل الله أن ينفع بهن الإسلام.

ثم أشكر جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم التفسير، على ما بذلوه من جهد، ووقت في تذليل الصعاب، وأخص بذلك قسم الدراسات الإسلامية، بما فيه من كادر دون استثناء.

الباحثة



ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: (الصفات المنجية في مطلع (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، دراسة وصفية موضوعية)

إعداد الباحثة: أنعام عمر سالم بن مقشم.

إشراف الدكتورة: خلود القحوم.

هدفت هذه الدراسة إلى تعميق الفهم لكتاب الله وتطبيق أحكامه، من خلال الحديث عن الصفات المنجية للمؤمنين من مطلع (سورة المؤمنون)، وذلك عبر منهج وصفي موضوعي، الذي يقوم على جمع المادة العلمية من كتب أهل العلم - علم التفسير، علم الحديث، علم الفقه ... في ما يتعلق بأعمال القلوب والعبادات والمعاملات ومكارم الاخلاق.

وقد قامت الباحثة بعرض الجانب اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الصفة، مع التركيز على منزلتها ومكانتها في الإسلام، والوسائل المعينة في تحقيقها، وما ينعكس أثر ذلك على الفرد والمجتمع إيجابياً.

وقد جاء هذا البحث على ثلاثة فصول وفصل تمهيدي بيانا كالاتي :

الفصل التمهيدي: ويتحدث عن تعريف عام عما اشتملت عليه (سورة المؤمنون) في مبحثين

المبحث الأول: بين يدي (سورة المؤمنون) ، والمبحث الثاني: محاور (سورة المؤمنون) .

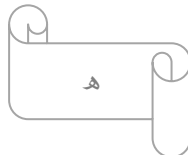
الفصل الأول: ويتحدث عن الصفات المتعلقة بأعمال القلوب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإيمان وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع، والمبحث الثاني: الخشية والوجل والإشفاق، وأثرهما في إصلاح المجتمع .

الفصل الثاني: تناول الصفات المتعلقة بالعبادات، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخشوع في الصلاة، و المبحث الثاني: المحافظة على الصلاة، و المبحث الثالث: أداء الزكاة.

الفصل الثالث : تناول الصفات المتعلقة بالمعاملات، ومكارم الأخلاق، وفيه ثلاثة مباحث:



المبحث الأول: الإعراض عن اللغو، وآثرها في إصلاح الفرد المجتمع، و المبحث الثاني: حفظ الفروج وعفتها، وآثرها في إصلاح الفرد و المجتمع، والمبحث الثالث: الأمانة ومراعاة العهد، وآثرها في إصلاح الفرد والمجتمع .

وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج أهمها:

١- الوقوف بل الشعور والاحساس ببعض أسرار التعبير القرآني؛ وذلك من خلال أقوال أهل العلم في سر نظم الآيات، كبراعة الاستهلال، والتقديم والتأخير في ذكر بعض الصفات.

٢- بلاغة القرآن وإعجازه، وسهولة عبارته، فقد عرض صفات المؤمنين المنجية بأسلوب رائع بديع، ينهل منه العالم و المجتهد، كل حسب فهمه وقريحته، ترى ذلك من خلال أقوالهم في تفسير الآية.

٣- شمولية المنهج الرباني، فلم يجعل صفات المؤمنين المنجية محصورة في جانب واحد فقط، كالإيمان والصلاة ... بل شمل جميع نواحي الحياة المتعلقة بأعمال القلوب والعبادات والمعاملات ومكارم الاخلاق.

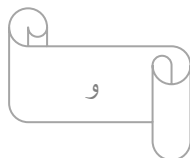
٤- سنن الله في كونه جارية، فمتى ألتمز المؤمنون بمنهج ربهم، وتحلوا بتلك الصفات الحميدة رأوا أثر ذلك جلياً في حياتهم وواقعهم، وقد وجد بحمد الله في أزهى صوره في جيل تربي على يد الحبيب عليه الصلاة والسلام، وإن كانوا في قلة من العيش، و متى ابتعدوا عنه أُبتلوا بالشقاء وضيق العيش حسب قربهم وبعدهم منه، وإن كانوا في رغد من العيش.

التوصيات

من خلال الإطلاع والقراءة في كتب أهل العلم أوصي الباحثين بالاتي:

١- إتمام هذا المشروع في سور القرآن الكريم كاملة، بشيء من الإسهاب والتطويل، مع ذكر بعض النماذج والصور عبر التاريخ المشرق.

٢- الاهتمام بالفروق اللغوية في مفردات القرآن وجمعها، وجمع اللطائف من كتب التفسير؛ لما لها من أثر في تدبر آيات القرآن الكريم.



Study summary

Title of study:

(the surviving attributes in Almuminin chapter and their impact on community and individual reformation, descriptive and investigative study)

Prepared by the researcher: Anam Omer Salim Habshan

Supervised by Dr. Khlud Al-quhoom

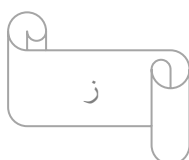
This study aims at increasing the understanding of Allah's book and applying its teachings by means of talking about the surviving attributes of the believers included in Almumnin chapter through descriptive investigative method that relies on collecting the scientific material from scholars textbooks - interpretation books, hadith's books and jurisprudence books

The researcher displays the linguistic and methodological background of the "attribute" term with concentration on its status and position in Islam as well as the related means of achieving it and the reflected positive impact of it on community and individual.

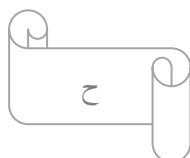
Through my study, I have made some good indications to some jurisprudent issues like subjection in prayer in addition to some issues of charity (zakat).

The study has concluded the following points:

- 1- Realizing and understanding some of the secrets of the Qur'anic expressions through the scholars views in the secret of Quran verses organization, like the perfection of opening and bringing forward or backward of some Quran attributes.
- 2- The Quran eloquence and matchlessness and simplicity of lexes. It displays the believers surviving attributes in a very perfect and rhetoric way. The scholar and researcher learn from it. Each according to his understanding and insight. This is noticed out of their views regarding the verse interpretation.
- 3- The exhaustiveness of the divine method as the surviving believers attributes aren't included in only one side as prayer or belief, but it comprises all life aspects related to heart works as well as deals and perfect manners.
- 4- Allah's rules on his universe are constant. When the believers stick to their lord's doctrine and enjoy these positive attributes, they will see the impact of this adherence distinct in their life



and reality. This was clearly bestowed in a generation propagated by the hands of our beloved prophet (peace be upon him) even if they lived humble life. When they were apart from him, they were inflicted with hardships and harshness even if they live in luxury. According to their closeness and apartness from him.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

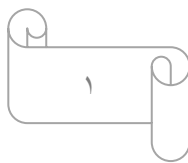
فإن القرآن الكريم حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، الذي لا تزيع به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن كثرة الترديد، ولا تتقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، مَنْ قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، ومن تركه من جبارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

ولذلك اهتم علماء المسلمين بهذا الكتاب الكريم غاية الاهتمام، وألوه من العناية أشدها، وذلك بغية الكشف عن معانيه ومراميه، وبيان مقاصده وأحكامه، وإن من أجل علومه فهم تفسير آياته واستنباط دلالاته التي تظهر على نفوس عباده المؤمنين وتبين مراتبهم ودرجاتهم، وانطلاقاً من قوله تعالى: سعيْتُ باحثَةً عن تتبع الصفات المنجية للمؤمنين في كتابه العزيز، ووقع الاختيار على سورة المؤمنين؛ للتسمية أولاً ولسردها صفات الفلاح والنجاة لهم في مطلعها ثانياً، فأرجو من الله العون في: تجلية صفات المؤمنين؛ ليُحتذى بها ويُسار على منوالها، فينعكس أثر ذلك على مستوى الفرد والمجتمع فيئعما، ومشفقة وخائفة عن الابتعاد عنها فيحلُّ بنا كما حل ببعض الافراد والمجتمعات من الذل والهوان والشقاء، فلا نجاة لنا إلا بالعودة إلى المنهج الذي رسمه رب الأرض و السماء، لذا جاء بحثي بعنوان (الصفات المنجية في مطلع (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع).

أهمية موضوع البحث:

أولاً: قيمة الموضوع العلمية وأثره على الفرد و المجتمع؛ إذ يُعنى بأفضل الصفات وأشرفها على الإطلاق التي فصلتها (سورة المؤمنون).

ثانياً: أعطت السورة الكريمة - (سورة المؤمنون) - اهتماماً بالغاً بصفات المؤمنين التي كادت تغيب عن أعين الناشئ المنبهر بالحضارة الغربية المزيفة، فالقلوب بحاجة إلى إيقاظها، وإزالة الغفلة عنها، وتصحيح مسارها، وإزالة الران عنها.



ثالثاً: إبراز و إظهار محاسن الإسلام ومقارنته بالأديان السابقة بقسميها السماوية والوضعية، ويظهر ذلك جلياً للقارئ في مبحث الزكاة، فيرى حكمة التشريع الإسلامي في فريضة الزكاة و صرف أموالها.

مشكلة البحث:

إن الناظر في صفات المفلحين في (سورة المؤمنون) تتبادر لذهنه تساؤلات عديدة منها:
أولاً: ماهي صفات الفلاح التي ذكرتها (سورة المؤمنون) المتعلقة بإعمال القلوب، وماهي الصفات المتعلقة بالعبادات، وماهي الصفات المتعلقة بالمعاملات؟

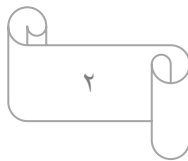
ثانياً: ماهي أسرار التقديم والتأخير والتكرار في بعض الصفات التي ذكرت في مطلع السورة؟
ثالثاً: هل هناك فروق لغوية بين بعض الصفات كالوجل والخشية والشفقة وما أثرها على متدبر القرآن؟
من هنا أرادت الباحثة من هذا البحث أن يكون إحدى وسائل البيان للمجتمع المسلم بأن يعي الكنوز التي تضمنتها (سورة المؤمنون) التي تمسك بها الكثير فأفلحوا، وزاغ عنها الكثير فضلوا، فكيفية تعزيز صفات الفلاح في المسلمين؟ وما أثرها في إصلاح الفرد و المجتمع؟

أسباب اختيار البحث:

- 1- عرض و إبراز الصفات المنجية للمؤمنين من خلال (سورة المؤمنون).
- 2- تعميق مبدأ - ربط الأمور بأسبابها- فكما تحلى الفرد والمجتمع بصفات الإيمان، انعكس أثر ذلك عليهما إيجابياً، والنعكس صحيح.
- 3- غرس وتعزيز عظمة الإسلام في النفوس سيما الناشئة منها؛ وذلك من خلال استعراض بعض النماذج المشرقة عبر التاريخ الإسلامي في تطبيقهم لتعاليم الإسلام.
- 4- تنمية الملكة التفسيرية من خلال عرض أقوال العلماء في تفسير الآيات.
- 5- رغبتى المبكرة للاهتمام بالعلوم الشرعية، وخاصة القرآن الكريم، مما حدا إلى القيام بالدراسة وتتبع صفات المؤمنين المنجية في (سورة المؤمنون).

أهداف البحث:

- 1- بث روح التنافس لذوي الهمم العالية للتطلي بكمال الصفات، بنقل كلام أهل العلم والشأن في بيان منزلتها وأثارها على الفرد والمجتمع.
- 2- بيان أسرار التقديم والتأخير لبعض صفات المفلحين في (سورة المؤمنون) كتقديم الخشوع في الصلاة، وتقديم الإعراض عن اللغو .



٣- الإشارة لبعض المعاني واللفظات المفيدة من قبل العلماء المتأخرين والتي أسهمت اسهامًا كبيرًا في فهم معاني بعض الآيات.

٤- بيان الفروق اللغوية بين مرادفات الكلمات كالوجل والخشية والشفقة.

٥- إبراز بعض اللطائف العميقة للمفسرين في الفصل التمهيدي في قصص الأنبياء التي ذكرتها (سورة المؤمنون) والتي يحتاجها متدبر القرآن الكريم.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي والموضوعي، الذي يقوم على جمع المادة العلمية من كتب التفسير، وتحليلها من خلال الواقع للوصول الى جمع الآثار التي يرتقي بها المسلم والمجتمع في ما يتعلق بأعمال القلوب والعبادات والمعاملات ومكارم الاخلاق.

المنهجية وإجراءات الباحثة في بحثها:

أتبعت المنهج الوصفي، و الموضوعي ولخصت عملي في النقاط الآتية:

١- جمع الصفات المنجية للمؤمنين من خلال(سورة المؤمنون)، فيما يتعلق بأعمال القلوب والعبادات والمعاملات ومكارم الأخلاق.

٢- التعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الصفة.

٣- بيان الفروق اللغوية بين مرادفات الكلمات إن وجد.

٤- ذكر بعض اللطائف التفسيرية النفيسة من أمهات الكتب.

٥- التنويه بمنزلة الصفة في الشريعة الإسلامية وعلو قدرها، معززًا ذلك بذكر الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم.

٦- الإشارة اللطيفة اليسيرة لبعض الأحكام الفقهية.

٧- استعراض الآثار الإيجابية للصفات على مستوى الفرد و المجتمع.

٨- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة، وعدم ذكرها عند تكرارها في الصفحة الواحدة.

٩- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة المعتمدة، مع نقل حكم المحدثين الاعتباريين عليها، ما لم تكن في الصحيحين أو في أحدهما.

١٠- توثيق المعلومات الواردة في البحث بعزوها إلى مصادرها، بذكر لقب المؤلف، اسم المؤلف، اسم المصدر، المحقق إن وجد، دار النشر (رقم الطبعة)،(سنة النشر إن وجد)،(المجلد / رقم

(الصفحة) وإذا تكرر المصدر مرة أخرى سيوثق بصورة مختصرة بذكر لقب المؤلف، المصدر، (المجلد /رقم الصفحة)، وإذا ذكر الكلام نصاً من مصدره وضع بين أقواس لتتصيص " ،وإذا تصرف في بعض الفاظ المصدر أو استنبطت فكرته كتبت في الهامش ينظر، ثم توثيق المصدر ولم أضع أقواساً لتتصيص.

١١- تفسير ما ورد في الرسالة من مصطلحات أو ألفاظ غريبة، معتمداً في ذلك على كتب غريب الحديث، واللغة والمصطلحات.

١٢- التعريف بالأعلام الواردة ذكرهم في الرسالة تعريفاً موجزاً، إلا الصحابة المشهورين والأئمة الأربعة وصاحبها الصحيح و السنن.

١٣- تذييل الرسالة بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

١٤- فهرسة موضوع البحث الآيات والأحاديث والأعلام والمصادر و الموضوعات.

الدراسات السابقة:

هناك مجموعة مباركة من الدراسات المقدّمة لنيل درجات علمية حول صفات المؤمنين في القرآن الكريم، لكن ثمة فروق جوهرية بينها وبين دراستي بياناها على النحو الآتي:

١- صفات المؤمنين في القرآن الكريم، هبة عثمان، دراسة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، ٢٠٠٩م.

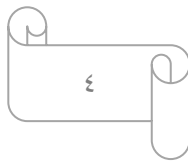
من خلال عنوان الرسالة يتضح أن المؤلفة تناولت صفات المؤمنين بصورة عامة في جميع سور القرآن الكريم ولم تنطرق الى أثر الصفات، بينما جاءت رسالتي في سورة معينة - (سورة المؤمنون)، ثم أشارت إلى الآثار الإيجابية على مستوى الفرد والمجتمع.

٢- المؤمنون في القرآن من خلال سورة المؤمنين، فواز عبده سعيد، دراسة لنيل درجة الماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ٢٠١٢م.

والناظر لعنوان الرسالة في الوهلة الأولى قد لا يجد بينهما فرقاً كبيراً، بينما الحقيقة والواقع عكس ذلك، فعند النظر بين الدراستين بعين التأمل يظهر لك بعض الأمور منها:

- **الإيجاز والاختصار الواضح**، سلك المؤلف في رسالته المشار إليها أنفاً طريقة الإيجاز وعدم التوسع في نقل كلام العلماء، وهذا يظهر جلياً في الفصل الأول التمهيدي في التعريف بالسورة، وبعض المطالب، ودراستي اتسمت بالتوسع بذكر أقوال العلماء، وذكر بعض النفايس والفوائد.

- **إهمال الفروق اللغوية**، هناك فروق لغوية دقيقة بين مصطلحات بعض الكلمات لا يعرج عليها.



خلو الرسالة من بعض المراجع الأساسية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، خلا فصله الأول حينما تكلم عن الإيمان ودلائله عن كتاب يتكلم في الإعجاز العلمي الحديث، وفي مبحث الزكاة لم يرجع إلى كتاب حق أن يقال فيه إنه: كتاب العصر في بابه ومجاله، فقه الزكاة للقرضاوي، وهناك الكثير لمن قرأ الرسالة وطالعتها.

٣- (سورة المؤمنون) دراسة تحليلية موضوعية للباحثة: فريدة سعدون بن محمد العبد المنعم وهي رسالة ماجستير مقدمة للرئاسة العامة لتعليم البنات : السعودية كلية التربية للبنات الدراسات الإسلامية التخصص تفسير.

ولا يخفى على كل ذي لبّ الفرق الشاسع، والبون الواسع بين الدراستين، فدراستي عن الصفات المنجية للمؤمنين المذكورة في السورة المباركة، وبيان أثرها في إصلاح الفرد و المجتمع للوصول الى المنهج القويم الذي يستطيع من خلاله المؤمن الارتقاء في تعامله مع خالقه، ونفسه وتحسين المعاملات بين المخلوقين في شتى المجالات للحصول على الفلاح في الدنيا والآخرة. وهناك رسائل كثيرة مباركة غير ما ذكر، ومتميزت به رسالتي عرض الفروق اللغوية نسأل الله التوفيق السداد في كل من ساهم وسعى في بيان ما يحتويه كتاب الله تعالى من كنوز وفوائد... إنه ولي ذلك والقادر عليه، ونسأله الاخلاص في القول والعمل.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، كالاتي:
المقدمة:

تتضمن أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلة البحث، و الدراسات السابقة ومنهج البحث وهيكل البحث.

هيكل البحث:

الفصل التمهيدي: تعريف عام ب(سورة المؤمنون)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بين يدي (سورة المؤمنون)، وفيه ثلاثة مطالب:

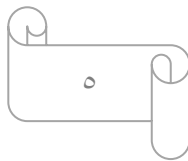
المطلب الاول: التعريف بسورة المؤمنين.

المطلب الثاني : فضل (سورة المؤمنون) وسبب نزولها .

المطلب الثالث: المناسبات في (سورة المؤمنون).

المبحث الثاني : محاور (سورة المؤمنون)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: محور تحقيق وحدانية الله وقدرته وإبطال الشرك ونقض قواعده.



- المطلب الثاني: محور الصفات وتطبيق مبدأ الثواب و العقاب .
- المطلب الثالث: محور قصص الأنبياء عليهم السلام وما فيها من لطائف.
- المطلب الرابع: محور الآيات الكونية في (سورة المؤمنون).
- الفصل الأول: الصفات المتعلقة بأعمال القلوب، وفيه مبحثان:
- المبحث الأول: الإيمان وأثره في إصلاح الفرد و المجتمع، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني : أسباب زيادة الإيمان ونقصانه.
- المطلب الثالث: أثر الإيمان في إصلاح الفرد و المجتمع.
- المبحث الثاني: الخشية والإشفاق والوجل وأثرها في إصلاح الفرد و المجتمع، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: معنى الخشية والإشفاق والوجل لغةً و اصطلاحاً.
- المطلب الثاني: الفرق بين الخشية والإشفاق والخوف و الوجل.
- المطلب الثالث: أثر الخشية والإشفاق والخوف والوجل في إصلاح الفرد والمجتمع.
- الفصل الثاني : الصفات المتعلقة بالعبادات، وفيه ثلاثة مباحث:
- المبحث الأول: الخشوع في الصلاة، وفيه ثلاثة مطالب.
- المطلب الأول: تعريف الخشوع لغةً واصطلاحاً، وحكمه في الصلاة.
- المطلب الثاني: الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق.
- المطلب الثالث: أثر الخشوع في الصلاة في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المبحث الثاني: المحافظة على الصلاة، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً، وسر التقديم والتأخير في الآية.
- المطلب الثاني: منزلة الصلاة في الإسلام، ومراتب الناس فيها.
- المطلب الثالث: أثر المحافظة على الصلوات في إصلاح الفرد و المجتمع.
- المبحث الثالث: أداء الزكاة، وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: لفظ الزكاة في مصطلح الشرع.
- المطلب الثاني: نظرة الأديان السابقة قبل الإسلام إلى مشكلة الفقر، و علاجها.
- المطلب الثالث: منزلة الزكاة في الإسلام.
- المطلب الرابع: أثر الزكاة في إصلاح الفرد والمجتمع.
- الفصل الثالث: الصفات المتعلقة بالمعاملات، ومكارم الأخلاق، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعراض عن اللغو، وأثره في إصلاح الفرد المجتمع، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف اللغو لغةً واصطلاحاً، وكلام السلف في ذمّه.

المطلب الثاني: أوجه اللغو في القرآن الكريم، والسنة، وكلام العلماء.

المطلب الثالث: أثر الإعراض عن اللغو على الفرد و المجتمع.

المبحث الثاني: حفظ الفروج وعفتها، وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: معنى حفظ الفروج وعفتها، لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الوسائل المعينة لحفظ الفروج (العفة).

المطلب الثالث: أثر حفظ الفروج - العفة - على الفرد، والمجتمع.

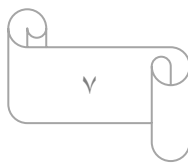
المبحث الثالث: الأمانة و العهد: وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمانة والعهد لغة واصطلاحاً والفرق بينهما.

المطلب الثاني: الأمانة العلمية في تحمّل العلم وتلقيه و أدائه.

المطلب الثالث: آثار أداء الأمانة على الفرد والمجتمع.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.



فصل تَمْرِيدي:

تعريف عام بسورة المؤمنين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بين يدي (سورة المؤمنون)

المبحث الثاني: محاور (سورة المؤمنون)

المبحث الأول: بين يدي (سورة المؤمنون)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف ب(سورة المؤمنون).

المطلب الثاني: فضل(سورة المؤمنون)، وسبب نزولها.

المطلب الثالث: المناسبات في (سورة المؤمنون).

المطلب الاول: التعريف ب(سورة المؤمنون):

أولاً: اسم السورة: اختلف العلماء رحمهم الله، هل أسماء سور القرآن الكريم توقيفية، أم أن بعضها ثبت اجتهاداً؟ على قولين:

القول الأول: أسماء سور القرآن كلها توقيفية.

أسماء سور القرآن كلها توقيفية عن النبي صلى الله عليه وسلم، و من المستبعد عقلاً أن لا يكون لكل سورة اسم خاص تعرف به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

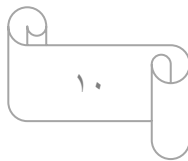
قال ابن جرير الطبري^(١): "ثم لسور القرآن أسماء سماها^(٢) بها رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(٣).
و قال السيوطي^(٤): "وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا خشية

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر، المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ المعروف المشهور، له مصنفات منها: جامع البيان في التفسير، تهذيب الآثار، و كتاب التاريخ، مات سنة ٣١٠ هـ، ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، (ج ١٣/ص ٢١٥)، و ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم الأديباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، (ج ٦/ص ٢٤٤١).

(٢) من هذه الأحاديث، تسمية سورة البقرة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»، أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، (ج ١/ص ٥٣٩)، رقم الحديث: ٧٨٠.

(٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (ج ١/ص ١٠٠)، و الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ج ١/٢٧٠).

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين أبو الفضل، وصاحب المصنفات النافعة منها: الأشباه والنظائر، و الألفية في مصطلح الحديث، مات سنة ٩١١ هـ، الغزي، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، (ج ١/٢٧٧)، =



الإطالة لبيّنت ذلك»^(١).

القول الثاني: بعض أسماء السور اجتهادي، من قول الصحابة رضي الله عنهم^(٢).

بعض أسماء السور بتسمية النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها كان باجتهاد من الصحابة^(٣) رضي الله عنهم^(٤).

رأي الباحثة:

=والشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الناشر: دار المعرفة - بيروت، (ج١/ص٣٢٨).

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الإتيان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م، (ج١/ص١٨٦).

وممن رجح هذا القول من العلماء المعاصرين، أ. د.، فهد الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، (ص: ١٠٦).

(٢) ويشهد له ما ورد عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: "قل سورة النضير"، أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجليين، وما أردادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم، (ج٥/ص: ٨٨)، رقم الحديث: ٤٠٢٩.

(٣) قال الزركشي منتقداً لهذا القول: "وينبغي البحث عن تعداد الأسماء: هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد"، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج١/ص٢٧٠).

(٤) ينظر: الجديع، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، (ص: ١٣٦).

وممن رجح هذا أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جاء في نص الفتوى: لا نعلم نصاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على تسمية السور جميعها، ولكن ورد في بعض الأحاديث الصحيحة تسمية بعضها من النبي صلى الله عليه وسلم كالبقرة، وآل عمران، أما بقية السور فالأظهر أن تسميتها وقعت من الصحابة رضي الله عنهم. وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض، (ج٤/ص١٦).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

أسماء السور توقيفية بتسمية الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجدت لبعض السور أسماء إضافية من اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم.
الإسم التوقيفي للسورة : (سورة المؤمنون).

عن عبد الله بن السائب قال: "صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم: الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى، وهارون^(١)... أخذت النبي صلى الله عليه وسلم سعة^(٢) فركع"^(٣).
سميت (سورة المؤمنون) بهذا الاسم أولاً؛ لافتتاحها به في مطلع السورة، في قوله تعالى:
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١]، ولتخصيص المؤمنين بالفلاح^(٤).

الأسماء الاجتهادية:

١ - سورة قد أفلح، و سورة الفلاح.

قال ابن عاشور^(٥): "ومما جرى على الألسنة أن يسموها سورة "قد أفلح"، ووقع ذلك في كتاب

(١) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة المؤمنون: ٤٥]

(٢) سَعْلَةٌ: بفتح أوله من السعال ويجوز الضم، والسعلة: حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها، ينظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، فتح الباري، المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (ج٢/ص٢٥٦)، و مرتضى، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (ج٢٩/ص٢٠٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً، صحيح البخاري، باب الجمع بين السورتين في الركعة، (ج١/ص١٥٤)، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، (ج١/ص٣٣٦)، رقم الحديث: ٤٥٥، واللفظ لمسلم.

(٤) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، (ج٣/ص١٧٤)، و البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (ج١٣/ص١٠٥).

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، له عدة مصنفات مطبوعة منها، مقاصد الشريعة الإسلامية، و أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، مات سنة: ١٣٩٣ هـ، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، (ج٦/ص١٧٤)، و مقدمة كتابه، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الصفات النجمية في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الجامع من "العتبية" في سماع ابن القاسم^(١)، قال ابن القاسم: أخرج لنا مالك مصحفاً لجدته فتحدثنا أنه كتبه على عهد عثمان بن عفان وغاشيته من كسوة الكعبة فوجدنا.. إلى أن قال: «وفي قد أفلح كلها الثلاث لله" أي خلافا لقراءة: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٨٥]"^(٢)، و قال أيضاً: "ويسمونها أيضا سورة الفلاح"^(٣).

ولذي تراه الباحثة أنه أجتهدادي

ثانياً: عدد آياتها ونوعها وترتيبها:

- عدد آياتها:

وهي مئة وثمانية عشرة آية في الكوفي، وتسع عشر آية في عدد الباقيين، اختلافها آية ﴿وَأَخَاهُ هَرُونَ﴾ لم يعدها الكوفي وعدها الباقيون^(٤).

- نوعها:

مكية كلها في قول الجميع^(٥).

ولا يشكل كون السورة مكية ذكر لفظ الزكاة فيها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٤]؛ لأن الزكاة فرضت في المدينة، فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة لا زكاة

(١) ابن القاسم المالكي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العنقي، الفقيه المالكي، صاحب " المدونة " في مذهبهم، مات سنة: ١٩١هـ، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار = = صادر - بيروت، (ج/٣ ص ١٢٩)، و ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (ج/١ ص ٤٦٥).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج/١٨ ص ٥).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج/١٨ ص ٥)، ينظر: الشنقيطي،: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (ج ٢/ص ١٨٣).

(٤) ينظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، (ص ١١٩)، و البغوي: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط : الأولى ، ١٤٢٠ هـ ، بيروت، (الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (ج/٣ ص ٣٥٥).

(٥) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، القاهرة، (ج ١٢/ص ١٠٢)، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج ١/ص ٤١)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج/١٨ ص ٦).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

النصب المعينة في الأموال، قال ابن كثير^(١) في تفسير الآية: "الأكثر على أن المراد بالزكاة هاهنا زكاة الأموال، مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة، والظاهر أن التي فرضت بالمدينة إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجباً بمكة"^(٢)، كما قال تعالى في سورة الأنعام وهي مكية: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٤١] "... ثم ذكر احتمالاً على أنه قد يقصد به زكاة النفس ودل عليه ثم قال: "وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مراداً وهو زكاة النفوس وزكاة الأموال، فإنه من جملة زكاة النفوس، والمؤمن الكامل هو الذي يفعل هذا وهذا، والله أعلم"^(٣).

وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في القرآن والسنة^(٤)، وفي سورة فصلت قال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [سورة فصلت: ٦ - ٧]، ذكر لفظ الزكاة وهي مكية^(٥)، أو يحمل معنى الزكاة في الآية: على أفعال المؤمنين المفلحين، وذلك بفعل الطاعات، وترك المعاصي، كما قال ابن كثير وغيره^(٦).

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، حافظ، مفسر، مؤرخ، فقيه، له مصنفات منها، تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، مات سنة: ٧٧٤ هـ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، (ج١/ص٣٩٩)، الشوكاني، البدر الطالع، (١/١٥٣).

(٢) وهذا ما قرره كذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [سورة المزل: ٢٠]، ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي ببيزون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، (ج٨/ص٢٧٠).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج٥/ص٤٠٣).

(٤) ينظر قول الماوردي: "الصدقة زكاة، والزكاة صدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمى، ولا يجب على المسلم في ماله حق سواها"، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، الناشر: دار الحديث - القاهرة، (ص: ١٧٩)، وسيأتي مزيد بحث في هذا في المبحث الثالث - مبحث الزكاة - في المطلب الأول ص ١١٢.

(٥) وقد رجح ابن جرير في تفسير الآية ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، بعد نقله الأقوال، أنها زكاة المال، واستدل على ذلك: بإشتهار لفظ "الزكاة" في زكاة المال فقال: "والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا: معناه: لا يؤدون زكاة أموالهم؛ وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة..."، ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج٢١/ص٤٣١).

(٦) ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: =

ترتيبها :

عند النظر في المصحف نجد أن سورة (المؤمنون) في الترتيب المصحفي هي السورة الثالثة والعشرون من سور القرآن الكريم، وتجيء في ترتيب السور عقب سورة (الحج)، وهي السورة السادسة والسبعون في عداد نزول سور القرآن نزلت بعد سورة الطور وقبل سورة تبارك الذي بيده الملك^(١).

=دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، (ج٤/ص١٦٧)، و ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٨/ص٦)، والشنقيطي، أضواء البيان (ج٥/ص٣٠٧).
(١) ينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ، (ج٧/ص٥٤١)، و ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٨/ص٦).

المطلب الثاني: فضل (سورة المؤمنون)، وسبب نزولها:

أولاً: فضلها:

ورد في فضل هذه السورة الكريمة جملة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأقوال السلف الصالح منها:

- ما ورد فيها من الأحاديث:

- الصفات الواردة فيها هي من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن يزيد بن بابنوس، قال: "قلنا لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: " كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن" ثم قالت: "تقرأ سورة المؤمنون؟" اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون: حتى بلغ العشر، فقالت: "هكذا كان خلق رسول الله ﷺ" (١).

- من أقام بالعشر الآيات الأولى منها دخل الجنة، ودليل ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، يسمع عند وجهه كدوي^(٢) النحل، فلبثنا ساعة، فاستقبل القبلة، ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا، ثم قال: لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حتى ختم العشر» (٣).

(١) الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، بيروت، (ج٢/ص٤٢٥)، رقم الحديث: ٣٤٨١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: صحيح لغيره، الألباني، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (ص ١٢٩).

(٢) الدوي: صوت ليس بالعالى، كصوت النحل ونحوه، ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، (ج٢/ص ١٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، باب: ومن سورة المؤمنون، الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، (ج٥/١٧٩)، رقم الحديث: ٣١٧٣، والنسائي، في سننه الكبرى، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، رفع اليدين في الدعاء، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى =

الصفات النجّية في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- من قرأ بها بشرته الملائكة، فعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت»^(١).
- نُطقُ الجنّة بمطلع السورة المباركة، فعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون»^(٢).

= (ج ٢/ ١٧٠)، رقم الحديث: ١٤٤٣، وقال النسائي بعد روايته الحديث: قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث منكر، لا نعلم أحدا رواه غير يونس بن سليم ويونس بن سليم لا نعرفه، والله أعلم.

(١) ينظر الثعلبي في تفسيره وغيره، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، (ج ٧/ص ٣٧)، وحكم عليه الفيروزآبادي بأنه من الأحاديث الواهيات، ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (ج ١/ص ٣٣٣).

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، (ج ١١/ص ١٨٤)، رقم الحديث: ١١٤٣٩، والحاكم، المستدرک على الصحيحين، (ج ١١/ص ١٨٤)، رقم الحديث: ٣٤٨٠، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وتعقبه الذهبي بقوله: بل ضعيف، وبهذا رمز ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج ٥/ص ٤٠٢).

- ما ورد عن سلف الأمة:

رُوِيَ عن كعب الأحبار،^(١) ومجاهد،^(٢) وأبي العالية^(٣) وغيرهم: لما خلق الله جنة عدن وغرسها بيده نظر إليها وقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون قال كعب الأحبار: لما أعد لهم من الكرامة فيها، وقال أبو العالية: فأنزل الله ذلك في كتابه^(٤).

(١) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي، من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب، مات سنة: ٣٢ هـ، ينظر: البخاري، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ - ١٩٧٧، (ج١/ص٦٢)، والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (ج١/ص٤٣).

(٢) مجاهد بن جبر المخزومي مولاها، أبو الحجاج، شيخ القراء والمفسرين من تلاميذ ابن عباس، يقال: أنه مات وهو ساجد، مات سنة: ١٠٤هـ، ينظر: الدولابي الرازي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن س، عيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، الكنى والأسماء، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، (ج٢/ص٤٤٥)، و ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر، (ج٢/ص٤١).

(٣) أبو العالية، رفيع بن مهران الرياحي مولاها، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، وهو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير، مات سنة: ٩٣هـ على القوال الراجح، ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (ج٣/ص٣٢٦)، والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، (ج٤/ص٢٠٧).

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج١٩/ص٦٩٤)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج٥/٤٠١)، ورمز إليها بصيغة التمريض، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الدر المنثور، الناشر: دار الفكر - بيروت، (ج٦/ص٨٣).

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج١٩/ص٦٩٤)، و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج٥/٤٠١)، ورمز إليها بصيغة التمريض، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، الدر المنثور، الناشر: دار الفكر - بيروت، (ج٦/ص٨٣).

ثانياً: سبب نزولها.

ورد في سبب نزول صدرها آثار تكلم بعض أهل العلم فيها، منها:

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل فأنزل عليه يوماً فمكثنا ساعة فسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارضنا وارض عنا، ثم قال صلى الله عليه وسلم: أنزل علي عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١] حتى ختم عشر آيات^(١).

- ما رواه ابن جرير بسنده عن أبي العالية "قال: لما خلق الله الجنة قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فأنزل به قرآنا"^(٢).

(١) سبق تخريج الحديث والحكم عليه ص: ١٦.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج١٩/ص ٦٩٤)، و السيوطي، الدر المنثور، (ج٦/ص ٨٣)، وهذا كما هو معلوم من قول أبي العالية.

المطلب الثالث: المناسبات في (سورة المؤمنون)، وفيه أربع مناسبات:

إن الناظر في (سورة المؤمنون) يجد تناسق عظيم بين آياتها و ما قبلها وما بعدها من السور مما يعين على تدبر الآيات وسنتعرض بعض منها :

الأول: المناسبة بين اسم السورة وموضوعها:

بالتأمل في آياتها نلاحظ أنها اتفقت جميعها على وجود ارتباط عظيم بين اسم السورة الكريمة، وبين مضمونها المتمثل في موضوعها، ومقصدتها، وأهدافها، وأن اختيار لفظ (المؤمنون) اسم لها لم يجئ عبثاً، وإنما كان إعلاء لشأن المؤمنين المفلحين، ورفعة لمكانتهم بذكرهم، فمن أجل ذلك وردت سورة في القرآن الكريم باسمهم متضمنة لصفاتهم المادحة لهم، تلك الصفات التي يتحقق بها إيمانهم الذي يكون سبباً لأمنهم، وسعادتهم، وفلاحهم في الدنيا والآخرة، وأن ذلك الاسم المذكور للسورة الكريمة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى الكلي المهيمن على السورة.

يقول سيد قطب^(١) مبيّناً ذلك: "هذه سورة "المؤمنون"... اسمها يدل عليها، ويحدد موضوعها... فهي تبدأ بصفة المؤمنين... فهي سورة "المؤمنون" أو هي سورة الإيمان، بكل قضاياها ودلائله وصفاته، وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل"^(٢).

ثانياً: المناسبة بين افتتاحية السورة و خاتمتها:

ذكر الله الفلاح في أول السورة للمؤمنين، ونفى الفلاح عن الكافرين في خاتمتها، فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة!^(٣) من خلال التأمل يظهر للقارئ الكريم المناسبة وما فيها من التناسق والترابط بين افتتاحية السورة وخاتمتها .

(١) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط، كتبه كثيرة مطبوعة متداولة منها: التصوير الفني في القرآن، معالم في الطريق، واستشهد سنة: ١٣٨٧ هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج٣/ص ١٤٧).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه، علي بن نايف الشحود، (ج٧/ص ١٠٩).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج٣/ص ٢٧٠)، والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ج٣/ص ١٩٨)، والصابوني، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (ج ٢/ص ٢٩٤).

الثالث: مناسبة السورة الكريمة لما قبلها:

رغم التباعد الزمني بين نزول السورتين - الحج، والمؤمنون، كما سبق ذكره، - إلا أن هناك ترابط عجيب وتناسق محكم بينهما، أشار المراغي^(١) في تفسيره إلى بعضها، قائلاً: "وجه المناسبة بينها وبين ما قبلها من وجوه:

(١) إنه تعالى ختم السورة السابقة بخطاب المؤمنين، وأمرهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وفعل الخيرات لعلمهم يفلحون - وحقق فلاحهم في بدء هذه السورة.

(٢) إنه تكلم في كل من السورتين في النشأة الأولى، وجعل ذلك دليلاً على البعث والنشور.

(٣) إن في كل من السورتين قصصاً للأنبياء الماضين وأمهم ذكرت عبرة للحاضرين والآتين.

(٤) إنه نصب في كل منهما أدلة على وجود الخالق ووحدانية^(٢).

ويمكن أن يضاف على ما سبق فيقال:

من وجوه الترابط بين السورتين الواضح، الإجمال والتفصيل - الإطناب - فما أجمل في سورة الحج فُصِّلَ في (سورة المؤمنون)، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

- فُصِّلَ في افتتاحها ما أجمل في قوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحج: ٧٧].

فكأنه قال بعد ذلك: فإذا فعلتم ذلك فأنتم المفلحون، {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}

فهنا نجد جمال القرآن في الترتيب والنزول، فما نزلت سورة الحج ووراءها (سورة المؤمنون) إلا لحكمة ولترتيب بلاغي جميل، وهذا الذي نجده عند تدبر القرآن الكريم.

(١) أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، له كتب، منها الحسبة في الإسلام، و الوجيز في أصول الفقه، وعلوم البلاغة، مات سنة: ١٣٧١ هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج١/ص٢٥٨).

(٢) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، (ج١٨/ص٨).

الرابع: المناسبة بين خاتمة السورة وفتحة ما بعدها:

هناك ترابط بين خاتمة (سورة المؤمنون)، وفتحة سورة النور التي بينت في مطلعها أحكام من يتجاوز حدود الله، وجاءت سورة النور تالية لسورة (المؤمنون) لتشرح ما ينبغي أن يكونوا عليه من الآداب الإسلامية الفاضلة، وبالجملة يمكن أن نقول وجه الترابط بينهما يرجع في الآتي:

- الحفاظ على سمعة الإنسان المسلم، فلا يقع في الرذائل والفواحش، فيحصن فرجه بالزواج، ويحفظ بصره بكفه عن النظر للحرام، قال السيوطي: "أقول: وجه اتصالها بسورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ أنه لما قال فيها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ﴾ المؤمنون: ، ذكر في هذه أحكام من لم يحفظ فرجه، من الزانية والزاني، وما اتصل بذلك من شأن القذف، وقصة الإفك، والأمر بغض البصر، وأمر فيها بالنكاح حفظاً للفروج، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف، وحفظ فرجه، ونهى عن إكراه الفتيات على الزنا،" ^(١) بالتأمل والتدبر نجد أن لا ارتباط أحسن من هذا الارتباط، ولا تتناسق أبدع من هذا النسق.

- نكر نماذج وأمثلة من أعمال قريش السيئة التي أجملت في (سورة المؤمنون) وفصلت في سورة النور، كالإكراه على الزنا لبعض الإماء تكسباً، قال أبوحيان الأندلسي ^(٢): "ولما ذكر تعالى مشركي قريش ولهم أعمال من دون ذلك أي أعمال سيئة هم لها عاملون، واستطرد بعد ذلك إلى أحوالهم، واتخاذهم الولد والشريك، وإلى مآلهم في النار كان من أعمالهم السيئة أنه كان لهم جوار بغايا يستحسنون عليهن ويأكلون من كسبهم من الزنا، فأنزل الله أول هذه السورة تغليظاً في أمر الزنا وكان فيما ذكر وكأنه لا يصح ناس من المسلمين هموا بنكاحهن" ^(٣).

بعد عرض المناسبات في السورة يظهر الإعجاز البياني الدقيق مما يدعو لتدبر القرآن الكريم ومدارسته للوقوف على دقائقه النفيسة.

(١) السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، (ص: ١١٢).

(٢) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي النحوي، من كتبه، طبقات نحاة الأندلس، حفة الأريب، في غريب القرآن، مات سنة: ٧٤٥ هـ، ابن حجر، الدرر الكامنة، (ج٦/ص ٥٨)، و السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، (ج١/ص ٢٨٠).

(٣) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (ج٨/ص ٥).

المبحث الثاني: محاور (سورة المؤمنون).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: محور تحقيق وحدانية الله وقدرته، وإبطال الشرك ونقض قواعده.

المطلب الثاني: محور الصفات وتطبيق مبدأ الثواب و العقاب.

المطلب الثالث: محور قصص الأنبياء عليهم السلام وما فيها من لطائف.

المطلب الرابع: محور الآيات الكونية في (سورة المؤمنون).

المطلب الأول: محور تحقيق وحدانية الله وقدرته، وإبطال الشرك ونقض قواعده.

تدور محاور أي هذه السورة المباركة على عدة محاور، منها محور تحقيق وحدانية الله وقدرته وإبطال الشرك ونقض قواعده، وأرغب في مطلبي هذا أن استعرض بعض الصور التي تُعرض فيها الآيات مظاهر تحقيق وحدانية الله وكمال قدرته، وإبطال الشرك به سبحانه، فأقول مستعينة بالله:

بعض صور وحدانية الله وقدرته في (سورة المؤمنون):

(١) أطوار خلق الإنسان: تُعدُّ أطوار خلق الإنسان من أعظم آيات الله تعالى، التي تدل على وحدانيته وقدرته، فقد خلق الله الإنسان على مراحل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ [سورة المؤمنون: ١٢ - ١٤].

(٢) خلق السماوات: بينت (سورة المؤمنون) مظهرًا من مظاهر وحدانيته وقدرته وهو خلق السماوات، وجاءت كلمة السماء في هذه السورة بلفظ طرائق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَالِقِ غَفِيلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ [سورة المؤمنون: ١٧ - ١٨] وقد رفع الله السماء من غير عمد، وجعل فيها رزق الإنسان، وزينت بالنجوم، وبالشمس والقمر.

(٣) إنزال المطر: بينت (سورة المؤمنون) مظهرًا من مظاهر قدرة الله، يتجلى بإنزال المطر من السماء، قال -تعالى- في (سورة المؤمنون): ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٧﴾ [سورة المؤمنون: ١٨] أنزل الله المطر من السماء، وأنزله بقدر، والمقصود بقدر؛ ما علم الله نفعه وضرره على المخلوقات بالزيادة أو النقصان، فإن زاد المطر أغرق الأرض، وإن قل عن الحد عطشت الأرض ومن عليها، والماء مطلب رئيسي للإنسان، لا يستطيع أن يستغني عنه أبدًا.

(٤) تسخير الأنعام: سخر الله الأنعام للناس، وهي مهيئة تماماً لخدمة الإنسان، ينتفع بلحومها، وينتفع بركوبها، وينتفع من حليبها؛ إذ يخرج من بين الدم واللحم حليب طازج، وينتفع بأوبارها، وصوفها، وشعرها، عدا عن بيعها والاستفادة من ثمنها، وبالنظر إلى هذه المخلوقات والتفكير فيها نصل إلى معرفة وحدانيته وقدرته، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ [سورة المؤمنون: ٢١].

(٥) تعداد النعم قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ [سورة المؤمنون: ٧٨ - ٨٠]. فتعداد النعم منه سبحانه في كتابه يُستدل به على انفراده جل شأنه بالوحدانية، وكمال قدرته.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٦) الاستفهام التقريري: والغرض من هذا الإستفهام التقريري الجواب عنه، ولا يسعهم الجواب إلا أن يقولوا إنه الله، والمقصود: إثبات لازم جوابهم وهو انفراده تعالى بالوحدانية والقدرة^(١)، قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِئُكَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يُبَدِّلُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٨٤ - ٨٩].

٧) قصص الأنبياء في السورة:

إن من دلالة وحدانية الله وكمال قدرته في هذه السورة وفي غيرها من سور القرآن، قصص الأنبياء، ووجه الدلالة فيه أنه مظهر أنبياءه بالنصر، ومثل أعداءهم بالهلاك والظفر.

٨) خلق عيسى عليه السلام:

وقد نص الله سبحانه في هذه السورة على جعل عيسى وأمه عليهما السلام آية، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَنِي مَرْيَمَ وَآلَهُمْ آيَةً ﴿٥٠﴾﴾، وهذا يدل على كمال قدرته، حيث أوجد عيسى من غير أب وجعل أمه مريم تلده من غير أن يمسه بشر، فجعله وأمه آية واضحة وحجة عظيمة، في الدلالة على قدرته النافذة التي لا يعجزها شيء.

وفي السورة غير ما ذكرنا من الدلائل على وحدانية الله وكمال قدرته، وفيما أشرنا إليه ما يغني اللبيب والله أعلم وأجل.

(١) ينظر: بن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٨/ص١١٣)، و الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الموضوع، فقهى و تحليلى، الناشر: دار الفكر المعاصر، مكان الطبع: بيروت دمشق، (ج١٨/ص٣).

المطلب الثاني: محور الصفات وتطبيق مبدأ الثواب و العقاب:

أنزل الله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله أحسن الحديث على الإطلاق، فألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، ومعانيه أجل المعاني وأحسنها، ومن جلالته وحسنه ذكر الشيء ونقيضه فيذكر الوعد والوعيد، وصفات أهل السعادة وصفات أهل الشقاء...؛ لعلمه سبحانه احتجاج خلقه إلى معانيه المزيكية للقلوب، المكملة للأخلاق، وأن تلك المعاني للقلوب، بمنزلة الماء لسقي الأشجار، فكما أن الأشجار كلما بعد عهدها بسقي الماء نقصت، بل ربما تلتفت، وكلما تكرر سقيها حسنت وأثمرت أنواع الثمار النافعة، فكذلك القلب يحتاج دائماً إلى تكرر معاني كلام الله تعالى عليه، ومن ذلك ما ذكره الله سبحانه في هذه السورة من صفات أهل الفلاح، وأهل الشقاء، ولنبدأ أولاً بما بدأ الله به من صفات أهل الفلاح متخللة في ثناياها بكلام أهل القلوب والصالح.

١- صفة الايمان:

الإيمان أعظم واجب كلف به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله عز وجل على عباده، من حققه كان له الفوز والفلاح والنجاح وكان له التمكين في الأرض، ومن أخل به كان له الخسران المبين، ولا فرق في ذلك بين الأمم أو بين الأشخاص، فالكل سيان في ذلك، سواء نظرنا في هذا الموضوع إلى البشرية كأمم، أم نظرنا إليها كأفراد، فالكل مطالبون بتحقيق الإيمان، فإن حققته الأمة كتب الله لها التمكين في الأرض، وكتب لها النصر والعزة، وإن أخلت به كتب الله عليها الذلة والصغار، ثم محقتها وسحقها، ولنا فيما قص الله عز وجل علينا في كتابه من إهلاك للأمم الماضية أكبر واعظ، وأكبر دليل على أن من أخل بالإيمان فإنه ييؤ بالخسران في الدنيا قبل الآخرة قال تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [سورة طه: ١٢٧]

٢- صفة الخشوع في الصلاة والمحافظة عليها.

وهي الميزة التي تميز بها المؤمنون في صلاتهم، فكانت لهم قرة عين وجلاء لكل حزن، والمصلي يناجي ربه كما ورد به الخبر،^(١) والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة، فالإنسان إذا أدى الزكاة حال الغفلة فقد حصل المقصود منها على بعض الوجوه، وكذا الصوم قد يحصل منه مقصوده مع الغفلة، وكذا الحج مع أعماله الشاقة سواء كان القلب حاضراً أو لم يكن، أما الصلاة

(١) نص الحديث، عن أنس بن مالك، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن إذا كان في الصلاة، فإنما يناجي ربه...»، أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: لبيزق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى، (ج ١/ص ٩٠)، رقم الحديث: ٤١٣، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، (ج ١، ص ٣٩٠)، رقم الحديث: ٥٥١.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

فليس فيها إلا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وعود، فتحريك اللسان بالهذيان ليس فيه غرض صحيح، فثبت أن المقصود منه المناجاة وذلك لا يتحقق إلا إذا كان اللسان معبراً عما في القلب من التضرعات"^(١).

و ذكر المحافظة على الصلاة ليس ذلك تكريراً لما وصفهم به أولاً، فإن الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها، وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها^(٢).

٣- **صفة الإعراض عن اللغو:** المؤمنون أوقاتهم ثمينة، فهم مشغولون بحفظ وقتهم بطاعة الله، والأعمال الصالحة، فهم معرضون عن كل لغو لافائدة فيه، وإعراضهم عن اللغو يستلزم تركه أولاً، وعدم الرضا به ثانياً، وتفادي مخالطة أهله أو مشاركتهم فيه ثالثاً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنَعِي الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة القصص: ٥٥] ، و **الحكمة** في وصفهم بالخشوع في صلاتهم، ثم الإتيان بصفة الإعراض عن اللغو هو: ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس الذين هما قاعدتا بناء التكليف^(٣).

٣- **صفة إيتاء الزكاة:** المؤمنون يحرصون على طهارة أنفسهم وطهارة أموالهم، والزكاة تطهير للأموال كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] ، وهي مشاركة للفقراء والمحتاجين فيما رزقهم الله من فضله، فليست مجرد صدقة طارئة، تطرق المتصدق بين الحين والحين، أو تلقاه على رأس كل عام، وإنما هي فعل متصل، يشغل به الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته.. وبذلك يكون على صلة دائمة بالمجتمع الذي يعيش فيه، ولأهمية الزكاة قرنت مع الصلاة ستاً وعشرين مرة، كل مرة منها في آية واحدة، وتام السابعة والعشرين مرة جاءت في سياق واحد مع الصلاة، وإن لم تكن معها في آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة المؤمنون: ١ - ٤]^(٤).

(١) ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة - بيروت، (ج ١/ص ١٥٩)، والرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج ٣٣/ص ٦٨).

(٢) ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ، (ج ٤/ص ٨٥).

(٣) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج ٢٣/ص ٦٧)، وابن ناصر، محمد المكي بن موسى بن محمد الناصري الدرعي، التيسير في أحاديث التفسير، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، بيروت - لبنان، (ج ٤/ص ٢٠٣).

(٤) ينظر: الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة، (ج ٩/ص ١١٢)، والقحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ومنزلة، =

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٤ - صفة حفظ الفروج (العفة): إن الرغبة الجنسية فطرة وطبيعة في الإنسان البالغ تطلب من صاحبها التصريف والخروج، وقد جعل الله تعالى لها سبيلاً صالحاً نظيفاً نافعاً هو الزواج، كما جاء في الحديث الشريف « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(١) الذي هو سبب العفة والسعادة، والذرية وكثرة الأمة، وتعارف الناس وتقاربهم، وصلاح هذه الحياة، ولما كانت الشهوة غريزة في بني آدم فقد وعد الله الحافظين فروجهم بالأجر العظيم، قال تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥].

٥ - صفة رعاية الامانة والعهد: الأمانة خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، فهي فريضة عظيمة حملها الإنسان، بينما رفضت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لعظمتها وثقلها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٢]، والأمانة عامة تشمل جميع الفرائض التي ائتمن الله عليها العباد، وتشمل حقوق العباد بعضهم لبعض، وتشمل كل ما أستودعنا الله وأمرنا بحفظه كالجوارح، والأمانة أعم من العهد وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد، وبالجملة الآية تصف المؤمنين بحفظ الأمانات من أن تخان والعهد من أن ينقض^(٢).

٦ - المسارعة في الخيرات: ويمكن إجمال القول في هذه الصفة في نقطتين:

صفات من يسارع في الخيرات أربعة:

١ - خشية الله والإشفاق: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٥٧]، والإشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف، فخوفهم أن يضع عليهم عدله، فلا يبقى لهم حسنة، وسوء ظن بأنفسهم، أن لا يكونوا قد قاموا بحق الله تعالى.

=وَحِكْمٌ، وفوائد، وأحكام، وشروط، ومسائل، الناشر: مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، الطبعة: الثالثة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، (ص: ١٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، (ج٧/ص٣)، رقم الحديث: ٥٠٦٦، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم، (ج٢/ص١٠١٨)، رقم الحديث: ١٤٠٠.

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج١٢/ص١٠٧)، والبيهقي، معالم التنزيل، (ج٥/ص٤٠٥).

٢- الإيمان بآيات ربهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرَاتِبُونَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٥٨] أي: إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً، ويتفكرون في الآيات القرآنية ويتدبرونها، فيبين لهم من معاني القرآن وجلالته واتفاقه ما الله به عليم.

٣- نفي الشريك لله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٥٩] سواء كان شركاً جلياً، كاتخاذ غير الله معبوداً، يدعو ويرجوه ولا شركاً خفياً، كالرياء ونحوه، بل هم مخلصون لله.

٤- إعطاء الحقوق مع الخوف: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٠] يؤدون حقوق الله تعالى كالزكاة والكفارة، وحقوق الآدميين كالودائع والديون، وقلوبهم خائفة عند عرض أعمالها عليه ألا يتقبل ذلك منهم.

المناسبة: أحببت أن أبين للقارئ الكريم المناسبة بين هذه الآيات؛ لما لها من عمق في المعنى وأثر في النفس فأقول:

لما ذكر تعالى الذين جمعوا بين الإساءة والأمن، الذين يزعمون أن عطاء الله إياهم في الدنيا دليل على خيرهم وفضلهم في الآيات التي قبلها: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَيْنَ ۙ سُبْحَانِ كُم فِي الْغَيْبَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٥٥ - ٥٦]، ذكر الذين جمعوا بين الإحسان والخوف في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ الآيات^(١).

الجزء والثواب: لما وصفهم تعالى بالقيام بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة قال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾^(٢) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [سورة المؤمنون: ١٠-١١]، أي أولئك الجامعون لهذه الأوصاف هم الوارثون الأحقاء بأن يسموا ورثاً دون من عداهم، والفرديوس على تأويل الجنة، وهو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر غرسها الله بيده^(٢)، وفي الحديث أن أبا بردة^(٣) حدث عمر

(١) ينظر: ابن عادل، عمر بن علي أبو حفص الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، - ١٤١٩ هـ، بيروت / لبنان، (ج ١٤/ص ٢٣٠)، و السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م - ١٤٢٠ هـ، (ص: ٥٥٣).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج ١٩/ص ١٣)، والزمخشري، الكشاف، (ج ٣/ص ١٧٨).

(٣) أبو بردة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري؛ كان أبوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم عليه من اليمن في الأشعريين، فأسلموا. وأبو بردة كان قاضياً على الكوفة، وليها بعد القاضي شريح، له مكارم ومآثر وأخبار، مات سنة: ١٠٤ هـ، ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، (٦/ص ٤٤٧)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٣/ص ١٠).

ابن عبد العزيز^(١) عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا»، قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحلف له^(٢).

ثانياً: صفات أهل الشقاء: ولنأتي الآن على صفات الفريق الثاني الذي ذكره الله في السورة، فريق أهل الشقاء مع شيء من الإيجاز، وسأقتصر على بعض صفات كفار قريش؛ نظراً لما يأتي في المطلب الثالث من هذا المبحث في القصاص في هذه السورة.

١- أنكار دعوة الرسول عليه السلام: بينت الآيات موقف كفار قريش من الدعوة وصدودهم عنها وأنكارهم لآيات القرآن الذي نزل بلغتهم ولم يؤمنوا به، استكباراً وعناداً ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿١٧﴾ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا يُرِيدُ أُولَئِكَ الَّذِينَ الْأُولَوْنَ ﴿١٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿١٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كِرْهُونَ ﴿﴾ [سورة المؤمنون: ٦٧ - ٧٠]، قال ابن عباس: "أليس قد عرفوا محمداً صلى الله عليه وسلم صغيراً وكبيراً وعرفوا نسبه وصدقه وأمانته ووفاءه بالعهد، وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الإعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والأمانة"^(٣).

٢- إنكار البعث والحساب و الجزاء.

﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿﴾ [سورة المؤمنون: ٨١ - ٨٣]، بل سلك هؤلاء المكذوبون مسلك الأولين من المكذبين بالبعث، واستبعدوه غاية الاستبعاد، واعتقدوا أن الحياة في الدنيا هي الحياة الوحيدة، وأن البشر سلسلة يموت بعضهم، ويحيا الآخر، بل زعموا أنهم يُوعدون بأن البعث كائن، هم وآباؤهم، ولم يروه، ولم يأت بعد، وقالوا زوراً وبهتاناً بأن القرآن أساطير وحكايات الأولين، وكذبوا

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم، أخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة. وكان يدعى " أشج بني أمية " رمحته دابة وهو غلام فشجته، مات سنة: ١٠١ هـ، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، (٧/ص ٣٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (٥/ص ١١٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (ج ٨/ص ١٠٤)، رقم الحديث: ٧١٨٧.

(٣) ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (ج ٣/ص ٣٦٧).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

قبحهم الله فإن الله أراهم، من آياته أكبر من البعث، ومثله، ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة غافر: ٥٧] ^(١).

الجزاء و العقوبة:

من صور العذاب الذي ذكره الله في هذه السورة للمكذابين بالرسول المنكرين بالبعث، هو لفتح وجوههم بالنار، قال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٤]

واللفح، يكون بالنار والسموم، يقال: لفتحته النار والسموم بحرهما أي: أحرقتة، وقد لفتحته السموم لفتحاً، وكافحته السموم مكافحةً: إذا قابلت وجهه، واللفح أبلغ وأشد من النفتح، ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْتِرَةٍ تَبْحَثُ فِي فِتْنَةِ رَبِّكَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٦] وفرق بينهما الأصمعي ^(٢) قائلاً: "ما كان من الحر فهو لفتح، وما كان من البرد فهو نفتح" ^(٣).

والكلح: مصدر كلح يكلح كلاً إذا تقلصت شفتاه من الكرب، ويقال: وما أقبح كلاًته يُراد به الفم وما حواليه، وسنة كلاح إذا كانت مجدبة ^(٤)، قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ "قد بدت أسنانهم وتقلصت شفاهم كالرأس المشيط بالنار" ^(٥).

(١) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: ٥٥٧)، و الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (ج ١٨/ص ٤٥).

(٢) الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، تصانيفه كثيرة، منها، خلق الإنسان، وشرح ديوان ذي الرمة، والشاء، ومات سنة: ٢١٦ هـ، ينظر: أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مزحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩ هـ)، طبقات النحويين واللغويين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثانية، (ص: ١٦٧)، وابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣، (ص: ٢٤٦).

(٣) ينظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤ هـ)، كتاب الألفاظ، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م، (ص: ٢٨٠)، و الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ، (ص: ٧٤٣).

(٤) ينظر: ابن دُرَيْد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١ هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م، (ج ١/ص: ٥٦٣).

(٥) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (ج ٣/ص ٢٧١)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج ١٢/ص ١٥٢).

المطلب الثالث: محور قصص الأنبياء عليهم السلام وما فيها من لطائف:

الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السامع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان حب الاستطلاع لمعرفة من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس، والموعظة الخطابية التي تسرد سردًا لا يجمع العقل أطرافها ولا يعي جميع ما يلقي فيها، ولكنها حين تأخذ صورة من واقع الحياة في أحداثها تتضح أهدافها، ويرتاح المرء لسماعها، ويصغي إليها بشوق ولهفة، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات، والقصص الصادق يمثل هذا الدور في الأسلوب العربي أقوى تمثيل، ويصوره في أبلغ صوره: قصص القرآن الكريم.

القصص لغة واصطلاحًا:

القص لغة: القص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة، ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئًا بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ قُصِّبِهِ﴾ [سورة القصص: ١١]، أي اتبعي أثره، والقصة: الأمر، والخبر، والشأن، والحال^(١).

تعريف القصة اصطلاحًا: تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئًا بعد شيء في ترتيبها، في معنى قص الأثر، وهو اتباعه حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر^(٢).

من خلال ما تقدم من التعريف اللغوي والإصطلاحي، يتضح لنا أن قصص القرآن يشتمل على: أخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة. وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه، وقد ذكر الله في (سورة المؤمنون) ثلاث قصص من قصص الأنبياء على جهة التفصيل^(٣)، وسأقف معها آخذ منها بعض الفوائد واللطائف دون الخوض في تفاصيل القصة ومجريات أحداثها فلكل مقال مقام.

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، (ج٧/ص٧٤)، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس، (ج١٨/ص٩٨)، و القطان، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص: ٣١٦).

(٢) ينظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠م، (ص: ٥٨٤).

(٣) وإنما قلت على جهة التفصيل لسببين: الأول: - أن الله سبحانه ذكر أمم وقرون في السورة، ولم يشر إلى أسماء، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة=

أولاً: قصة نوح عليه السلام، وما فيها من اللطائف والفوائد: تبدأ من آية ٢٣-٢٩.

١- المناسبة لما قبلها: تقديم قصه نوح عليه السلام هنا على غيره من الأنبياء؛ للإتصال الوثيق بقصة آدم المذكورة في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] للمناسبة بينهما من حيث إن نوحاً يعتبر آدم الثاني، لانحصار النوع الإنساني بعده في نسله^(١).

٢- إيراد قصة نوح عليه السلام بعد قوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢].

مما لا يخفى على عاقل أن الله سبحانه وتعالى قدم قصة نوح في هذه السورة وفي غالب سور القرآن، للترتيب الزمني فهو أول رسول أرسل للناس، لكن قد يخفى على بعض طلبة العلم الحكمة في إيراد قصته عليه السلام بعد قوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾، يظهر ذلك والعلم عند الله تعالى لغرضين:

الأول: مناسبة ما تقدم : حيث تقدم عليها الفلك والحمل عليه.

الثاني: الإشارة إلى سبقه في الوجود ففي التعبير تقديم بحسب الترتيب الزمني.^(٢)

٣- العطف الضمني في صدر الآية.

المتأمل في قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى يصدر القصة بإثبات الواو في لقد، ففي سورة هود قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥]، وفي (سورة المؤمنون) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، وقال في سورة العنكبوت، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، أما في سورة الأعراف^(٣) فلم يذكر فيها الواو، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِي أُعْبِدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]، قال الكرمانى^(٤) معللاً ذلك: "قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ في

=المؤمنون: ٤٤] فالتفصيل هنا نسبي، الثاني: أن الله سبحانه وتعالى ذكر عيسى مع أمه عليهما السلام، لكن لم تذكر الآيات شيء من قصتهما ولو كان نسبياً؛ لذا أثرت أن يذكر في مطلب الدلالة على وحدانية الله وكمال قدرته كما سبق، للدلالة الواضحة على ذلك كما لا يخفى على كل لبيب.

(١) ينظر: سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، (ج ١٠/ص ٢٤).

(٢) المطعني، د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (ج ٢/ص ١٣٨).

(٣) لم أذكر الموضع في سورة الحديد، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [سورة الحديد: ٢٦]؛ لأن الله لم يقص علينا شيئاً من قصته عليه السلام.

(٤) الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء، عالم بالقرآنت، نقل في تفسيره آراء مستنكرة، له مصنفات منها: لباب التفاسير، وهو المعروف بكتاب "العجائب والغرائب" ضمنه أقوالاً=

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

هذه السورة بغير واو وفي هود ٢٥ والمؤمنين ٢٣ ولقد بالواو لأنه لم يتقدم في هذه السورة ذكر رسول فيكون هذا عطفاً عليه بل هو استئناف كلام وفي هود تقدم ذكر الرسول مرات وفي المؤمنين تقدم ذكر نوح ضمناً في قوله: ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ لأنه أول من صنع الفلك فعطف في السورتين بالواو^(١).

٤ - العموم في سورة هود والخصوص في (سورة المؤمنون).

المتأمل في آيات سورة هود المتعلقة بقصة نوح عليه السلام يجد العموم فيها، أما في (سورة المؤمنون) فالواضح فيها التخصيص، ويظهر ذلك جلياً في بعض ما أنقله للقارئ الكريم: ففي سورة هود قوله تعالى: ﴿مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [سورة هود: ٤٠] أعم من قوله: ﴿مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾ [هود: ٤٠] فلم يذكر تعالى من آمن أي هي أعم، وفي السلام والبركة في هود العموم فيها واضح وبين قال تعالى: ﴿قِيلَ يَنْبُوحُ أَهَيْطَ بِسَلْمٍ مِتًا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَمِعَتْهُمْ ثُمَّ مَشَهُمْ مَتَانًا عِدَابُ اللَّهِ﴾ [سورة هود: ٤٨]، وأما في (سورة المؤمنون) لم يذكر السلام والبركات وإنما خصص كما في الآية: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُزَلًّا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٩]^(٢).

ثانياً: قصة الرسول الذي ذكر بعد نوح عليه السلام، وما فيها من اللطائف والفوائد، تبدأ من آية: ٣١ - ٤١.

اختلف أهل التفسير من هو الرسول المعني في هذه القصة، فذهب بعضهم^(٣) أنه هود عليه السلام، مستدلاً بذلك: أن الله سبحانه وتعالى يذكر قصة هود أثر قصة نوح كما في سورة الأعراف، وسورة هود، والشعراء، وتشهد له حكاية^(٤) الله تعالى قول هود: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ

=في معاني بعض الآيات، مات: نحو ٥٠٥ هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، (ج٢/ص ٢٩١)، والسيوطي، الإتقان، (٤/ص ٢٣١).

(١) ينظر: الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥ هـ)، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة، (ص: ١٢١).

(٢) ينظر: السامرائى، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدرى السامرائى، لمسات بيانية، أعده للشاملة: أبو عبد المعز، (ص: ٦٢٥)، ينظر، بقية ما كتبه في كتابه المذكور أنفاً من نكت بالغية وفوائد قيمة، فقد أجاد وأفاد.

(٣) منهم الزمخشري، وحكاه عن ابن عباس رضي الله عنهما، الزمخشري، الكشاف، (ج٣/ص ١٨٥)، ولكنى لم أجد من أسند هذه الرواية عنه - ابن عباس - ممن أُلّف في هذا المجال كابن جرير والسيوطي وغيرهما.

(٤) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (ج٣/ص ٣٦٥)، و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج٥/ص ٤١٣).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴿ [سورة الأعراف: ٦٩]، وذهب آخرون إلى أنه صالح عليه السلام ^(١)، واستدلوا أن قومه الذين كذبوه هم الذين أهلكوا بالصيحة، والعقاب المذكور هنا هو الصيحة، فالقصة هي قصة صالح عليه السلام ^(٢)، ولعل قائلًا يقول: ما علاقة إيراد هذا الخلاف فيما اشترت إليه من ذكر اللطائف والفوائد من القصة، فأقول: يظهر ذلك عند التأمل في آيات القصة في أمور منها:

١- القول بأن المعني في هذه القصة هود عليه السلام، نقرأ في سور الأعراف وسورة هود في مقام جواب قوم هود عليه السلام بغير واو: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ [سورة الأعراف: ٦٦]، وفي سورة هود ﴿ قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ [سورة هود: ٥٣]، أما هاهنا ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ففي جوابهم ذكر الواو، فما الفرق في ذلك؟ **فالجواب:** الذي بغير واو على تقدير سؤال سائل قال: فما قال قومه؟ فقيل له: قالوا كيت وكيت، وأما الذي مع الواو، فعطف لما قالوه على ما قاله ^(٣).

٢- ذكر هنا جلّ شأنه أن هلاك قوم هود بالصحية، والمعلوم أنهم أهلكوا بالريح الصرصر العاتية، **فالجواب:** للإشعار بأن إحدى هاتين العقوبتين لو انفردت كافية لإهلاكهم ^(٤).

٢- وثاني هذه اللطائف والفوائد: التكرار للفظ (إنكم) لإفادة التوكيد:

﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمُ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٥﴾ أَعِدُّوا أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٣٤-٣٥]، ولبيان شدة حرصهم على تأكيد أقوالهم الباطلة في نفوس الناس، حتى يفروا من وجه نبيهم ^(٥).

٣- التكرير والتعريف في لفظ القوم:

عرّف سبحانه القوم بعد هلاكهم في قوله: ﴿ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٤١]، وبعد عدة آيات نكر القوم الذين أصابهم ولحقهم الهلاك في قوله: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٤٤]، والسر في ذلك والعلم عند الله،

(١) وممن رجح هذا ابن جرير، ينظر: جامع البيان، (ج١٩/ص٢٨).

(٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (ج٤/ص١٤٢)، و القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ، (ج٧/ص٢٨٩).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (ج٣/ص١٨٦).

(٤) ينظر: سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ج١٠/ص٣٤).

(٥) ينظر: سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ج١٠/ص٣٢).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

لأن الأولى في قوم معينين وهم قوم هود أو صالح على ما مرَّ من الخلاف فعزفهم بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عُنُقًا ﴾ [سورة المؤمنون: ٤١].

وأما الثانية فلم تكن في قوم معينين بدليل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٤٢] فخصهم بالنكرة^(١).

ثالثاً: قصة موسى وأخيه هارون عليهما السلام، وما فيها من اللطائف والفوائد، تبدأ من آية ٤٥ - ٤٩.

١- رفع الله عذاب الاستئصال عن الأمم، وشرع للمكذبين المعاندين الجهاد.

الناظر بعين البصيرة في آيات (سورة المؤمنون)، يجد أنه بعد بَعَثِ موسى ونزول التوراة، رفع الله عن الأمم، عذاب الاستئصال، وشرع للمكذبين المعاندين الجهاد، وبيان ذلك أن الله ذكر الأمم المهلكة المتتابعة على الهلاك، ثم أخبر أنه أرسل موسى بعدهم، وأنزل عليه التوراة فيها الهداية للناس، ولا يرد على هذا، إهلاك فرعون، فإنه قبل نزول التوراة، ويزيد ذلك إيضاحاً بيئاً ما في سورة القصص، قال تعالى: ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة القصص: ٤٣] فهذا صريح أنه آتاه الكتاب بعد هلاك الأمم الباغية، وأخبر أنه أنزله بصائر للناس وهدى ورحمة^(٢).

٢- أصحاب القلوب المطموسة ونظرهم إلى الناس:

كانت العبودية واستضعاف فئة من الشعب - وهم بنو إسرائيل - هو ما يسيطر على قلب فرعون وملئته، لم يروا في رسالة موسى وأخيه عليهما السلام إلا أنها تريد أن ترفع العبودية عنهم، لا أنها رسالة الله إلى الناس، ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٤٧] ، فأما آيات الله التي معهما، وسلطانه الذي بأيديهما، فكل هذا لا إيقاع له في مثل تلك القلوب المطموسة، المستغرقة في ملابسات هذه الأرض، فأصحاب القلوب المطموسة يحلّل كل الأحداث وتصرفات الآخرين بناء على الإطار الذي يسيطر على تفكيره، وهذا شبيه بما قاله ابن حزم^(٣):

(١) ينظر: فاضل السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني، (ص: ٧).

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج ٥/ص ٤١٤)، و السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص ٥٥٢).

(٣) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان، أشهر مصنفاً، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المحلى، جمهرة الأنساب، مات سنة: ٤٥٦ هـ، ينظر: الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨ هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، عام النشر: ١٩٦٦ م، (ص: ٣٠٨)، و ابن الأبار، ابن الأبار، محمد بن =

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

"وقد شاهدت أقواما ذوي طبائع رديئة، وقد تصور في أنفسهم الخبيثة أن الناس كلهم على مثل طبائعهم لا يصدقون أصلاً بأن أحداً هو سالم من رذائلهم بوجه من الوجوه، وهذا أسوء ما يكون من فسَاد الطَّبَع والبعد عن الفضل والخير، ومن كانت هذه صفته لا ترجى لها معاناة أبداً وبالله تعالى التوفيق"^(١).

وفي قصص الأنبياء في السورة نكت وبلاغات كثيرة، لعل فيما أشرنا إليه ما يسدُّ حاجة القارئ المتأمل.

= عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ)، التكملة لكتاب الصلاة، المحقق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة - لبنان، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (ج ١/ص ٥١).

(١) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (ص: ٧٩).

المطلب الرابع: محور الآيات الكونية في (سورة المؤمنون):

من محاور السورة: الآيات الكونية، وهذا الموضوع الكتابة فيه لا تأتي من كل أحد؛ لجمعه بين علمي الشريعة والتجربة - الإعجاز العلمي^(١) - ، ومن باب الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، ونسبة القول إلى قائله وذلك من باب بركة العلم كما يقال، ولكي يكون القارئ الكريم على إطلاع عام بالآيات الكونية التي ذُكرت في السورة، أنقل قول الدكتور زغلول النجار^(٢) الذي تفضل بالإشارة إليها مجملًا مع شيء من التعليق عليها قائلاً :

من الإشارات الكونية في (سورة المؤمنون):

(١) الإشارة إلى خلق الإنسان من سلالة من طين، ووصف مراحل الجنين البشري المتتالية بدقة بالغة في زمن لم يتوفر فيه أي من وسائل التكبير أو الكشف.

(٢) التأكيد على خلق السماوات السبع وما بينها من طرائق (فواصل)

(٣) ذكر إنزال الماء من السماء بقدر وإسكانه في الأرض مما يؤكد على حقيقة أن أصل الماء المخزون في صخور القشرة الأرضية هو ماء المطر وهي حقيقة لم تدرك إلا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

(٤) الإشارة إلى الارتباط الوثيق بين إنزال الماء من السماء وإخراج النبات من الأرض، وإنشاء جنات من نخيل وأعناب وغير ذلك من أشجار الفواكه والثمار ونباتات المحاصيل المختلفة.

(٥) وصف شجرة الزيتون بأنها تثبت بالدهن وصبغ للأكلين، والإشارة إلى شجر الزيتون الذي ينبت في طور سيناء بصفة خاصة.

(١) هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي، وثبتت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن ربه سبحانه، ينظر: الزندانى، عبد المجيد بن عزيز الزندانى، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (ج١/ص٥)، و خالد بن عثمان السبت، سلسلة الإعجاز العلمي والعددي في الميزان، (ص:٣١).

(٢) زغلول راغب محمد النجار، عالم جيولوجيا وداعية إسلامي مصري، ولد في قرية مشال مركز بسيون بمحافظة الغربية، اشتهر بإلقاءه محاضرات وندوات عن الإعجاز العلمي في القرآن والحديث النبوي، درس في كلية العلوم جامعة القاهرة وتخرج منها سنة ١٩٥٥م بمرتبة الشرف، وكُرّم بالحصول على جائزة الدكتور مصطفى بركة في علوم الأرض، وهو زميل الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية وعضو في مجلس إدارتها، وأحد مؤسسي الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، من مؤلفاته: هذا هو القرآن، و أزمة التعليم المعاصر وحلوله الإسلامية، من التفسير العلمي للقرآن الكريم، ولد سنة: ١٧ نوفمبر ١٩٣٣م ينظر: [www. ar.m.wikipedia.org](http://www.ar.m.wikipedia.org)

الصفات النجمية في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٦) الإشارة إلي أن في خلق الأنعام عبرة للمعتبرين ، وأن فيما يخرج من بطونها من لبن، وما يؤكل منها من لحم، وفي اتخاذها وسيلة للركوب والحمل في البر كما تتخذ الفلك في البحر، وفي غير ذلك من منافعها الكثيرة لآيات للمتدبرين.

٧) ذكر حاسة السمع قبل كل من الأبصار والأفئدة ، والدراسات العلمية في العقود المتأخرة تؤكد علي سبق حاسة السمع لجميع الحواس الأخرى في تخلقها.

٨) الإشارة الضمنية الرقيقة بتعبير اختلاف الليل والنهار إلي حقيقة كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس^(١).

ولأجل ما نرجوه من هذا البحث المبارك وهي عموم الفائدة للباحثة أولاً وللقارئ ثانياً، أشير إلي بعض وجوه الإعجاز العلمي في مراحل التخلق البشري للجنين، كنموذج من الآيات الكونية في السورة؛ ووقع الإختيار عليها كونها الآيات الأولى في السورة، وثانياً كثرة الأطروحات والتساؤلات في جانب الاجنحة وما يتعلق بها، ومع هذا وذلك أودُ التنبيه أن: كلماتي هذه بل الأصح كليّاتي في هذه الصفحات المحدودات ولا أقول المعدودة، لا تفي ولا تعطي الموضوع حقه، أمام ما يُعتقد من مؤتمرات محلية ودولية في خصوص هذا الموضوع، وما توصلت الأبحاث الجديدة إليه ...، ولكنها إشارة لطيفة وإطالة يسيرة في الموضوع؛ لارتباطها بالسورة المتعلقة بالبحث.

التخلق البشري و مراحلله.

﴿ وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ [سورة المؤمنون: ١٢-١٤].

أ) **طور النطفة:** وهي الماء الصافي، قلّ أو كثر، ويعبر بها عن ماء الرجل^(١)، وقد أطلقها الشارع على مني الرجل ومني المرأة، وفي الحديث لما سأل اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم، مما يخلق الإنسان قال: « من كل يخلق من نطفة الرجل ونطفة المرأة»^(٢)، كما أطلقها الشارع أيضا

(١) ينظر: الدكتور : زغلول النجار، من أسرار القرآن، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، (ج٣٨/ص٦).

(٢) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٨١١) ابن منظور، لسان العرب، (ج٩/ص٣٣٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (ج٧/ص٤٣٧)، رقم الحديث: ٤٤٣٨، والنسائي في سننه الكبرى، سنن النسائي الكبرى، كتاب عشرة النساء، صفة ماء الرجل، وصفة ماء=

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

على امتزاج نطفتي الرجل والمرأة وسماها النطفة الأمشاج قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ [سورة الإنسان: ٢] وقد عرّف أهل اللغة والتفسير، النطفة الأمشاج بأنها: النطفة المختلطة التي اختلط وامتزج فيها ماء الرجل بماء المرأة^(١).

تنبيه: وصف الرحم بأنه "القرار المكين": قرار: يعني مُستقر تستقر فيه النطفة، والقرار المكين هو الرحم خلقه الله على هذه الهيئة، فحصّنه بعظام الحوض، وجعله مُعدّاً لاستقبال هذه النطفة والحفاظ عليها^(٢)، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [سورة المؤمنون: ١٣] قال زغلول النجار: "فمن المنطقي أن يكون التعبير "نطفة في قرار مكين" يقصد به النطفة الأمشاج في داخل الرحم الذي جعله الله تعالى مستقراً لها يأويها ويغذيها علي الرغم من أن من طبيعة جسم الإنسان أن يطرد أي جسم غريب يزرع فيه، وجعله مكيناً بوضعه في وسط جسم الأنثى، وفي مركز من الحوض العظمي، وبإحاطته بالعضلات والأربطة والأغشية التي تثبته بقوة في جسم المرأة"^(٣).

ب) طور العلقه: تطلق العلقه على عدة معان في اللغة مما يتوافق مع مرحلة الجنين تماماً، فلفظ **علقه:** مشتقة من علق وهو: الإلتصاق والتعلق بشيء ما، والعلقه: دودة في الماء تمتص الدم، وتعيش في البرك، وتتغذى على دماء الحيوانات التي تلتصق بها، والجمع علق، ويضاف إلى ذلك أن العلقه تطلق على: الدم الرطب^(٤).

تنبيه: حروف العطف في الآية: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾^(١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ^(١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ [سورة

=المرأة، (ج/٨ ص ٢٢١)، رقم الحديث: ٩٠٢٧، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال الهيثمي: "رواه أحمد، والطبراني، والبزار بإسنادين وفي أحد إسناديه عامر بن مدرك، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات، وفي إسناد الجماعة عطاء بن السائب وقد اختلط"، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، (ج/٨ ص ٢٤١)، وضعف إسناده محققو المسند، (ج/٧ ص ٤٣٧).

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج/٢٤ ص ٨٨)، و الجوهري، الصحاح، (ج/١ ص ٣٤١).

(٢) ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (ج/١٣ ص ٣٩٥)، و الشعراوي، المؤلف: محمد متولي الشعراوي

(المتوفى: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي - الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم، (ج/١٦ ص ٩٩٧٩).

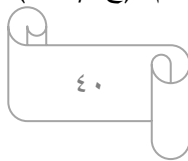
(٣) الدكتور: زغلول النجار، من أسرار القرآن، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية

(ج/٣٨ ص ١١).

(٤) ينظر: الجوهري، الصحاح، (ج/٥ ص ٢١٥)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج/٤ ص ٤٠٦)، و كيث. ل.

مور جامعة تورنتو - كندا، عبدالمجيد الزنداني، مصطفى أحمد، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، إسلام آباد - باكستان، في الفترة من ٢٥-٢٨ صفر

سنة ١٤٠٨هـ الموافق ١٨-٢١ أكتوبر سنة ١٩٨٧م، (ج/٤ ص ٢).



الصفات النجمية في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

المؤمنون: ١٢ - ١٤] فبسبب استطالة الزمن بين الخلق من سلالة من طين، والخلق من نطفة في قرار مكين استخدم القرآن الكريم حرف العطف ﴿ ثُمَّ ﴾ الذي يدل على الترتيب مع التراخي، ومن العلة إلى المضغة عطف بالفاء، وكذا من المضغة إلى العظام، ومن العظام إلى اللحم، وأما من النطفة إلى العلة فقد جاء العطف بـ ﴿ ثُمَّ ﴾، والفاءات بعدها متلاحقة، و ثم حرف عطف للترتيب على التراخي كما مر، أما الفاء فهو حرف عطف للترتيب والتعقيب، أظهر العلم الحديث في علم الجنين أن هناك فترة زمنية بين مرحلة النطفة ومرحلة العلة، هذه الفترة تزيد على أسبوعين، حيث يتباطؤ فيها نمو الجنين؛ لأن هذه المرحلة مرحلة انغراز النطفة في جدار الرحم^(١).

(ج) **طور المضغة:** المضغة في اللغة^(٢) تأتي بمعان متعددة منها: شيء لاكته الأسنان، وفي قولك: مضغ الأمور يعني صغارها، وذكر عدد من المفسرين^(٣) أن المضغة في حجم ما يمكن مضغه من الماضغ، وعند اختيار مصطلحات لمراحل نمو الجنين، ينبغي أن يرتبط المصطلح بالشكل الخارجي، والتركيبات الداخلية الأساسية للجنين، وبناء على هذا فإن إطلاق اسم مضغة على هذا الطور من أطوار الجنين يأتي محققاً للمعاني اللغوية للفظة: مضغة^(٤).

(١) ينظر: الدكتور، زغول النجار، من أسرار القرآن، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، (ج ٣٨/ص ٩)، و النابلسي، محمد راتب النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبيوني - جادة ابن سينا، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (ج ١/ص ٨٦)، و أ. د. علي الطاهر شرف الدين، التواءم بين آيات الله القرآنية وآياته الكونية، المحرّم ١٤٣٠ هـ - يناير ٢٠٠٩ م، (ص: ٣٧).

(٢) ينظر: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة، (ج ٢/ص ٨٧٥)، و د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (ج ٣/ص ٢١٠٥).

(٣) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، (ج ٣/ص ٥١٥)، و صديق حسن خان، صديق حسن خان القنوجي البخاري، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دار الكتب العلمية تاريخ النشر: ٣٠ / ١ / ٢٠٠٣، (ص: ٣٧٩)، و أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧ هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (ج ٩/ص ١٣).

(٤) ينظر: كي. ل. مور جامعة تورنتو - كندا، عبدالمجيد الزنداني، مصطفى أحمد، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، (ج ٤/ص ٥).

الصفات النجمية في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

تنبيه: وصف القرآن للمضغة بالتخليق وعدمه: القرآن الكريم وصف المضغة بالمُخَلَّقَةِ وغير المُخَلَّقَةِ حيث تظهر براعم الاطراف والرأس والصدر ويبدو سطحه من الخارج وقد ظهرت عليه نتوءات الكتل البدنية والرأس والصدر والبطن، كما تتكون معظم براعم أعضائه الداخلية، مع احتفاظه بالشكل الخارجي المشابه لمادة ممضوغة، ويصدق عليه أنه مخلق وغير مخلق، وها هو الوصف القرآني يقرر هذه الحقيقة: قال تعالى: ﴿ثُمَّ مِنْ مَّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [سورة الحج: ٥] قال الألوسي^(١): " والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولاً قطعة لم يظهر فيها شيء من الأعضاء، ثم ظهرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً"^(٢)، لذلك فالوصفان مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لا بد أن يكونا لازمين للمضغة^(٣).

(د) **طور العظام:** الطور الذي يلي المضغة يدعي طور العظام، لأن الجنين يأخذ شكل العظام بانتشار الهيكل العظمي في هذا الطور، ويشير حرف العطف "ف" في الآية الكريمة إلى أن طور العظام ينمو بعد طور المضغة بفترة قصيرة، وحول هذه الأحداث روى حذيفة بن أسيد الغفاري

(١) الألوسي الكبير، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً، ألف ودرس وهو دون العشرين، وكان حسن المنظر والمحاضرة... من كتبه، دقائق التفسير، حاشية على شرح القطر، الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، ولد سنة: ١٢١٧هـ، ومات سنة: ١٢٧٠هـ، الألوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، (ص ٥٧)، و البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، (ص ١٤٥٠).

(٢) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، (ج ٩/ص ١١٢)، ينظر، ما قاله الرازي، مفاتيح الغيب، (ج ٢٣/ص ٨)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج ١٧/ص ١٩٨).

(٣) ينظر: الشعراوي، للداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، الآيات الكونية ودلائلها على وجود الله تعالى، أشرف عليه واعتنى به: أحمد الزغبى، (ص: ٦٦).

فائدة مهمة: ناقش الشنقيطي في تفسيره، خلاف العلماء في معنى المضغة المخلقة وغير المخلقة، ثم ذكر ما ترجح له قائلاً: "وبذلك تعلم أن أولى الأقوال في الآية هو القول الذي لا تتناقض فيه؛ لأن القرآن أنزل ليصدق بعضه بعضاً، لا ليتناقض بعضه مع بعض، وذلك هو القول الذي قدمنا عن قتادة والضحاك، وقد اقتصر عليه الزمخشري في الكشاف، ولم يحك غيره، وهو أن المخلقة هي التامة، وغير المخلقة هي غير التامة"، ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، (ج ٤/ص ٢٦٨).

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها... »^(١)، ويتخذ الجنين في بدء طور العظام المظهر الإنساني الذي يميزه عن غيره من الأجنة، كما يصف الحديث الشريف ذلك بكلمة «صورها»^(٢)، لذا قال ابن كثير: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُصْغَةَ عِظْمًا ﴾ "يعني شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها"^(٣)

هـ - **كسوة العظام باللحم: (العضلات والجلد)**. قوله تعالى: ﴿ فَكَسَوْنَا الْوُجُوهَ لَحْمًا ﴾، في الآية إشارة مرحلة الكساء باللحم تمثل نهاية لمرحلة من مراحل نمو الجنين، لتبدأ بعدها مرحلة النشأة بفترة من الزمن يدل عليها استعمال حرف العطف ﴿ ثُمَّ ﴾ الدال على الترتيب والتراخي في الزمن بين الأفعال التي يربط بينها، ففي هذا الطور يزداد تشكل الجنين على هيئة أخص^(٤)، قال الشوكاني^(٥): "أي أنبت الله سبحانه على كل عظم لحماً على المقدار الذي يليق به ويناسبه"^(٦). ويعتبر طور الكساء باللحم الذي ينتهي بنهاية الأسبوع الثامن نهاية أطوار مرحلة التخلق، كما اصطلح علماء الأجنة على اعتبار نهاية الأسبوع الثامن نهاية لمرحلة الحميل، ثم تأتي بعد هذه المرحلة مرحلة الجنين^(٧).

-
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتابا القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، (ج/٤ ص/٢٠٣٧)، رقم الحديث: ٢٦٤٥.
- (٢) ينظر: الدكتور، زغلول النجار، من أسرار القرآن، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، (ج/٣٨ ص/١٤)، و كيث. ل. مور جامعة تورنتو - كندا، عبدالمجيد الزنداني، مصطفى أحمد، علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة، (ج/٥ ص/٤).
- (٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج/٥ ص/٤٠٦).
- (٤) ينظر: الدكتور، زغلول النجار، من أسرار القرآن، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، (ج/٣٨ ص/١٤)، و كيث. ل. مور جامعة تورنتو - كندا، عبدالمجيد الزنداني، مصطفى أحمد علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة، (ج/٥ ص/٧)، والزنداني، كتاب توحيد الخالق، (ص: ٨٦).
- (٥) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان، من بلاد خولان، باليمن، كان يرى تحريم التقليد، له مصنفات نافعة منها، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، إرشاد الفحول، ولد سنة: ١١٧٣هـ ومات سنة: ١٢٥٠ هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام: (ج/٦ ص/٢٩٨)، ومقدمة فتح القدير: (ج/١ ص/٥).
- (٦) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (ج/٣ ص/٦٨٣).
- (٧) ينظر: كيث. ل. مور جامعة تورنتو - تورنتو - كندا، عبد المجيد الزنداني مصطفى أحمد، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، (ج/٩ ص/١٤).

و) مرحلة النشأة خلقاً آخر. ثم أنشأناه خلقاً آخر

النشأة مصدر مشتق من الفعل نشأ، ولها عدة معانٍ منها:

١. بدأ، ٢. نما، ٣. ارتفع، ربا^(١).

وقد ورد عن علماء التفسير في هذه الآية المعنيين التاليين:

١- تطور الجنين إلى مخلوق ناطق سميع بصير، ٢- نفخ الروح في الجنين^(٢).

وقد ورد حرف العطف ﴿ ثُمَّ ﴾ مع ﴿ أَنْشَأْنَاهُ ﴾ في الآية ليفيد أن مرحلة النشأة تأتي بعد مرحلة الكساء باللحم على التراخي في الزمن بصورة تدريجية.

خصائص مرحلة النشأة:

١- التطور للأعضاء والأجهزة: تتميز مرحلة الحمل ببداية تكون الأعضاء وظهورها، بينما تتسم مرحلة الجنين اللاحقة لها بتهيئة الأعضاء والأجهزة المختلفة للقيام بوظائفها، وهذا هو المعنى الذي أشار إليه المفسرون: يصبح الإنسان كائناً ناطقاً سميعاً بصيراً.

٢- نفخ الروح: تشير النصوص القرآنية والنبوية على أن الروح قد تنفخ في مرحلة الجنين، ومعنى ذلك أن الحياة التي تكون قبل ذلك حياة من نوع آخر أطلق عليها علماء المسلمين "الحياة النباتية".

٣- التغيرات في مقاييس الجسم، واكتساب الصورة الشخصية: تحدث هذه العمليات كما هو مذكور في الآية التالية: ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [سورة الانفطار: ٧ - ٨] فكلمة ﴿ فَسَوَّاكَ ﴾ في الآية الكريمة تعني جعل الشيء مستويًا ومستقيماً ومهيأً لأداء وظائفه،

وتعني كلمة ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ تغيير الشكل والهيئة لتكوين شيء محدد وتبدأ التسوية خلال طور العظام.

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج١/ص ١٧٠)، و الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (ج١/ص ٥٤).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج١٩/ص ١٧)، و الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (ج٧/ص ٤٥٦)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج١٣/ص ١١٠).

الخلاصة :

ومما تقدم يتضح أن كلمة ﴿أَنشَأْتُهُ﴾ يحسب استعمالها في القرآن الكريم تشمل أوضاع التطورات والتغيرات الخارجية والداخلية في الملامح خلال المرحلة السادسة من التخلق البشري، وتنطبق المعاني الثلاثة لكلمة (نشأة) بشكل بين ومفهوم على هذه المرحلة.

فما ورد بمعنى "بدأ" يصف لنا بداية عمل الأعضاء والأجهزة المختلفة حيث نجد أن الكلية قد بدأت في تكوين البول، وبدأ مخ العظام في تكوين خلال الدم،... ، وما إلى ذلك .. وأما معنى "نما" فإنه يبين النمو السريع والتطور الشامل في أعضاء وأجهزة الجسم خلال هذه المرحلة.

وأما المعنى "ارتفع" ، وربما "فإنه يصف تلك الزيادة الواضحة والسريعة جداً في طول الجنين ووزنه، والتي تبدأ في الأسبوع الثاني عشر

ولذا فإن مصطلح (نشأة) ينطبق بصورة دقيقة ومناسبة للغاية في وصف مرحلة الجنين^(١).

(١) ينظر: كيث. ل. مور، جامعة تورنتو - كندا، و عبدالمجيد الزندانى، و مصطفى أحمد، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، (ج١/٦/١٠١)، بتصرف شديد.

الفصل الأول

الصفات المتعلقة بأعمال القلوب.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإيمان وأثره في إصلاح الفرد المجتمع.

المبحث الثاني: الخشية والإشفاق والوجل وأثرها في إصلاح المجتمع.

المبحث الأول: الإيمان وأثره في إصلاح الفرد المجتمع، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة و اصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسباب زيادة الإيمان و نقصانه.

المطلب الثالث: أثر الإيمان في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغةً و اصطلاحًا:

أضاف الله الصفات المذكورة في مطلع السورة المباركة، إلى منزلة واسس من أسس الدين، لا ينالها الإنسان بمجرد الدخول فيه، وإنما تأتي بعد المثابرة والعمل الصالح حتى يرتقي ويصل لتلك الدرجة والمنزلة، حينها حُقَّ أن يوصف بتلك المنزلة الرفيعة، وهي منزلة و صفة : الإيمان قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ١].

ثم إنه سبحانه أعاد تلك الصفة في معرض المدح والثناء والتقابل بين الإيمان بآياته والكفر به، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُعَاتِبُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٥٨ - ٥٩].

من خلال ما تقدم سائبين في هذا المطلب من خلال الآيتين المقصود: ب (الإيمان، لغة واصطلاحًا، والفرق بين مسمى الإيمان و الإسلام، فأقول وبالله التوفيق:

تعريف الإيمان لغةً: الإيمان مصدر " آمن " ، " وآمن " أصله من الأمن ضد الخوف.

يقال: آمن فلان العدو يؤمنه إيمانًا، فهو مؤمن، ومن هنا يأتي الإيمان بمعنى: جعل الإنسان في مأمن مما يخاف.

والغالب أن يكون الإيمان لغةً بمعنى التصديق ضد التكذيب^(١) ، يقال: آمن بالشيء إذا صدق به، وآمن لفلان إذا صدقه فيما يقول، ففي التنزيل ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [سورة يوسف: ١٧] .

قال الأزهري^(٢): "وأما الإيمان: فهو مصدر آمن إيمانًا، فهو مؤمن، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق، قال الله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾

(١) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (ج١/ص ١٣٣)، وابن منظور، ولسان العرب، (ج١٣/ج٢١)، و ابن أبي العز، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (ج٢/ص ٢٨٨).

(٢) الأزهري:، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، كان رأساً في اللغة والفقه، عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، من كتبه: التفسير، تفسير ألفاظ المزني، مات سنة: ٣٧٠ هـ، ينظر: الأتباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأتباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، (ص، ٢٣٧)، والصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (ج٢/ص ٣٥).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

[سورة الحجرات: ١٤] ^(١). وقال الراغب الأصفهاني ^(٢): "قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [سورة يوسف: ١٧] قيل: معناه: بمصدق لنا، إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن" ^(٣).

ومما يجدر التنبيه إليه أن الإيمان في لغة العرب يستعمل لازماً ومتعدياً؛ فإذا استعمل لازماً كان معناه أنه صار ذا أمن، وإذا استعمل متعدياً، فتارة يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين، أي: إعطاء الأمان، نقول: أمنت فلانا إيماناً، وأمنت تأميناً، بمعنى واحد، قال تعالى: ﴿ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [سورة قريش: ٤] ومنه اسمه تعالى: "المؤمن"؛ لأنه أمن عباده من أن يظلمهم، أو جعل لهم الأمان، وتارة يتعدى بالباء أو اللام، فيكون معناه التصديق، كقوله تعالى: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦] ، ﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٧٥] ^(٤).

تعريف الإيمان في الإصطلاح:

بناءً على ما سبق فالإيمان في اللغة يتضمن معنى زائداً على مجرد التصديق، والإقرار والاعتراف بالشيء، المستلزم لقبول الخبر والإذعان لحكمه، فمعنى الإيمان شرعاً - اصطلاحاً - وهو ما دلَّ عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح من الأمة أنه: قولٌ باللسان، واعتقادٌ وعملٌ بالجان - أي: القلب - وعملٌ بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ^(٥).

(١) ينظر: الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (ج ١٥/ص ٣٦٨).

(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، تحقيق البيان في تأويل القرآن، الذريعة إلى مكارم الشريعة، أفانين البلاغة وغيرها، مات سنة: ٥٠٢هـ، ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، (ج ٢/ص ٢٩٧)، و الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى، تاريخ النشر: ١٩٤١م، (ج ١/ص ٤٤٧)، وسليم الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، (ج ١/ص ٣١١).

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٩١).

(٤) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٩١)، و د عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (ص: ٨٦).

(٥) ينظر: الأجزئي، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجزئي البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، الشريعة، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (ج ٢ / ٦٤٢ص)، و اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري =

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

تنبيه: الفرق بين مسمى الإيمان و الإسلام: في الشرع: الإيمان على حالتين:

الحالة الأولى: أن يُطلق الإيمان على الأفراد غير مقترن بذكر الإسلام، فحينئذٍ يراد به الدين كله، كقوله - عز وجل - : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧] وهذا المعنى هو الذي قصده السلف بقولهم رحمهم الله: "إن الإيمان اعتقاد، وقول، وعمل، وإن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان.

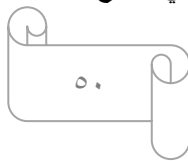
الحالة الثانية: أن يطلق الإيمان مقروناً بالإسلام، وحينئذٍ يُفسَّر الإيمان بالاعتقادات الباطنة: كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، كقوله - عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [سورة البقرة: ٨٢] ويُفسَّر الإسلام بأعمال الجوارح الظاهرة: كالنطق بالشهادتين والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغير ذلك من الأعمال، كقوله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥]، فالإيمان والإسلام إذا افترقا اجتماعاً، وإن اجتمعا افترقا، وذلك كالفقير والمسكين، إذا أفرد أحدهما تناول الآخر، وإذا جمع بينهما كان لكل واحدٍ مسمى يخصه^(١).

قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذاريات ٣٥ - ٣٦] احتج بهذه من ذهب إلى رأي المعتزلة^(١) ممن لا يفرق بين مسمى الإيمان والإسلام، لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين، وهذا الاستدلال ضعيف لأن هؤلاء كانوا

=الرازبي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، (ج٤/ص ٩١١).

(١) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الإيمان، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، (ص: ١١٧)، و الحافظ الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم - الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، (ج٢/ص ٥٩٧).

(٢) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، هم في الصفات جهمية ينفونها، وفي القدر قدرية يقولون: أعمال العباد مخلوقة لهم، وينكرون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ويوجبون على الله الثواب والعقاب والصالح والأصلح، ويقدمون العقل على النقل، ولهم أصول خمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه الأصول الخمسة يجمع الكل عليها، ومن لم يقل بها جميعاً فليس معتزلياً بالمعنى الصحيح. ينظر: العمراني، يحيى بن أبي الخير العمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر أضواء السلف، سنة النشر ١٩٩٩م، مكان النشر الرياض، (ج١/ص ٦٩)، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، (ج٢/ص ٧٩٢).



الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

قوماً مؤمنين، وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس فاتفق الاسمان هاهنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال^(١).

وخلاصة ما تقدم : فالإسلام هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو الأعمال الباطنة، وذلك في حالة الاجتماع كما في حديث جبريل؛ فإنه فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة. أما إذا أطلق أحدهما فإنه يدخل فيه الآخر، فإذا جاء الإسلام وحده فتدخل فيه الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، كما في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَلْيَبَٰرَتَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]. وإذا جاء الإيمان وحده يدخل فيه الإسلام، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «الإيمان بضع وسبعون شعبة^(٢)»^(٣).

فإذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج٧/ص ٣٩٤).

(٢) قال القاضي عياض "البضع والبضعة بكسر الباء فيهما وفتحها هذا في العدد فاما بضعة اللحم فبالفتح لاغير والبضع في العدد ما بين الثلاث والعشر وقيل من ثلاث إلى تسع ... وأما الشعبة فهي القطعة من الشيء فمعنى الحديث بضع وسبعون خصلة"، شرح النووي على مسلم: (ج٢/ص ٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، (ج١/ص ١١)، رقم الحديث: ٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، (ج١/ص ٦٣)، رقم الحديث: ٣٥. واللفظ لمسلم.

المطلب الثاني: أسباب زيادة الإيمان و نقصانه:

هناك أسباب كثيرة إذا حصلت من العبد زاد بها إيمانه، ونمى وسار في طريق الكمال، ونال بها صفات المدح والكمال، وهناك أسباب أخرى إذا فعلها العبد نقص إيمانه وضعف وهوى نحو طريق الكفر والضلال.

وها نحن صرنا نعيش زماناً يعزُّ على الإنسان أن يستميك بإيمانه حينما يزيد، ولربما شكا كثيراً من قلبه المتقلِّب، ولربما تذكَّر زماناً عاشه مرَّت عليه لحظات كان قلبه في سعادة تمئى تكرارها، ولربما تفكَّر وتذكَّر طاعاتٍ بدأت تزول شيئاً فشيئاً، ورأى من نفسه تهاوئاً في كثيرٍ من الطاعات؛ فتارة ينظر في وتره، وتارة في صيامه، وأخرى في صلاته للضحى، وأخرى في بقية نوافله، وتارة في أذكاره، ... فيعيش حسرة و ندامة على ما فات.

وبجهد المُقل و قدر الطاقة، جمعت عشرة أسباب في زيادة الإيمان ونقصانه من كتب أهل العلم، و جعلتها على قسمين، قسم في زيادة الإيمان، والآخر في نقصانه، راجية من الله بها سبيل الدلالة لزيادة الإيمان والتحلي بها.

أسباب زيادة الإيمان.

أولاً: العلم بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى ومعرفتها:

و يدلُّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

فالعلماء أعرف الناس بأسماء الله -تعالى- وصفاته، فإذا استحضروا العالم أسماء الله في دعائه وفي جميع شؤون حياته، حصلت الخشية، إذ هي أثر لقوة الإيمان في القلوب، وإلا فالعلم الذي لا يُورث هذه الخشية علم مدخول^(١).

قال ابن رجب^(٢): "فالعلم النافع ما عَرَف العبد برَّبّه، ودلّه عليه حتى عرفه ووحدّه وأنس به واستحى من قربه وعبَّده كأنه يراه، ولهذا قالت طائفة

(١) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، (ص: ١٧٢)، و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج٦/ص ٤٨٢).

(٢) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلمي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ، مصنفاته مشهورة منها، شرح جامع الترمذي، جامع العلوم والحكم، لطائف المعارف، مات سنة: ٧٩٥ هـ، ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ذيل طبقات الحفاظ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، (ص: ٢٤٣)، وابن العماد، عبد الحي بن =

من الصحابة إن أول علم يرفع من الناس الخشوع"^(١).

ولما تكلم أحد الناس عن معروف الكرخي^(٢) في مجلس أحمد وقال عنه: "إنه قصير العلم" نهره أحمد وقال: "أمسك عافاك الله وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف"^(٣).

ثانياً: التأمل في آيات الله الكونية ومخلوقاته:

التفكير والتأمل في الكون داع قوي للإيمان، لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدال على قدرة خالقها وعظمتها، وما فيها من الحسن والانتظام، والإحكام الذي يحير الألباب، الدال على سعة علم الله...، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٠]، وقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٢١]، عن عامر بن عبد قيس رضي الله عنه قال: "سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون: إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكير"^(٤).

ثالثاً: قراءة القرآن و تدبره:

فالتدبر لا يزال يستفيد من علوم القرآن ومعارفه، ما يزداد به إيماننا، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢].

=أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦، (ج٨/ص٥٧٩).

(١) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، فضل علم السلف على الخلف، دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، (ص:٧).

(٢) معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين، كان من موالى الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم، مات سنة: ٢٠٠هـ، ينظر: السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (ص:٨٠)، و أبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، (ج٨/ص٣٦٠).

(٣) ينظر: ابن أبي يعلى، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، (ج١/ص٣٨٢)، و ابن المبرّد، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن ابن المبرّد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ)، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، تحقيق وتعليق: الدكتورة روية عبد الرحمن السويفي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، (ص: ١٥٣).

(٤) السيوطي، الدر المنثور، (ج٢/ص٤٠٩).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وكذلك إذا نظر إلى انتظامه وإحكامه، وأنه يصدق بعضه بعضاً، ويوافق بعضه بعضاً، ليس فيه تناقض ولا اختلاف تيقن أنه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٤٢]، قال ابن القيم^(١): "فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكير حتى مر بآية وهو محتاجا إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكير وتفهم، خير من قراءة ختمة بغير تدبر، وتفهم وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف يردد احدهم الآية إلى الصباح"^(٢).

رابعاً: الإكثار من ذكر الله تعالى:

قال تعالى -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨] وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت»^(٣)، فذكر الله عز وجل فيه حياة القلوب، فيزداد إيمان العبد كلما ذكر ربه، ويموت القلب وينقص إيمان العبد كلما كان بعيداً عن ذكر ربه، وفي هذا علامة على الغفلة، قال تعالى في وصف المنافقين الذين ملئت قلوبهم كفرًا وبُعدًا عن الله - تعالى -: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٤٢]، قال عمير بن حبيب بن

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، أحد كبار العلماء، وألف تصانيف كثيرة منها، إعلام الموقعين، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، روضة المحبين، ومات سنة: ٧٥١ هـ، ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (ج ١/ص ٢٧٠)، و ابن حجر، الدرر الكامنة، (٥ ج/ص، ١٣٧)، و يوسف بن إليان، يوسف بن إليان بن موسى سرقيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، الناشر: مطبعة سرقيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م، (ج ١/ص ٢٢٢).

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مفتاح دار السعادة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (ج ١/ص ١٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، (ج ٨/ص ٨٦)، رقم الحديث: ٦٤٠٧.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

خماشة^(١) رضي الله عنه،: "الإيمان يزيد وينقص"، قيل له: وما زيادته وما نقصانه؟، قال: "إذا ذكرناه، وخشينا، فذلك زيادته، وإذا غفلنا، ونسينا، وضيعنا، فذلك نقصانه"^(٢).

وقال ابن تيمية^(٣): "الذكر للقلب مثل الماء للسّمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء"^(٤).

خامساً: حضور مجالس الذكر والحرص عليها:

قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الكهف: ٢٨]

و في حديث حنظلة الأسدي رضي الله عنه الطويل قال: ناقق حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأينا عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا^(٥) الأزواج والأولاد والضيعات^(٦)، نسينا كثيراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي

(١) بضم المعجمة وتخفيف الميم، قال البخاري: بايع تحت الشجرة. وقال ابن السكّن: مدني له صحبة... وهو جدّ أبي جعفر الخطمي، ولم نجد له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه ثابت. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، (ج/٦ ص ٥٣١)، و ابن حجر، الإصابة، (ج/٤ ص ٥٩٣).

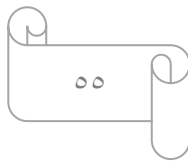
(٢) ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، (ج/٦ ص ١٦٠).

(٣) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني، تقي الدين أبو العباس، شيخ الإسلام نادرة العصر، ذو التصانيف والذكاء، أما تصانيفه ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، منها، الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان، ومنهاج السنة، مات سنة ٧٢٨هـ، ينظر: ابن عبد الهادي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي - بيروت، (ص: ١٨)، ابن شاکر، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، (ج/١ ص ٧٤).

(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م، (ص: ٤٨).

(٥) المعافسة: المعالجة والممارسة والملاعبة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية، (ج/٣ ص ٥)، و ابن الأثير، النهاية، (ج/٣ ص ٢٦٣).

(٦) جمع ضيعة: وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة، ينظر: ابن الأثير، النهاية، (ج/٣ ص ١٠٨).



الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات^(١).

قال أبو الدرداء: "كان ابن رواحة يأخذ بيدي ويقول: «تعال نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلبا من القدر إذا استجمعت غليانا»^(٢)، وقال: عبد الله بن رواحة لصاحب له: "تعال حتى نؤمن ساعة". قال: أولسنا بمؤمنين؟ قال: "بلى، ولكننا نذكر الله فنزداد إيمانا"^(٣).

قال ابن تيمية: "كان الصحابة رضي الله عنهم يجتمعون أحيانا يأمرهم أحدهم يقرأ والباقيون يستمعون، وكان عمر بن الخطاب يقول يا أبا موسى ذكرنا ربنا، فيقرأ وهم يستمعون"^(٤).

أسباب نقصان الإيمان.

وبعد أن ذكرت بعض الأسباب في زيادة الإيمان، أود أن أعطف عليها بذكر بعض الأسباب التي تكون سبباً في نقصانه، وأقول قبل ذكرها: إن عدم تعاهد أسباب زيادة الإيمان، وإهمال تقويته، وترك العناية بذلك، يعد سبباً من أسباب نقص الإيمان، فإهمال الأمور التي سبقت الإشارة إليها، وعدم الاعتناء بها، يضعف الإيمان وينقصه، فكما أن المحافظة عليها سبب في الزيادة، فإهمالها سبب في النقص.

أولاً: الجهل وهو ضد العلم:

الجهل من أعظم أسباب نقص الإيمان، كما أن العلم من أعظم أسباب زيادته، فالجاهل لفرط جهله وقلة علمه فإنه قد يُؤثر ما فيه فلاحه وصلاحه، وذلك لانقلاب الموازين عنده ولضعف

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، (ج/٤ ص/٢١٠٦)، رقم الحديث: ٢٧٥٠.

(٢) ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: ١٨١هـ)، الزهد والرفائق، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (ج/١ ص: ٤٩٠)، و ابن بطة العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، الإبانة الكبرى، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، وآخرون، الناشر: دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض، (ج/٢ ص ٨٤٨).

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣، (ج/١ ص/١٥٢).

(٤) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (ج/٢٢ ص/٥٢١).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

التصور فيه، فالعلم أصل لكل خير، والجهل أصل لكل شر، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النحل: ١١٩]، قوله: بجهالة في الآيات أي جهالة من فاعلها بعاقبتها وإيجابها لسخط الله وعقابه وجهل منه لنظر الله ومراقبته له، فعن أبي العالية: أنه كان يحدث أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانوا يقولون: "كل ذنب أصابه عبد فهو بجهالة"^(١).

ثانياً: الغفلة و الإعراض و النسيان:

فكما أن التأمل والتفكر في مخلوقات الله سبب في زيادة الإيمان، فهذه الأمور الثلاثة سببا عظيم من أسباب نقص الإيمان، فمن اعترته الغفلة، وشغله النسيان، وحصل منه الإعراض، نقص إيمانه وضعف بحسب توافر هذه الأمور الثلاثة فيه أو بعضها، وأوجبت له مرض القلب أو موته باستيلاء الشهوات والشبهات عليه، فالغفلة قد ذمها الله في كتابه وأخبر أنها خلق ذميم من أخلاق الكافرين والمنافقين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ مِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة يونس: ٧ - ٨].

وأما الإعراض، فقد أخبر الله في القرآن الكريم أن له آثاراً سيئة كثيرة وعواقب ونتائج وخيمة، منها: أن المعرض، إعراضه يسبب له عيشه الضنك والضيق دنيا وآخرة، كما في قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [سورة طه: ١٢٤].

و أما النسيان وهو: ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة، ... فله أثر بالغ في الإيمان، فهو سبب من أسباب ضعفه، وبوجوده تقل الطاعات، وتكثر المعاصي^(٢).

ثالثاً: فعل المعاصي، وارتكاب الذنوب:

الإكثار من ذكر الله تعالى، من الطاعات وهو سبب في زيادة الإيمان، و فعل المعاصي، وارتكاب الذنوب له ضرر وسوء أثر بالغ على الإيمان^(٣)، فالإيمان كما قال غير واحد من السلف:

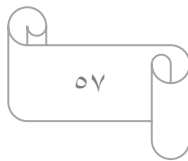
(١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج ٨/ص ٨٩).

(٢) ينظر: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، الناشر: مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، (ص: ٢٣٩)، و د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الغفلة - مفهومها، وخطرها، وعلاماتها، وأسبابها، وعلاجها، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (ص: ١٠).

(٣) ورحم الله ابن المبارك إذ قال:

رأيت الذنوب تميمت القلوب.....ويتبعها الذلّ إيمانها

وترك الذنوب حياة القلوب.....وخير لنفسك عصيانها =



الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

يزيد بالطاعة، وينقص بالمعاصي" (١)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُبِيتَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ رَادَّتْهُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٢]، وقال: ﴿إِنَّمَا السَّبَبُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [سورة التوبة: ٣٧] والنصوص في هذا كثيرة.

رابعاً: الدنيا وفتنها:

من أسباب نقص الإيمان وضعفه الاشتغال بعرض الحياة الدنيا الزائل، وشغل الأوقات فيها والانهماك في طلبها، والجري خلف ملذاتها وفتنتها ومغرياتها، فمتى عظمت رغبة العبد فيها وتعلق قلبه بها ضعفت الطاعة عنده ونقص الإيمان بحسب ذلك، قال ابن القيم: "وعلى قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون ثقافله عن طاعة الله وطلب الآخرة" (٢).

وقد بين الله خستها وحقارتها في غير ما آية من القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ [سورة الرعد: ٢٦]، و ﴿إِنَّ الْآلِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة يونس: ٧-٨]، وفي حديث عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه لما سمع الصحابة رضي الله عنهم بقدوم المال من البحرين، تعرضوا له عليه السلام بعد صلاة الغداة فقال: « فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتتافسوها كما تتافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» (٣).

وليس معنى هذا الإعراض عن الدنيا وتركها، فإن نعيم الدنيا بحد ذاته لا يذم مطلقاً، وإنما الذي يذم منها هو فعل الجهال، والعصيان والاشتغال بها عن الآخرة، واستعمال نعيمها في غير مرضاة الله تعالى، قال الحسن البصري (٤): "نعمت الدار كانت الدنيا للمؤمن؛ وذلك أنه عمل قليلاً

=ديوان الإمام عبدالله بن المبارك، المتوفى سنة ١٨١ هجرية، شبكة مجاهد مسلم الإسلامية الدعوية، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع مصر المنصورة، (ص: ٢٢).

(١) تقدم هذا ص: ٤٩، قال ابن أبي العز بعد أن ذكر الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه: "فكيف يقال بعد هذا: إن إيمان أهل السماوات والأرض سواء؟ وإنما التفاضل بينهم بمعان أخر غير الإيمان؟!، ابن أبي العز، شرح الطحاوية في العقيدة، (ج ٢/ص ٣٠٦).

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الفوائد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، (ص: ٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، (ج ٤/ص: ٩٦)، رقم الحديث: ٣١٥٨، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، كتاب الزهد والرفائق، (ج ٤/ص ٢٢٧٣)، رقم الحديث: ٢٩٦١.

(٤) الحسن البصري، الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، مات سنة: ١١٠ هـ، ينظر: أحمد بن حنبل، الزهد، (ص ٢٠٩)، و وكيع، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي، المملقب بـ"وكيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، المحقق: صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبد=

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وأخذ زاده منها إلى الجنة، وبئست الدار كانت للكافر والمنافق وذلك أنه تمتع ليالي وكان زاده منها إلى النار" (١).

عاشراً: قرناء السوء:

هم أضر الناس على إيمان الشخص وسلوكه وأخلاقه، فمخالطتهم ومصاحبتهم سبب عظيم من أسباب نقص الإيمان وضعفه، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (٢).
قال ابن عبد البر (٣): "وهذا معناه والله أعلم أن المرء يعتاد ما يراه من أفعال من صحبه، والدين العادة، فلهذا أمر ألا يصحب إلا من يرى منه ما يحل ويجمل، فإن الخير عادة..." (٤).

=العزیز مصطفی المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م، (ج٢/ص٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤/٥٦٣).

(١) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، الزهد، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (ص: ٢٣٠).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج١٣/ص: ٣٩٨)، رقم الحديث: ٨٠٢٨، وأبو داود في سننه، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، (ج٧/ص: ٢٠٤)، رقم الحديث: ٤٨٣٣، والترمذي في سننه، سنن الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (ج٤/ص: ١٦٧)، رقم الحديث: ٢٣٧٨، وقال: حديث حسن غريب، قال النووي: إسناده صحيح، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، رياض الصالحين، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، (ص: ١٤٤)، وقال محققو المسند: إسناده جيد، (ج١٣/ص: ٣٩٨).

(٣) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، أبو عمر، يقال له حافظ المغرب، ألف كتاب، الاستيعاب في أسماء الصحابة، وصنف كتاب التمهيد، على موطأ مالك، تصنيفاً لم يسبق إليه، مات سنة: ٤٦٣ هـ، ينظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، المختصر في أخبار البشر، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، (٢/١٨٧)، (٣/٦٨)، و اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨ هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (ج٣/ص: ٦٨).

(٤) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، بهجة المجالس وأنس المجالس، المحقق: محمد مرسي الخولي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة الطباعة: ٢٠٠٨، (ص: ١٥٩).

الصفات النجفة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وهناك العديد من الأسباب والعوامل في زيادة الإيمان ونقصانه، ولعلي أكتفي بما ذكرت، وإن حصل بعض الإطالة في الموضوع؛ فإنما هو من باب الحرص على عرض أسباب زيادة الإيمان، ليتحلى بها العبد، ويبعد عن كل ما يخدش وينقص من إيمانه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الثالث: أثر الإيمان في إصلاح الفرد والمجتمع:

الأثر: محركة: بقية الشيء، جمعها آثارٌ، وأثورٌ، الأخير بالضم، والأثر ما بقي من رسم الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً^(١)، قال ابن منظور^(٢): "والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر فيه تأثيراً: ترك فيه أثراً"^(٣).

فالفرد بلا إيمان ريشة في مهبّ الريح، لا تستقر على حال، ولا تسكن في قرار، أينما الريح تميلها تمل، الفرد بلا إيمان إنسان لا قيمة له ولا جذور، إنسان قلق، متبرّم، حائر، لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده، لا يدري من ألبسه ثوب الحياة؟ ولماذا ألبسه إياه؟ ولماذا ينزعه عنه بعد حين؟ والمجتمع كذلك، المجتمع بلا إيمان مجتمع غابة وإن لمعت فيه بوارق الحضارة؛ لأن الحياة فيه للأقوى لا للأفضل والأفقه.

المجتمع بلا إيمان مجتمع تعاسة وشقاء وإن زخر بأدوات الرفاهية من الرخاء. المجتمع بلا إيمان مجتمع تافه مهين رخيص، غايات أهله لا تتجاوز شهوات بطونهم وفروجهم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَعَّمُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٢].

لذا أحببت الباحثة في هذا المطلب أن تُطلِّ إطلالةً يسيرة على الثمار اليانعة، والنتائج الطيبة، التي يجنيها الفرد والمجتمع المؤمن في الحياة الدنيا والآخرة، ومن هذه الآثار و الثمار: الأولى: الاغتياب بولاية الله الخاصة: قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَئِي الذِّبْنَ آمَنُوا﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧].

(١) ينظر: الخليل الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (ج٨/٢٣٦ص)، و الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، (ص١٣)، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس، (ج١٠/١ص١٢).

(٢) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، له مصنفات كثيرة منها: لسان العرب، و مختار الأغاني، و نثار الأزهار في الليل والنهار، مات سنة: ٧١١ هـ، ينظر: الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، (ص٢٦١)، و ابن حجر، الدرر الكامنة في، (ج٦/١٥ص)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م، (ج١/١ص٥٣٤).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (ج٤/٥ص).

وهي أعظم ما تنافس فيه المتنافسون، وأجل ما حصله الموفقون.

وتلك الولاية لها أثرها في حياة الفرد والمجتمع فالولاية منبعها الإيمان بالله تعالى ولنتأمل إلى بعض آثار تلك الولاية:

١- الإخراج من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧].

٢- نفي الخوف والحزن عنهم، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٢]، ثم وصفهم بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٣].

٣- محبة الله لهم، ففي الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قال: من عادى لي ولياً^(١) فقد آذنته^(٢) بالحرب...، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...»^(٣).

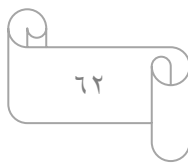
الثانية: الحياة الطيبة:

إن من خصائص الإيمان، أنه يثمر طمأنينة القلب وراحته، وقناعته بما رزق الله، وعدم تعلقه بغيره، وهذه هي الحياة الطيبة، فإن أصل الحياة الطيبة راحة القلب وطمأنينته، وعدم تشوشه مما يتشوش منه الفاقد للإيمان الصحيح، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل: ٩٧]، إذن فإن طيبة الحياة وسعادتها بقدر الإيمان، وشقاوتها ونكدها بقدر الإعراض عن ذكر الله تبارك وتعالى، فهذه قاعدة مقررة، وليست العبرة بكثرة ذات اليد ولا بالقلّة، ومما جاء في تفسير الحياة الطيبة: السعادة، ورد ذلك عن علي، وابن عباس رضي الله عنهما، وفسّرت كذلك بالقناعة، قاله علي وابن عباس والحسن بن علي في قول له، وفسّرت

(١) الوليُّ: مأخوذ من الولي، وهو القرب والدنو، ينظر: الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، غريب الحديث، المحقق: عبد الكريم الغريوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، (ج١/ص٧٢٥)، و الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ص: ١٣٤٤).

(٢) أي أعلمته، ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ص: ١١٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، (ج٨/ص١٠٥)، رقم الحديث:



الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

بالرزق الحلال الطيب...، كما قاله ابن عباس^(١)، والواضح أن ذلك كله داخل في مفهوم الحياة الطيبة، سواء ما ذكرته وما لم أذكره خشية الإطالة، وهذا ما أشار إليه ابن كثير بقوله: "والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله"^(٢).

وفي الحديث عنه عليه السلام، عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً^(٣)، وقنعه الله بما آتاه»^(٤).

نماذج ممن عاشت هذه الحياة: ولنقف بك أيها القارئ الكريم مع بعض هذه النماذج العظيمة:

(١) أولهم وأفضلهم الرسول صلى الله عليه وسلم: سيد ولد آدم، وأفضل الخلق عند الله وأحبهم إليه، ومع ذلك كان يربط الحجر على بطنه من الجوع، ويمكث الشهر والشهرين ولا يدخل بيته إلا الأسودان بالتمر والماء. ولم يشبع من خبز الشعير، ولم يجلس على . خوان . مائدة . قط كما جلس من بعده، وسيرته العطرة شاهدة بهذا، ووجدها كذلك الصحب الكرام رضوان الله عليهم من بعده.

(٢) إبراهيم بن أدهم^(٥): يأخذ كسرة الخبز ثم يغمسها في النهر ويقول لأحد أصحابه: قال "يا أبا يوسف لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا بالسيوف، أيام الحياة

(١) ينظر: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ، (ج٧/ص٢٣٠١)، و ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، (ج٢/ص٥٨٢).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج٤/ص٥١٦).

(٣) قال ابن الأثير: "الكفاف: هو الذي لا يفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة إليه، وهو نصب على الحال"، ابن الأثير، النهاية في غريب، (ج٤/ص١٩١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، صحيح مسلم، (ج٢/ص٧٣٠)، رقم الحديث: ١٠٥٤.

(٥) إبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحاق التميمي البلخي، مولده ببلخ ثم انتقل إلى بغداد، ثم خرج إلى الشام طلباً للحلال المحض، فأقام بها غازياً ومرابطاً يلزم الورع الشديد والجهد الجهد مع لزوم الزهادة إلى أن مات في بلاد الروم غازياً سنة: ١٦١ هـ، ينظر: الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، (ج٢/ص٤٥٥)، و أبو حاتم البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (ص: ٢٩٠).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

على ما نحن فيه من لذيذ العيش وقلة التعب، فقلت له يا أبا إسحاق طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم فتبسم ثم قال من أين لك هذا الكلام" (١).

قال ابن الجوزي (٢) معلقاً على هذا الخبر: "ولقد صدق ابن أدهم؛ فإن السلطان إن أكل شيئاً، خاف أن يكون قد طرح له فيه سم، وإن نام، خاف أن يغتال، وهو وراء المغاليق، لا يمكنه أن يخرج لفرجة (٣)؛ فإن خرج، كان منزعاً من أقرب الخلق إليه، واللذة التي ينالها تبرد عنده..." (٤).

(١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، المحقق: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (ص: ١٣٣)، و ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (ج٦/ص ٣٠٣).

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي، مفخر العراق، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها، تلبيس إبليس، غريب الحديث، زاد المسير، مات سنة: ٥٩٧ هـ، ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، (ج١٢/ص ١١٠٠)، و ابن البغدادي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، (ج٢/ص ٤٦١).

(٣) قال ابن سيده: "والفرجة الراحة من حزن أو مرض، قال أمية بن أبي الصلت:

ربما تكره النفوس من الأم ... رلة فرجة كحل العقال.

بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، (ج٧/ص ٣٩٧).

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، صيد الخاطر، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (ص: ٢٩٩).

الثالثة: الإيمان سبب بقاء المجتمعات.

فالإيمان صمام أمان في بقاء المجتمعات واستمرارها، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [سورة هود: ١١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بِبَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الأعراف: ٩٦]، وغيرها من الآيات، ويظهر ذلك جلياً بذكر ضده ونقيضه كما قال الشاعر^(١): وبضدها تبيين الأشياء^(٢).

فقد بين الله لنا في كتابه الكريم أوضح البيان حال الأمم قبلنا، والعجب أنه ما من أمة أهلكها الله تبارك تعالى إلا وهي في حال القوة!، فقوم نوح دمروا في وقت قوتهم وتمكنهم، وقوم عاد الذين قالوا: ﴿ مِّنْ أَشَدِّ مَنَاقِبَةٍ ﴾ [سورة فصلت: ١٥] قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ بِمِثْلِهَا فِي الْبَلَدِ ﴾ [سورة الفجر: ٦ - ٨] وشمود: ﴿ وَنُوحًا الَّذِي جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [سورة الفجر: ٩] الذين نحتوا الجبال، وبنوا وشادوا المصانع، وفرعون - أيضاً - متى أهلك؟ ومتى دمر الله هذه الأمة القبطية الفرعونية؟ دمرت وانهارت وسقطت وهي في أشد قوتها، عندما تكبر زعيمها، ذلك الرجل الذي بلغت به الوقاحة والجرأة على رب العالمين أن يقول: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [سورة النازعات: ٢٤] إلى غير ذلك مما لا يخفى، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعَسَارًا ^(٣) مَا ءَاتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [سورة سبأ: ٤٥].

فالأمم قبلنا قد سادت وشادت وبننت، وبلغت من القوة ما بلغت، مع ذلك أهلكنا وعُدِّبت لا لضعفٍ مادي، أو اقتصادي... وإنما ذلك بسبب كفرهم وتمردهم على الله سبحانه وتعالى: وصدق الله القائل: ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ

(١) وهو أبو الطيب المتنبي.

(٢) وصدر البيت: وَتَذِيْمُهُمْ وَيَهُمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ.

و المعنى نذيمهم: نذيمهم ولولاهم ما عرفنا فضله لأن الأشياء إنما تتبين بضدها فلو كان الناس كلهم كراما مثله لم يعرف فضله. ينظر: المتنبي، أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب، ديوان المتنبي، الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر، سنة النشر، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، (ص: ٣)، و أبو البقاء، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، شرح ديوان المتنبي، المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، (ج ١/ص ٢٢).

(٣) ومعشار الشيء: عشره، ينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، (المتوفى ٧٤٥هـ)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق الدكتور جميل عبد الله عويضة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، (ص: ٤٥)، و ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ، (ص: ٢٦٩).

الصفات النجيدة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ [سورة العنكبوت: ٤٠] وقال تعالى: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [سورة النساء: ١٤٧] وغيرها من الآيات (١).

ولعلي أقتصر بما ذكرت من آثار الإيمان وثماره مع كثرتها (٢)؛ خشية الإطالة وتناسقاً مع مباحث ومطالب البحث.

(١) ينظر: سفر الحوالي، سفر ابن عبد الرحمن الحوالي، دروس للشيخ سفر الحوالي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (ج ٩٩/ص ٦).

(٢) ينظر: الرسالة النافعة للسعدي بعنوان، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، (ص ٨٥-١٠١)، و مجدي الهلالي، نظرات في التربية الإيمانية، (ص: ١٠. ٢٥)، وغيرهما.

المبحث الثاني: الخشية والإشفاق والوجل وأثرها في إصلاح المجتمع.
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الخشية والإشفاق والوجل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الفرق بين الخشية والإشفاق والخوف والوجل.

المطلب الثالث: أثر الخشية والخوف والوجل والإشفاق في إصلاح الفرد
والمجتمع.

المطلب الأول: معنى الخشية والإشفاق والوجل لغةً و اصطلاحاً:

لا تزال صفات المؤمنين تترى في هذه السورة المباركة، فقد نعتهم ووصفهم المولى عز وجل في مطلع السورة بعدة صفات، ثم مدحهم والثناء عليهم بصفات حميدة في ثانيا السورة. وهذه النعوت والصفات ترقى بإيمان المرء وتوصله إلى درجة المراقبة لله تعالى، فلا خير في إنسان لا يتحلى بها ولو كان عالماً؛ إذ العلم الخشية كما هو معلوم.

قال تعالى واصفاً عباده المؤمنين بصفات الكمال و الجلال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٠]. ولا شك أن معرفة الصفة من أرباب اللغة والبيان يزيد ايضاحاً، ويضيف مفهوماً، ويزيل لبساً، فأليك ما قاله أهل اللغة والبيان في معاني هذه الصفات لغةً و اصطلاحاً.

أولاً: تعريف الخشية: لغةً و اصطلاحاً.

- **تعريف الخشية لغة:** قال ابن سيده^(١): "خشيه خشياً، وخشية، وخشاة، ومخشاة، ومخشية، وخشياناً، وتخشاه، كلاهما: خافه. وهو خاش، وخش، وخشيان، والأنتى: خشيا، وجمعهما معا: خشاي"^(٢). وقال ابن منظور: "خشي: الخشية: الخوف، خشي الرجل يخشى خشية أي خاف"^(٣). وقال الجوهري^(٤): "خشى: خشي الرجل يخشى خشية، أي خاف، فهو خشيان والمرأة خشياء"^(٥).

(١) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها، كان ضريباً، نبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فنصف المخصص، وشرح ما أشكل من شعر المتنبي، مات سنة: ٤٥٨ هـ، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦ هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م، (ج٢/ص ٢٢٧)، و التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (المتوفى: ١٠٤١ هـ)، **نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان، (ج٣/ص ٣٨٠).

(٢) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ج٥/ص ٢٤١).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (ج١٤/ص ٢٢٨).

(٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، كان يضرب المثل به في حفظ اللغة وحسن الكتابة، أشهر كتبه: الصحاح، وله كتاب في العروض، ومقدمته في النحو مات سنة: ٣٩٣ هـ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (ج٢/ص ٦٥٦)، و بن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤ هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (ج٤/ص ٢٠٧).

(٥) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (ج٦/ص ٢٣٢٧).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- تعريف الخشية اصطلاحاً: قال الجرجاني^(١): "تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجنابة من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته. وخشية الأنبياء من هذا القبيل"^(٢).

وقال الراغب الأصفهاني: "الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خص العلماء بها في قوله: إنما يخشى الله من عباده العلماء"^(٣).

ثانياً: تعريف الإشفاق لغةً و اصطلاحاً:

- تعريف الشفقة لغةً: الشَّفَقُ والشَّفَقَةُ: رِقَّةٌ من نصح أو حُبٍّ، يُوَدِّي إلى خوف، والشَّفَقَةُ: الاسم من الإشفاق، وأشْفَقْتُ عليه، فأنا مُشْفِقٌ وشفيق، والشَّفَقُ: الخوف، تقول: أنا مُشْفِقٌ عليك، أي: خائف. و أنا مُشْفِقٌ من هذا الأمر، أي: خائف و الشَّفَقُ أيضاً الشَّفَقَةُ، وهو أن يكون النَّاصِح من بلوغ نُصْحِهِ خائفاً على المنصُوح، تقول: أشْفَقْتُ عليه أن يناله مكروهه، والشَّفِيقُ: النَّاصِح الحريص على صلاح المنصوح^(٤).

قال ابن سيدة: "وأشفق عليه حذر، وأشفق منه جزع، وشفق لغة، والشفق والشفقة: الخيفة من شدة النصح، والشفيق: الناصح الحريص على صلاح المنصوح"^(٥).

- تعريف الشفقة اصطلاحاً:

قال الرَّاغِبُ الأصفهاني: الإشفاقُ عناية مختلطة بخوف؛ لأنَّ المشْفِقَ يحبُّ المشْفِقَ عليه، ويخاف ما يلحقه، قال تعالى: ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٩] ، فإذا عدي (بمن) فمعنى الخوف فيه أظهر، وإذا عدي ب (في) فمعنى العناية فيه أظهر. قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [سورة الطور: ٢٦]، مشفقون منها...^(٦).

(١) الجُرْجَانِي، علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، من كبار العلماء بالعربية، من مصنفاة المشهورة شرح المفتاح وشرح المواقف العضدية وشرح تذكرة الطوس، ومات سنة: ٨١٦ هـ، ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، (ج٥/ص ٣٢٨)، و الشوكاني، البدر الطالع، (ج١/ص ٤٦٦).

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، (ص: ٩٨).

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٢٨٣).

(٤) ينظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، (ج٥/ص ١٨٧)، والأزهري، تهذيب اللغة، (ج٨/ص ٢٦١).

(٥) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، (ج٦/ص ١٧١).

(٦) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٤٥٨).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وقال ابن القيم: "الإشفاق رِقَّةُ الخوف، وهو خوف برحمة من الخائف لمن يُخاف عليه، فنسبته إلى الخوف، نسبة الرِّأفة إلى الرَّحمة، فإنَّها أَلطف الرَّحمة وأرقُّها"^(١).

ثالثاً: تعريف الوجل لغة و اصطلاحاً:

- تعريف الوجل لغة: الفرع و الخوف^(٢).

قال نشوان الحميري^(٣): "وَجِلٌ: الْوَجِلُ: الْخَائِفُ. يُقَالُ: إِنِّي مِنْهُ لَوْجِلٌ. وَ الْمصدر الْوَجَلُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ [سورة الحجر: ٥٢]"^(٤).

قال الفيروزآبادي^(٥): "الْوَجَلُ، محرَّكَةً: الْخَوْفُ. وَجِلٌ، كَفَرَحٍ"^(٦).

- تعريف الوجل اصطلاحاً:

قال ابن القيم: "رجفان القلب، وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته، أو لرؤيته"^(٧).

وقال السيوطي: "استشعار عن خاطر ليس معه أمانة"^(٨).

(١) ابن القيم، مدارج السالكين، (ج١/ص ٥١٤).

(٢) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (ج٧/ص ٥٥٣).

(٣) نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد، أو أبو الحسن، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب، فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً، استولى على قلاع وحصون، وقدمه أهل جبل صبر حتى صار ملكاً، وله تصانيف أجلها، شمس العلوم، الحور العين، أحكام صنعاء وزبيد، مات سنة: ٥٧٣ هـ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (ج٦/ص ٢٧٤٥)، والسيوطي، بغية الوعاة، (ج٢/ص ٣١٢).

(٤) نشوان الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - وآخرون، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (ج١١/ص ٧٠٨٠).

(٥) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، أشهر كتبه، القاموس المحيط، وله، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مات سنة: ٨١٧ هـ، ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، (ج١٠/ص ٧٩)، والشوكاني، البدر الطالع، (ج٢/ص ٢٧٢).

(٦) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ج١/ص ١٠٦٧).

(٧) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (ج١/ص ٥٠٨).

(٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسم، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، (ص: ٢٠٤).

المطلب الثاني: الفرق بين الخشية والإشفاق والخوف والوجل:

عرفنا في المطلب السابق ما يتعلق بالخشية والإشفاق والوجل لغة واصطلاحاً، وأحب في هذا المطلب أن يطالع القارئ على الفروق اللغوية الدقيقة بين كلٍ من الخشية والإشفاق والخوف والوجل؛ ليكون على دراية أكثر، والله أسأل التوفيق والسداد.

- أولاً الفرق بين الخشية و الشفقة:

قال أبو هلال العسكري^(١) مبيناً الفرق اللغوي الدقيق بينهما: "إن الشفقة ضرب من الرقة وضعف القلب ينال الإنسان، ومن ثمَّ يقال للألم إنها تشفق على ولدها أي ترق له، وليست هي من الخشية والخوف في شيء، والشاهده قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ ولو كانت الخشية هي الشفقة لما حسن أن يقول ذلك، كما لا يسحن أن يقول يخشون من خشية ربهم، ومن هذا الأصل قولهم ثوب شفق إذا كان رقيقاً وشبهت به البدا؛ لأنها حمرة ليست بالمحكمة فقولك اشفتت من كذا معناه ضعف قلبي عن احتمالها"^(٢).

ثانياً: الفرق بين الخشية والخوف:

ذكر ابن القيم: أن ألفاظ الخشية والخوف والوجل والرهبه ألفاظ متقاربة غير مترادفة، ثم شرع في ذكر الفرق بين الخشية والخوف قائلاً: "... قيل: الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره.

(١) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري، نسبته الى عسكر مكرم من كور الأهواز، من كتبه، جمهرة الأمثال، ما تلحن فيه الخاصة، الفرق بين المعاني، مات ما بعد سنة: ٣٩٥ هـ، ينظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تاريخ أصبهان أخبار أصبهان، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، (ج ١/ص ٣٢٣)، و الباخرزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن (المتوفى: ٤٦٧ هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، (ج ١/ص ٥٠٦)، و السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ)، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م، (ج ٩/ص ٢٩٨).

(٢) أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، (ص: ٢٤١).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

والخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨] فهي خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم «إني أتقاكم لله، وأشدكم له خشية»^(١).

فالخوف حركة، والخشية انجماع، وانقباض وسكون، فإن الذي يرى العدو والسييل ونحو ذلك له حالتان:

إحدهما: حركة للهرب منه، وهي حالة الخوف.

والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه، وهي الخشية، ومنه: انخسى الشيء^(٢).

فبالجملة الخشية أعظم منزلة من الخوف، إذ تكون الخشية: خوف يشوبه تعظيم المخشى، مع المعرفة به، وأكثر ما يكون على علم بما يخشى منه ولذلك خصَّ بها العلماء في آية إنما يخشى الله من عباده العلماء^(٣).

ثالثاً: الفرق بين الخوف والوجل:

قبل أن نأتي إلى الفرق بين الخوف والوجل، لا بد أن يعرف القارئ الكريم معنى الخوف لغة واصطلاحاً، فأقول وبالله التوفيق.

(١) لم أجد الحديث بها اللفظ الذي ذكره ابن القيم، وإنما ورد بصيغة أخرى في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الثلاثة نفر الذين سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وتقالوها، فنص الحديث، قال: «... ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية»، أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، (ج٨/ص٢٦)، رقم الحديث: ٦١٠١، وأخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وشدة خشيته، (ج٤/ص١٨٢٩)، رقم الحديث: ٢٣٥٦، واللفظ للبخاري، وفي رواية في صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليس محرمة على من لم تحرك شهوته، (ج٢/ص٧٧٩)، رقم الحديث: ١١٠٨، بلفظ، «أما والله، إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له».

فائدة: ذكر ابن عجيبة حديثاً مقارياً للحديث الذي أورده ابن القيم، بلفظ "وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: «أعلمكم بالله أشدكم له خشية» فقال محقق الكتاب مستدركاً عليه: "قال الحافظ ابن حجر: لم أجده هكذا، وفي الصحيح: «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية»، حاشية الكشاف (٣/٦١١)، ينظر: ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجيري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - ط: ١٤١٩ هـ، القاهرة، (ج٤/ص٥٣٧).

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين، (ج١/ص٥٠٧).

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (ج٣/ص٦١٠)، و السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، (ج١/ص٢٠٤)، ابن عجيبة، البحر المديد، (ج٣/ص٥٦٢).

الخوف لغة:

- **التعريف لغة:** تدور مادة خوف حول الفزع والذعر، يقال: خاف يخاف خوفاً وخيفة، مخافة، ومنه التخويف والإخافة، والنعت منها خائف^(١).

- **الخوف اصطلاحاً:** لا يخرج عن معناه في اللغة تقريباً، فالراغب الأصفهاني يعرف الخوف بأنه: "توقع مكروه عن أمانة مظنونة، أو معلومة، كما أنّ الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمانة مظنونة، أو معلومة، وبضادّ الخوف الأمان، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية"^(٢).

وعرفه الجرجاني بأنه: "توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب"^(٣).

وقال التفتازاني^(٤): "غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من سوء"^(٥).

يتضح مما سبق أن الخوف شعور بالاضطراب وعدم الأمان نتيجة حدوث مكروه في الحال، أو توقع حدوثه في المستقبل.

- الفرق بين الخوف والوجل:

بعد ذكرى التعريف لغةً واصطلاحاً للخوف، فلنأتي على الفرق بينهما فأقول:

فرق بينهما من له كان السبق في هذا المضمار، أبو هلال العسكري قائلاً: "أن الخوف خلاف الطمأنينة، وجل الرجل يوجل ورجلاً، وإذا قلت ولم يطمئن ويقال: أنا من هذا على وجل ومن ذلك على طمأنينة، ولا يقال على خوف في هذا الموضع وفي القرآن ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٢] أي إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئن قلوبهم إلى ما قدموه من الطاعة، وظنوا أنهم مقصرون فاضطربوا من ذلك، وقلقوا فليس الوجل من الخوف في شيء، وخاف مُتَعَدِّ ووجل غير مُتَعَدِّ وصيغتهما مختلفتان أيضاً، وذلك يدل على فرق بينهما في المعنى"^(٦).

(١) ينظر: أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، (ص: ٢٠٣)، و الرازي، مختار الصحاح، (ص: ٩٨)، وابن منظور، لسان العرب، (ج ٩ / ص ٩٩).

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، (ص: ٣٠٣).

(٣) الجرجاني، التعريفات، (ص: ١٠١).

(٤) السَّعْدُ النَّقَّازَانِي، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان من بلاد خراسان، من كتبه، تهذيب المنطق، المطول في البلاغة، مقاصد الطالبين في الكلام، مات سنة: ٧٩٣ هـ، ابن حجر، الدرر الكامنة، (ج ٦ / ص ١١٢)، والشوكاني، البدر الطالع، (ج ٢ / ص ٣٠٣).

(٥) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص: ١٦١).

(٦) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، (ص: ٢٤٣).

المطلب الثالث: أثر الخشية والخوف والوجل والإشفاق في إصلاح الفرد و المجتمع:

الأولى: حماية الفرد والمجتمع من الوقوع في الرذائل و الانحراف الخلقي:

ما أوجنا في هذا الزمان الذي تيسرت فيه المعاصي، وتجراً فيه الناس على ربهم إلا من رحم الله، ما أوجنا إلى الخشية و الخوف من الله، فمن خشى الله وخافه يضع نصب عينيه معية الله تعالى له، فاذا دعته نفسه الأمانة بالسوء إلى فعل ما يوجب سخط الله ذكرته نفسه اللوامة نظر الله إليه، وجعلته يخشاه كأنه يراه، حينها ينشأ أفراد و آجال ومجتمعات طاهرة نقية، ولست مبالغة حين أقول: إنها أظهر من ماء السماء، وليتأمل معي القارئ الكريم ما حكاه الله علينا في كتابه العزيز عن نبيه يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، حينما دعته زوجة العزيز، وقد تهيأت له كل أسباب الفاحشة ودواعيها^(١)، ولكنه صرخ بأعلى صوته في وجهها معاذ الله، قال تعالى: ﴿

وَرَوَدَتْهُ الْمَتَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٢٣].

كذلك ما حدث به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن الثلاثة نفر الذي آواهم المبيت إلى الغار ... ومن هولاء: ذلك الشاب الذي كان يراود ابنت عمه ...، فلما تمكّن منها ذكرته بالله عز قائلة له: "اتق الله ولا تفض^(٢) الخاتم إلا بحقه"^(٣) فقام خائفاً وجلاً من الله عنها.

(١) فالشباب والقوة والشهوة متوفرة؛ فقد كان في عنفوان شبابه، وهو يحتاج لتصريف شهوته وهو عذب، ولا مصرف له حلال، وقد بذلت له ولم يسع إليها.. والمرأة جميلة؛ فهي زوجة العزيز ومثله لا يتزوج إلا بأجمل النساء، ولا خوف من العقوبة؛ فالمرأة هي الطالبة والراغبة، وقد طلبت وأرادت بل وراودت، فكفته مؤنة التلميح أو التصريح بالرغبة ومنها كذلك: أنها أغلقت الأبواب عليهما ليكونا في مأمن، ولترفع عنه حرج الخوف من الفضيحة، ثم هو غريب في بلد لا يعرفه أحد؛ فلا خوف من أن يفتضح، وهو خادم وهي سيده، فهو تحت سلطانها وقهرها، فيخاف إن لم يجيبها أن يطوله أذاها.

ينظر: الوطبان، د عبد الله بن عبد الرحمن الوطبان، معالم على طريق العفة، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر، الناشر: مكتبة الصفاي، عام النشر: ١٤١٢ هـ، (ص: ٢٦)، و غلوش، أحمد أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م، (ص: ٢٠٤).

(٢) هو كناية عن الوطء، وقض الخاتم والختم إذا كسره وفتحه، ينظر: أبو عبيد، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، (ج٤/ص٣١)، وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، غريب الحديث، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، (ج٢/ص٤٩٦).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، (ج٤/ص١٧٢)، رقم الحديث: ٣٤٦٥، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب قصة=

الثانية: تكدير السيئات وعدم التلذذ بها.

إنَّ القلب الممتلىء بالخشية والخوف من الله، يقود إلى تكدير السيئات وعدم التلذذ بها، فهو يشعر بالخيبة والندم حياء من الله تعالى، إذ أنه اقترف ما يغضب الله عنه، فيقمع الشهوات، ويكدِّر اللذات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتهيهِ إذ علم أن فيه سماً، فتحترق الشهوات بالخوف، وتتأدب الجوارح، ويذل القلب ويستكين^(١)، وليس المقصودُ تكدير اللذاتِ المُباحة؛ وإنما المقصودُ تكدير اللذاتِ المُحرمة؛ لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو سيد الخائفين استمَّعَ بمباحات الدنيا^(١)، وهو القائل: عليه السلام من حديث أنس رضي الله عنه: «حبب إلي النساء، والطيب، وجعل قرّة عيني في الصلاة»^(٢).

ثالثاً: الأمان من عذاب الله.

عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»^(٣).
وحسبي في هذا المقام الوجيز، أن أنظر ومحبي بعين المتأمل في حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إلى موقفين:

الأول: جمع عليه السلام بين عينين، عين العالم العابد الزاهد الخائف الوجل من خشية الله، وبين

=أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال،(ج/٤ ص ٢١٠٠)، رقم الحديث: ٢٧٤٣، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، و اللفظ للبخاري.

(١) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين،(ج/٤ ص/١٥٦)، و ابن قدامة المقدسي، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، مُختَصَرُ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م،(ص: ٣٠٣)، و التويرجي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويرجي، موسوعة فقه القلوب، الناشر: بيت الأفكار الدولية،(ج/٢ ص ١٩٨٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد،(ج/١٩ ص ٣٠٥)، رقم الحديث: ١٢٢٩٣، والنسائي في سننه الكبرى، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء،(ج/٨ ص ١٤٩)، رقم الحديث: ٨٨٣٧، حسنه الحافظ في التلخيص الحبير، ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م،(ج/٣ ص ٢٥٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله،(ج/٣ ص ٢٧٧)، رقم الحديث: ١٦٣٩، وقال: حسن غريب، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، مشكاة المصابيح، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥،(ج/٢ ص ١١٢٥).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

عين الباذل نفسه المقتحم ساحات الوغى المجاهد للكفار، قال الطيبي^(١): "قوله: «عين بكت» هذا كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨] حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوز عنهم، فحصلت النسبة بين العينين؛ عين مجاهد مع النفس والشيطان وعين مجاهد مع الكفار، والخوف والخشية مترادفان"^(٢).

الثاني: "قوله عليه السلام: «عين بكت»، الإطلاق في الحديث ولو كان البكاء في العام مرة، فالعين التي ذرفت الدمع من خشية الله، لهي ناجية بإذن الله، قال سفيان الثوري^(٣): "البكاء عشرة أجزاء: جزء لله، وتسعة لغير الله، فإذا جاء الذي لله في العام مرة، فهو كثير"^(٤).

رابعاً: حماية الفرد والمجتمع من الصفات الذميمة كأكل المال الحرام والرشوة والمحسوبية..

المعاصي التي يقترفها المرء في حياته لا تقف آثارها المدمرة على ذات الفرد، بل تتعداه إلى المجتمع كله؛ وذلك لأنّ قوام الحياة وصلاحها يكون بالاستقامة على أوامر الله سبحانه، والالتزام بشريعته التي ارتضاها لخلقه، ومن هنا فإنّ كلّ انحرافٍ عن جادة الصواب، إنّما هو تيةٌ في الشقاء، وإغراقٌ في الجهالات.

إنني وأنا أسطر كلماتي في بحثي هذا لينيّط قلبي ألماً على بلد الإيمان والحكمة، إذ نُزِعَ الخوف من الله والخشية منه من قلوب بعض الناس، فلا يتورعون عن أكل الحرام الصرف فضلاً عن

(١) الطيبي، الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي، قال ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسّنن، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأفقه في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره، من كتبه، التبيان في المعاني والبيان، الخلاصة في معرفة الحديث، شرح مشكاة المصابيح، مات سنة: ٧٤٣ هـ، ابن حجر، الدرر الكامنة، (ج٢/ص١٨٥)، و ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (ج٨/ص٢٣٩).
(٢) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، تحفة الأحوذى، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (ج٥/ص٢٢١)، و الهروي، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، (ج٦/ص٢٤٧٩).

(٣) الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، له من الكتب، الجامع الكبير، الجامع الصغير كلاهما في الحديث، مات سنة ١٦١ هـ، ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م، (ج٦/ص٣٧١)، و الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ، (ج١١/ص٦٥٧)، والذهبي، (ج٧/ص٢٢٩).

(٤) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج٧/ص٢٥٨)، و الزهراني، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧ هـ)، صفحات مشرقة من حياة السلف، سفيان بن سعيد الثوري، الناشر: دار الخضير، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (ص: ١٢٠).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

المال المشبوه، ويتقلد بعضهم المناصب العليا في الدولة على حساب الأكفاء...، مما أدى وساعد في انتشار الشر المستطير في البلاد، نسأل الله أن يردنا إليه رداً جميلاً.

النبي صلى الله عليه وسلم يتململ على فراشه ويتقلب ظهراً لبطن لما أكل تمرًا خشياً أن تكون من الصدقة، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نائماً، فوجد تمرًا تحت جنبه، فأخذها، فأكلها، ثم جعل يتصور^(١) من آخر الليل، وفرغ لذلك بعض أزواجه، فقال: «إني وجدت تمرًا تحت جنبي فأكلتها، فخشيت أن تكون من تمر الصدقة»^(٢).

ولعلي أختم مطلبي هذا بصدد هذه النقطة فأقول: إن الخشية والخوف من الله تعالى على مستوى الفرد والمجتمع، لا تتوقف آثاره وثماره على من كان في ذلك العصر والزمان فحسب، بل يتعداه إلى غيره، والأمثلة في ذلك والوقائع لا تعد ولا تحصى، ومن أشهرها ما حدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مع تلك المرأة الشابة التي تخشى الله وتخافه، حين أمرتها أمها أن تخلط اللبن بالماء فامتنعت وقالت: "إِنْ كَانَ عَمْرٌ لَا يَعْلَمُ فَإِلَهُ عَمْرٌ يَعْلَمُ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلُهُ وَقَدْ نَهَى عَنْهُ فَوَقَّعْتُ مَقَالَتَهَا مِنْ عَمْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا عَاصِمًا ابْنَ عَمْرٍ فَقَالَ: يَا بَنِي إِذْهَبْ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَاسْأَلْ عَنِ الْجَارِيَةِ وَوَصِّفْهَا لَهُ، فَذَهَبَ عَاصِمٌ فَإِذَا هِيَ جَارِيَةٌ مِنْ بَنِي هَلَالٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: إِذْهَبْ يَا بَنِي فَتَزَوِّجْهَا فَمَا أَحْرَاهَا أَنْ تَأْتِيَ بِفَارِسٍ يَسُودُ الْعَرَبَ، فَتَزَوِّجْهَا عَاصِمَ بْنَ عَمْرٍ فَوَلَدَتْ لَهُ أُمَّ عَاصِمِ بِنْتِ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍ بْنِ الْخَطَّابِ، فَتَزَوِّجْهَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَأَتَتْ بِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ"^(٣).

(١) أي: يتلوى على فراشه ويتململ عليه، ينظر: أبو عبيد، غريب الحديث (ج/٤/ص/٢٠١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج/١١/٣٢٩)، رقم الحديث: ٦٧٢٠، وحسن إسناده الحافظ العراقي في تخريج الإحياء، (ص: ٥٤٧)، وأورده الحافظ في فتح الباري، عن أحمد، وسكت عليه، وجمع بينه وبين حديث أنس عند البخاري: "مر النبي صلى الله عليه وسلم بتمر مسقوطة، فقال: «لولا أن تكون صدقة لأكلتها»، فقال: وهو محمول على التعدد وأنه لما اتفق له أكل التمرة كما في هذا الحديث (يعني حديث عمرو بن شعيب ...) ، وأقلقه ذلك صار بعد ذلك إذا وجد مثلها مما يدخل في التردد تركه احتياطاً، ويحتمل أن يكون في حالة أكله إياها كان في مقام التشريع وفي حال تركه كان في خاصة نفسه" الحافظ ابن حجر، فتح الباري، (ج/٤/ص/٢٩٤).

(٣) ينظر: ابن عبد الحكم، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، المحقق: أحمد عبيد، الناشر: عالم الكتب - بيروت - لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، (ص: ٣٢)، وابن عساکر، تاريخ دمشق، (ج/٧٠/ص/٢٥٣).

الفصل الثاني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخشوع في الصلاة.

المبحث الثاني: المحافظة على الصلاة.

المبحث الثالث: أداء الزكاة.

المبحث الأول: الخشوع في الصلاة.

وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخشوع لغةً واصطلاحاً، وحكمه في الصلاة.

المطلب الثاني: الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق.

المطلب الثالث: أثر الخشوع في الصلاة في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: تعريف الخشوع لغةً و اصطلاحاً، وحكمه في الصلاة:

صلاة بلا خشوع جسد بلا روح، فمتى كانت الصلاة خالية من الخشوع، وكانت مجرد حركات، كانت بلا حياة، ولأهمية الخشوع في الصلاة ربط الله الفلاح لعباده المؤمنين بالخشوع فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١ - ٢]، فما هو الخشوع لغةً واصطلاحاً، وما حكمه في الصلاة، هذا ما أبينه في هذا المطلب، و الله أسأل التوفيق والسداد.

- تعريف الخشوع لغةً:

قال ابن فارس^(١): "خشع: الخاء والشين والعين أصل واحد، يدل على التّطامن، يقال خشع، إذا تطامن وطأطأ رأسه، يخشع خشوعاً، وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والإقرار بالاستخذاء، والخشوع في الصوت والبصر. قال الله تعالى: ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ [سورة القلم: ٤٣]...^(٢) وقال الفيومي^(٣): "خشع خشوعاً: إذا خضع، وخشع في صلاته ودعائه: أقبل بقلبه على على ذلك، وهو مأخوذ من خشعت الأرض، إذا سكنت واطمأنت"^(٤).

وقال الراغب الأصفهاني: "الخشوع الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ..."^(٥).

وبناء على ما تقدم: فالخشوع في القلب ثم ينعكس ذلك على الجوارح؛ لأنها تابعة له، قال ابن رجب: "أصل الخشوع لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره، فإذا خشع القلب تبعه خشوع

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، أصله من قزوين، العلامة، اللغوي، المحدث، له عدة مصنفات منها: مقاييس اللغة، المجمل، وجامع التأويل، في تفسير القرآن، ولد سنة: ٣٢٩هـ، ومات سنة: ٣٩٥هـ، ابن الجوزي، ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (ج٤/ص١٤٧)، و الذهبية، سير أعلام النبلاء، (ج١٧/ص١٠٣).

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج٢/ص١٨٢).

(٣) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: لغوي، اشتهر بكتابه، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، قال عنه ابن حجر: وهو كثير الفائدة حسن الإيراد، وله كتاب، نثر الجمان في تراجم الأعيان، كان فاضلاً عارفاً باللغة والفقه، مات سنة: نحو ٧٧٠هـ، ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، (ج١/ص٣٧٢)، و الحاج خليفة، كشف الظنون، (ج٢/ص١٧١٠).

(٤) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، (ج١/ص١٧٠).

(٥) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٢٨٣).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

جميع الجوارح والأعضاء، لأنها تابعة له"^(١)، وقال القرطبي: "الخشعون جمع خاشع وهو المتواضع والخشوع: هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع"^(٢).

[٦] * قال القرطبي: الخاشعون جمع خاشع وهو المتواضع والخشوع هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع. وقال قتادة الخشوع في القلب وهو الخوف وغيض البصر في الصلاة. [٧] * وقيل: الخشوع: لين القلب، وخضوعه، ورقته، وسكونه، وحضوره وقت تلبسه بطاعة الله، فتنبعه جميع الجوارح والأعضاء ظاهراً وباطناً؛ لأنها تابعة للقلب، وهو أميرها، وهي جنوده. وقال الفيروزآبادي: "الخشوع: الخضوع، كالاختشاع - والفعل كمنع - أو قريب من الخضوع، أو هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر، والخشوع: السكون والتذلل..."^(٣).

- الخشوع اصطلاحاً:

قال الجرجاني: "الخشوع ... في اصطلاح أهل الحقيقة ... الانقياد للحق، وقيل: هو الخوف الدائم في القلب، قيل من علامات الخشوع: أن العبد إذا غضب أو خُلف أو رُدَّ عليه استقبل ذلك بالقبول"^(٤).

وقال ابن القيم: "والخشوع: قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل، و الجمعية عليه، وقيل: الخشوع الانقياد للحق، وهذا من موجبات الخشوع، ... وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح، وهي تظهره"^(٥).

ومن أجمل ما قيل في تعريفه وأصله قول ابن رجب الحنبلي: «أصل الخشوع لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء، لأنها تابعة له"^(٦).

- حكم الخشوع في الصلاة:

اختلف العلماء في حكم الخشوع: هل هو من فرائض الصلاة، أو من فضائلها ومكملاتها؟ على

(١) ابن رجب، الخشوع في الصلاة: (ص: ٦).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣٧٤/١).

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ص: ٨).

(٤) الجرجاني، التعريفات، (ص: ٩٨).

(٥) ابن القيم، مدارج السالكين، (ج ١/ص ٥١٧).

(٦) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلمي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، الخشوع في الصلاة، المحقق: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، الناشر: دار الفضيلة، (ص: ١٧).

قولين^(١):

القول الأول: الوجوب، وممن ذهب إلى هذا: شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) من الحنابلة، واشترطه أبو حامد الغزالي^(٣) من الشافعية^(٤)، ومما استدلوا به:

القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١ - ٢] إلى قوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠ - ١١].

ووجه الدلالة منها: أن الله أورثهم جنة الفردوس، والجنة تُنال بفعل الواجبات دون المستحبات، قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر الآيات الأولى من السورة: "أخبر سبحانه وتعالى أن هؤلاء هم الذين يرثون فردوس الجنة، وذلك يقتضي أنه لا يرثها غيرهم، وقد دل هذا على وجوب هذه الخصال، إذ لو كان فيها ما هو مستحب لكانت جنة الفردوس تورث بدونها؛ لأن الجنة تنال بفعل الواجبات دون المستحبات؛ ولهذا لم يذكر في هذه الخصال إلا ما هو واجب"^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [سورة طه: ١٤]، وقوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [سورة النساء: ٤٣]، يقول الغزالي مبيناً وجه الدلالة من الآيات السابقة بعد عقده باباً أسماه: بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب: "اعلم أن أدلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ وظاهر الأمر الوجوب، والغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقبلاً للصلاة لذكره، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ نهي وظاهره التحريم، وقوله عز وجل: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق بهم بالوسواس وأفكار الدنيا..."^(٦).

(١) ينظر: حاشية ابن عابدين: (٢٧٩/١)، و النفراوي، الفواكه الدواني: (٢٠٨/١)، و الشربيني، مغني المحتاج:

(١٨١/١)، وابن قدامة، المغني: (١٠/٢).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج٢٢/ص ٥٥٤).

(٣) الغزالي، محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الإمام الجليل، أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام، جامع أشنات العلوم، له مصنفات منها: مقاصد الفلاسفة، منهاج العابدين، ياقوت التأويل في تفسير التنزيل، مات سنة: ٥٠٥هـ، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: (ج ٤/ص ٢١٦)، و السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، (ج٦/ص ١٩١).

(٤) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، (ج١/ص ١٥٩).

(٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج٢٢/ص ٥٥٤).

(٦) الغزالي، إحياء علوم الدين، (ج١/ص ١٥٩).

ثانياً: الحديث: ومنها:

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»^(١)، وما أراد به إلا الغافل، وقال صلى الله عليه وسلم: «ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها»^(٢).

القول الثاني: عدم وجوبه، وأنه فضيلة وسنة.

وهو ما ذهب إليه أكثر العلماء، وأئمة المذاهب الأربعة، وجلُّ أتباعهم،^(٣) ومما استدلوا به:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان، وله ضراط حتى لا يسمع الأذان، فإذا قضي الأذان أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضي التثويب، أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا وكذا، ما لم يكن يذكر، حتى

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى، السنن الكبرى، كتاب الصيام، ما ينهى عنه الصائم من قول الزور والغيبة، (ج٣/ص ٣٤٨)، رقم الحديث: ٣٢٣٦، وابن ماجه في سننه، وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، (ج٢/ص ٥٩١)، رقم الحديث: ١٦٩٠، وحسن الحديث الحافظ العراقي، في تخريج أحاديث الإحياء، الحافظ العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (ص: ١٨٩).

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، (ج١/ص ١٥٩)، وذكره ابن تيمية من قول ابن عباس، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج٢٢/ص ٦١٢).

تنبيه: قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: "حديث ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل لم أجده مرفوعاً وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من رواية عثمان ابن أبي دهرش مرسلًا لا يقبل الله من عبد عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنه ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب ولابن المبارك في الزهد موقوفاً على عمار لا يكتب للرجل من صلاته ما سها عنه"، الحافظ العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، (ص: ١٨٩).

(٣) ينظر: الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (ج١/ص ٢١٥)، و القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الذخيرة، المحقق: محمد حجي، و سعيد أعراب، وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م، و النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، (ج١/ص ٢٦٩)، و ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، الطبعة: الأولى - ١٣٩٧ هـ، (ج٢/ص ٢١).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

يظل الرجل إن يدري كم صلى، فإذا لم يدر أحدكم كم صلى ثلاثا أو أربعاً، فليسجد سجدتين وهو جالس»^(١).

٢- عن أبي هريرة، يرفعه قال: «إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست، أو حدثت به أنفسها، ما لم تعمل به أو تكلم»^(٢).

ووجه الدلالة من الحديثين ظاهرة: فالأول: أمر النبي صلى الله عليه وسلم من لم يخشع في صلاته بسجدتي سهو، ولم يأمره صلى الله عليه وسلم بإعادتها، ولو كانت باطلة - لعدم الخشوع - لأمره بإعادتها، **والثاني:** تجاوز الله عن هذه الأمة ما خطر في نفسها، ما لم يكن هناك عمل أو قول^(٣).

قال النووي^(٤): "يستحب الخشوع في الصلاة والخضوع وتدبر قراءتها و أذكارها... وقد قدمنا حكاية وجه ضعيف في فصل الفعل من هذا الباب، أن الفكر في حديث النفس إذا كثر بطلت الصلاة، وهو شاذ مردود وقد نُقل الاجماع علي أنها لا تبطل وأما الكراهة فمتفق عليها"^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب إذا لم يدر كم صلى ثلاثا أو أربعاً، سجد سجدتين وهو جالس، (ج٢/ص٦٩)، رقم الحديث: ١٢٣١، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، (ج١/ص٣٩٨)، رقم الحديث: ٣٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنت ناسيا في الأيمان، (ج٨/ص١٣٥)، رقم الحديث: ٦٦٦٤، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب، إذا لم تستقر، (ج١/ص١١٦)، رقم الحديث: ١٢٧، و اللفظ للبخاري.

(٣) ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، الناشر: دار الفكر، (ج٤/ص١٠٣)، وابن حجر، فتح الباري، (ج٢/ص٢٢٦).

(٤) النووي، يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي، محيي الدين أبو زكريا، الفقيه الحافظ الزاهد، صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة منها، تهذيب الأسماء واللغات، تصحيح التنبيه، شرح المهذب للشيرازي، مات سنة: ٦٧٦هـ، ينظر: الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م، (ج٢/ص٢٦٦)، و ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، (١٥٣/٢)، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، (ج٢/ص١٥٣).

(٥) النووي، المجموع شرح المهذب، (ج٤/ص١٠٢).

المطلب الثاني: الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق:

أرغب كباحثة قرأت واطلعت في أثناء بحثها في تفسير القرآن وعلومه، أن أنقل للقارئ الكريم بعض الفوائد القيمة والدرر البهية التي ظفرتُ بها في مراجعتي لبعض أمهات الكتب ومصادرهما، حينما ذكرتُ وسطرتُ فيها تلك الكلمات النيرة في الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق؛ ليحذرهما المسلم، ومن باب قول الشاعر، أبي فراس الحمداني^(١) :

عرفت الشر لا للشر * * لكن لتوقيه

ومن لم يعرف الشر * * من الناس يقع فيه^(٢)

قال ابن القيم موضحاً الفرق بينهما: "والفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق، أن خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم، والإجلال، والوقار، والمهابة، والحياء، فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل، والخجل، والحب، والحياء، وشهود نعم الله وجناباته هو، فيخشع القلب لا محالة، فيتبعه خشوع الجوارح.

وأما خشوع النفاق، فيبدو على الجوارح تصنعاً وتكلفاً، والقلب غير خاشع، وكان بعض الصحابة يقول: أعود بالله من خشوع النفاق، قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يرى الجسد خاشعاً، والقلب غير خاشع فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته، وسكن دخانها عن صدره، فانجلى الصدر، وأشرق فيه نور العظمة، فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذي حُسي به، وخمدت الجوارح،

(١) أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي، أبو فراس الحمداني، وكان رأساً في الفروسية، والجد، وبراعة الأدب، مات مقتولاً سنة: ٣٥٧ هـ، ينظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩ هـ)، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م، (ج١/ص٥٧)، وابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠ هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، (ص: ٩١)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج١٦/ص ١٩٧).

(٢) أبو فراس، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي، أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، المحقق: خليل الدويهي، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة النشر: ١٤١٤ - ١٩٩٤، (ص: ٣٨٧).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وتوقّر القلب، واطمأنّ إلى الله وذكره بالسكينة التي نزلت عليه من ربه، فصار مُخْبِتاً له، والمخبت المطمئنّ، فإن الخبت من الأرض ما اطمأنّ فاستتقع فيه الماء.

فكذلك القلب المخبت قد خشع واطمأن كالبقعة المطمئنة من الأرض التي يجري إليها الماء فيستقر فيها، وعلامته أن يسجد بين يدي ربه - إجلالاً، وذُلاً وانكساراً بين يديه - سجدة، لا يرفع رأسه عنها حتى يلقاه... فهذا خشوع الإيمان.

وأما التماوت، وخشوع النفاق، فهو حالٌ عبدٍ تكلف إسكان الجوارح تصنعاً، ومراعاة، ونفسه في الباطن شابة طرية ذات شهوات، وإرادات، فهو يتخشع في الظاهر، وحية الوادي، وأسد الغابة رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة^(١).

وها هي بعض عبارات وكلمات السلف الصالح في خشوع الإيمان وخشوع النفاق، التي تحمل في طياتها الشفقة والحنان وحب الخير للناس.

- قال حذيفة رضي الله عنه: "إياكم وخشوع النفاق، فقليل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع"^(٢).

- ورأت عائشة رضي الله عنها شباباً يمشون ويتمارون في مشيتهم، فقالت لأصحابها: من هؤلاء؟ فقالوا: نساك، فقالت: كان عمر بن الخطاب إذا مشى أسرع، وإذا قال أسمع، وإذا ضرب أوجع، وإذا أطمع أشبع، وكان هو الناسك حقاً^(٣).

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (ص: ٢٣٢).

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين، (ج ١/ص ٥١٧).

(٣) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، (ج ١/ص ٥١٧)، و المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، المحقق: أحمد مجتبي، الناشر: دار العاصمة - الرياض، (ج ٢/ص ٩١٥).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً طأطأ رقبته في الصلاة فقال: "يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب"^(١).
- وقال الفضيل بن عياض^(٢): "كان يُكْرَهُ أن يُرِيَ الرجلُ من الخشوع أكثر مما في قلبه"^(٣).
- وقال حذيفة - رضي الله عنه -: "أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ورُبَّ مُصَلٍّ لا خير فيه، ويوشك أن تدخل مسجد الجماعة، فلا ترى فيهم خاشعاً"^(٤).
- و قال سهل^(٥): "من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان"^(٦).
- وخلاصة الموضوع ولبُّه، أن خشوع الإيمان الذي يريده الله من عباده، ليس منه الزعيق والصياح، ولا الرقص والتصفيق، ولا ضرب الخدود وشق الجيوب، وشتان بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق الذي يبدو على الجوارح تصنعاً وتكلفاً ومراعاة، مع كون القلب غير خاشع، والنفوس منطوية على إرادة الشهوات.**

- (١) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، (ج٣/ص٢٩٦٩)، و ابن القيم، مدارج السالكين، (ج١/ص٥١٧).
- (٢) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء، مات سنة: ١٨٧ هـ، ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، (ج٧/ص١٢٣)، و السلمي، طبقات الصوفية، (ص:٢٢).
- (٣) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥ هـ)، الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، (ج١/ص٢٧٧).
- (٤) ابن أبي شيبه، المصنف في الأحاديث والآثار، (ج٧/ص١٤٠)، رقم الأثر: ٣٤٨٠٨، قال الزين العراقي في شرح الترمذي وتبعه الهيثمي: فيه عمران القطان ضعفه ابن معين والنسائي ووثقه أحمد، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، (ج٣/ص٨٨).
- (٥) التستري، سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التستري، شيخ العارفين، الصوفي الزاهد، مات سنة: ٢٨٣ هـ، ينظر: السلمي، طبقات الصوفية، (ص: ١٦٦)، و أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (ج١٠/ص١٨٩).
- (٦) ينظر: الفيروزآبادي بصائر ذوي التمييز، (ج٢/ص٥٤٢)، و الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥ هـ)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، (ج٤/ص٩٩).

المطلب الثالث: أثر الخشوع في الصلاة في إصلاح الفرد والمجتمع:

إن الصلاة وإن كانت تبدو أنها أعمال جوارح يقوم البدن بأعمالها، إلا أنها يجب أن تكون ابتداءً نابعةً من القلب، وأن يقف العبد بين يدي ربه بجسده وقلبه، وأن يكون قلبه حاضرًا لكل قول أو فعل، ومدركًا لكل آية يقرؤها في الصلاة، وفاهمًا لكل حركة وسكنة فيها، فإذا حصلت منه تلك الصلاة أثرت وأثمرت على الفرد والمجتمع بآثار وثمار جمة من أهمها:

أولاً: الخشوع يجعل الصلاة محبوبة يسيرة على المصلي.

مصدق ذلك من قول ربنا: قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [سورة البقرة: ٤٥]، قال السعدي^(١): "﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ أي: شاقة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع، وخشية الله، ورجاء ما عنده يوجب له فعلها، منشرحاً صدره لترقبه للثواب، وخشيته من العقاب، بخلاف من لم يكن كذلك، فإنه لا داعي له يدعوه إليها، وإذا فعلها صارت من أثقل الأشياء عليه"^(٢).

وجاءت سنة نبينا صلى الله عليه وسلم مؤكدة لذلك، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا حزبه أمر صلى"^(٣).

(١) ابن سَعْدِي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَعْدِي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة بالقصيم وهو أول من أنشأ مكتبة فيها، له كتب نافعة منها، تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، القواعد الحسان في تفسير القرآن، طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول، مات سنة: ١٣٧٦ هـ، ينظر: الزركلي الأعلام، (ج٣/ص ٣٤٠).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: ٥١).

(٣) إذا نزل به مهمٌّ أو أصابه غمٌّ، ابن الأثير، ينظر: النهاية، (ج١/ص ٣٧٧).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج٣٨/ص ٣٣٠)، رقم الأثر: ٢٣٢٩٩، وأبو داود في سننه، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي - صلى الله عليه وسلم - من الليل، برقم: ١٣١٩، قال محققو المسند: "إسناده ضعيف... وفي حديث صهيب فيما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عن نبي من الأنبياء السابقين: فقام إلى الصلاة، وكانوا إذا فزعوا، فزعوا إلى الصلاة، سلف في مسنده بسند صحيح برقم (١٨٩٣٧).

ثانياً: تحقق أثرها في تهذيب السلوك في هذه الحياة على مستوى الفرد والمجتمع.

فأما تقويم سلوك الإنسان فبيّنه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥] ، ومفهوم الآية أنها تأمر بالمعروف والإحسان، فالصلاة التي يحضر فيها المصلي قلبه مع الله تعالى خمس مرات في اليوم والليله على الأقل كفيلة بأن ترفعه إلى الاستقامة على أوامر الله تعالى، وأن تردعه عن ارتكاب ما نهى عنه، إن عبداً قد انقطع إلى معبوده يناجيه بلسانه وقلبه ويستلهم منه الهداية والقوة يبعد منه أن يميل بعد لحظات إلى معصيته، وإن استطاع شياطين الجن أو الإنس أن يؤثروا عليه فيزينوا له الشهوات المحرمة فإن له في لقائه الآخر القريب مع الله تعالى ما يطرد عنه هذه الوسوس والأوهام، ولعل ذلك من حكمة تكرار الصلوات المفروضة خمس مرات في اليوم والليله إلى جانب الصلوات التي شرعت بينها قال تعالى: ﴿أَتَلَّ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ إِيَّكَ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥]، فإن وجدت إنسانا يؤدي الصلاة، ولكنه مع ذلك يرتكب بعض المعاصي، فإن الذنب ليس ذنب الصلاة، وإنما الذنب ذنب هذا المرتكب للمعاصي، لأنه لم يؤد الصلاة أداءً مصحوباً بالخشوع والإخلاص... وإنما أداها دون أن يتأثر بها قلبه.. ولعلها تنهاه في يوم من الأيام ببركة مداومته عليها^(١)، فعن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن فلانا يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق قال: إنه سينهاه ما تقول»^(٢).

وما نراه في مجتمعاتنا الإسلامية من كثرة المصلين وهم مع ذلك يرتكبون الفواحش والمنكرات، فمرئ ذلك إلى أنهم لم يقيموا صلواتهم على منهج الله تعالى ومراده؛ لأن صلواتهم تفقد أهم مكوناتها الأساسية ألا وهو حضور القلب مع الصلاة الذي يترتب عليه الخشوع، وبالتالي فإن صلواتهم لا تؤثر في سلوكهم.

(١) ينظر: طنطاوي، محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، (ج ١١/ص ٤٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج ١٥/ص ٤٨٣)، رقم الحديث: ٩٧٧٨، و البزار في مسنده، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وآخرون، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (ج ١٦/ص ١٣٠)، رقم الحديث: ٩٢١٧، قال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، الهيثمي، مجمع الزوائد، (ج ٧/ص ٨٩)، وصحح إسناده محققو المسند، (ج ١٥/ص ٤٨٣).

ثالثاً: الخشوع في الصلاة يهون الوقوف على العبد يوم القيامة.

وقوف العبد المؤمن بين مولاه في صلاته سواء كانت نفلًا أم فرضاً، يذكره بوقوفه بين يديه سبحانه يوم القيامة، فمن أحسن الوقف هنا خُفِّفَ عليه الوقوف هناك فالجزء من جنس العمل، قال ابن القيم: "للعبد بين يدي الله موقفان موقف بين يديه في الصلاة وموقف بين يديه يوم لقائه فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف قال تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ فَاسَّجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٣١) إِنَّكَ هَؤُلَاءِ جُنُودٌ أَعْرَاجِلَةٌ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَفِيلًا ﴿[سورة الإنسان: ٢٦ - ٢٧]﴾^(١)، اللهم ربنا ارزقنا لذة الوقوف بين يديك في الصلاة؛ لننال خفة الوقوف يوم العرض عليك اللهم آمين.

رابعاً: الخشوع الكامل يجلب البكاء من خشية الله تعالى فيكون سبباً في دخول الجنة.

الخشوع الكامل في الصلاة يجلب البكاء من خشية الله تعالى، وهو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين، وإذا وصل العبد إلى هذه المنزلة يُرجى دخوله الجنة، والنجاة من النار؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم»^(٢)، و عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»^(٣).

ولعل قائلاً يقول: كيف يصل العبد إلى هذه المنزلة حتى يحظى بجنات ربه سبحانه؟

أجاب عن ذلك النووي نقلاً عن الغزالي فقال: "قال الإمام أبو حامد الغزالي: البكاء مستحب مع القراءة وعندها، وطريقه في تحصيله أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك، فإنه من أعظم المصائب"^(٤).

(١) ابن القيم، الفوائد، (ص: ٢٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، (ج ٣/ص ٢٢٣)، رقم الحديث: ١٦٣٣، والنسائي، في سننه الكبرى، كتاب الجهاد، فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، (ج ٤/ص ٢٧٤)، رقم الحديث: ٤٣٠١، وصححه الألباني، في مشكاة المصابيح، (ج ٢/ص ٣٧٠).

(٣) تقدم تخريج الحديث (ص: ٧٧).

(٤) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، التبيين في آداب حملة القرآن، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، (ص: ٨٨).

خامساً: دفع شرور الدنيا وجلب مصالحها للناس.

ولعلي أختم مَطْلَبِي هذا عن الآثار والثمار في الخشوع في الصلاة وإن كانت كثيرة^(١)، بما يسعى إليه الناس مؤمنهم وكافرهم، وهو جلب مصالح ومنافع الدنيا إليه، ودفع شرورها ومضارها، وهذا لعمرى موجود وحاصل في الصلاة عموماً، فكيف ذا أعطيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً، وهو الخشوع لله تعالى فيها، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل^(٢).

يدل على ذلك اطلاق الفلاح في الآية لمن خشع في صلاته، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١ - ٢].

وبدل عليه كذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم "كان حزبه إذا حَزَبَهُ أمر صَلَّى"^(٣).

(١) ينظر مثلاً: ما كتبه الدكتور، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، في رسالة القيمة، الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، وفروق، وفضائل، وعلم، وعمل، وفوائد، وأسباب، وآداب، وأحكام، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (ص: ١٣٤ - ١٤١).

(٢) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، (ج٤/٣٠٥).

(٣) تقدم ذكر الحديث ص: ٨٨

المبحث الثاني: المحافظة على الصلاة.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً، وسر التقديم والتأخير في الآية.

المطلب الثاني: منزلة الصلاة في الإسلام، ومراتب الناس فيها.

المطلب الثالث: أثر المحافظة على الصلوات في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً:

لأسلوب التقديم والتأخير دقائق نفيسة ولطائف بليغة، ويتنوع هذا الأسلوب وتتغير دلالاته تبعاً لتغير السياق وحاجة المقام، فما كان لكلمة أن تتقدم من مكانها دون غاية معنوية وهدف دلالي تريد أن تبثه في الجملة عليه، والقرآن الكريم كلام الله المعجز وبيانه المحكم يشتمل على هذه الأساليب التي ينبغي الوقوف مع أسرارها ودلائلها، فقد يخطر ببال قارئ ما هو سرُّ تقديم الخشوع في الصلاة على المحافظة عليها في الآيات الأولى من السورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ١ - ٩] ، هذا ما أسعى إليه في هذا المطلب جاهدة في بيانه وإيضاحه بنقل كلام أهل الشأن فيه.

لكن قبل ذلك لا بد من معرفة المقصود بالصلاة في اللغة والاصطلاح، ووجه الاشتقاق فيها، فأقول:

الصلاة لغةً: الدعاء (١)، قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] أي ادع لهم، وفي الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعي أحدكم، فليجب، فإن كان صائماً، فليصل، وإن كان مفطراً، فليطعم» (٢) أي فليدع بالبركة والخير والمغفرة (٣).

قال المَطْرَظِيُّ (٤): " (ص ل و) : (الصلاة) فعالة من صلى كالزكاة من زكى واشتقاقها من الصَّلا

(١) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومساائلها وسنن العرب في كلامها**، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (ص: ٤٥)، وابن منظور، لسان العرب، (ج ١/ص ٤٦٤)، و أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، (ص: ٥٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، (ج ٢/ص ١٠٥٤)، رقم الحديث: ١٤٣١.

(٣) ينظر: الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، (ج ٢/ص ٣٠٩)، وابن الأثير، **النهاية**، (ج ٣/ص ٥٠).

(٤) المطرزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي، شيخ المعتزلة، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي الخوارزمي، الحنفي، النحوي، له عدة تصانيف منها، شرح المقامات، الإقناع بما حوى تحت القناع، ولما توفي رثي بأكثر من ٣٠٠، مات سنة: ٦١٠ هـ، ينظر: **الذهبي، سير أعلام النبلاء**، (ج ٢/ص ٢٨)، و عبد القادر القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، الناشر: مير محمد كتب خانة - كراتشي، (ج ٢/ص ١٩٠)، و ابن قُطُوبِغَا ابن، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبِغَا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشبخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، **تاج التراجم**، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، (ص ٣٠٩).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وهو العظم الذي عليه الأليتان لأن المصلي يحرك صَلَوَيْهِ في الركوع والسجود^(١) وقيل للثاني من خيل السباق المصلي لأن رأسه يلي صلوي السابق (ومنه) "سبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَصَلَّى أبو بكر وَتَلَّتْ عمر"^(٢) وسمي الدعاء صلاة لأنه منها (ومنه) «وإذا كان صائماً فليصل» أي فليدع...^(٣).

وفي الاصطلاح: قال الجمهور: أقوال وأفعال مفتحة بالتكبير مختمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة^(٤).

وقال الحنفية: عبارة عن الأركان المعهودة والأفعال مخصوصة^(٥)، فهي هي اسم لهذه الأفعال المعلومة من القيام والركوع والسجود.

(١) فائدة: قال النووي: "واختلف العلماء في اشتقاق الصلاة، فالأشهر الأظهر أنها من الصلوتين، وهما عرقان من جانبي الذنب، وعظمان ينحنيان في الركوع والسجود، قالوا: ولهذا كتبت الصلاة في المصحف بالواو، وقيل: مشتقة من أشياء كثيرة، لا يصح دعوى الاشتقاق فيها...". النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ج٣/ص ١٧٩).

(٢) نص الحديث: عن علي، قال: "سبق النبي صلى الله عليه وسلم، وصلى أبو بكر، وتلث عمر، ثم خبطتنا - أو أصابتنا - فتنة، يعفو الله عن من يشاء"، أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج٢/ ٢٣٠)، رقم الحديث: ٨٩٥، والطبراني في معجمه الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، (ج٢/ص ١٧٧)، رقم الحديث: ١٦٣٩.

قال الهيثمي بعد نسبه لأحمد: "... رواه الطبراني في الأوسط، ورجال أحمد ثقات"، مجمع الزوائد، (ج٩/ص ٥٤)، وقال محققو المسند: "صحيح لغيره، ... والسابق في خيل الحلبة: هو الذي يأتي أولاً، والمصلي: هو الثاني"، (ج٢/ ٢٣١).

(٣) المُطَرِّزِيُّ، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيُّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، المُعَرَّبُ فِي تَرْتِيبِ المُعَرَّبِ، الناشر: دار الكتاب العربي، (ص: ٢٧١).

(٤) ينظر: الحطّاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (ج١/ص ٣٧٧)، و الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، (ج١/ص ٢٩٧)، و الحجاوي، شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى أبو النجا الحجاوي (المتوفى: ٩٦٠هـ)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، (ج١/ص ٩٧).

(٥) ينظر: البَابِرْتِي، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البَابِرْتِي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، العناية شرح الهداية، الناشر: دار الفكر، (ج١/ص ٢١٦)، و بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: =

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وبعد أن عرفنا معنى الصلاة في اللغة والاصطلاح، فلنأتي الآن على الجانب الآخر من المطلوب وهو سر تقديم صفة الخشوع على صفة المحافظة في الصلاة، ولعل متدبراً للقرآن يقول: وما سر الإفرار للصلاة في صفة الخشوع في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٢] ، وجمعها^(١) في صفة المحافظة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٩] ؟ .

وللجواب على هذين السؤالين أنقل للقارئ الحبيب جزءاً من جواب أهل الشأن والإختصاص في هذا المجال.

قال الزمخشري^(٢): "فإن قلت: كيف كرر ذكر الصلاة أولاً وآخرًا؟ قلت: هما ذكران مختلفان فليس بتكرير، وصفوا أولاً بالخشوع في صلاتهم، وآخرًا بالمحافظة عليها، وذلك أن لا يسهوا عنها، ويؤدوها في أوقاتها، ويقيموا أركانها، ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تتم به أوصافها، وأيضاً فقد وحدت أولاً ليفاد الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت، وجمعت آخرًا لتفاد المحافظة على أعدادها: وهي الصلوات الخمس، والوتر، والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة، والعيدين، والجنائز، والاستسقاء، والكسوف والخسوف، وصلاة الضحى، والتهجد وصلاة التسبيح، وصلاة الحاجة، وغيرها من النوافل"^(٣).

=٨٥٥هـ)، البناية شرح الهداية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، (ج٢/ص٤)، والموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، (ج٢٧/ص٥١).

(١) قد يسأل سائل فيقول: هل يجوز قراءة صلواتهم بالإفراد في الآية التاسعة من السورة؟ فالجواب: نعم لمن قرأ بقراءة حمزة والكسائي وخلف، فهي في قراءتهم بالإفراد، كما قال ابن الجزري في طيبة النشر في القراءات العشر، وفي قراءة الجمهور بالجمع، فكلا القراءتين متواترة.

ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (ص: ٢٨٢)، و ينظر كذلك، ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، الإقناع في القراءات السبع، الناشر: دار الصحابة للتراث، (ص: ٣٥١).

(٢) الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متقناً في علوم شتى، صنف كتباً حسنة، منها، الكشاف عن حقائق التنزيل، الفائق في غريب الحديث، مات سنة: ٥٣٨ هـ، ينظر: الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ص: ٢٩٠)، و ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (ج٦/ص٢٦٨٨).

(٣) الزمخشري، الكشاف، (ج٣/ص١٨١).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وكذلك قال بهذا التوجيه أبو حيان في تفسيره: "والخشوع والمحافظة متغايران بدأ أولاً بالخشوع وهو الجامع للمراقبة القلبية والتذلل بالأفعال البدنية، وثنى بالمحافظة وهي تأديتها في وقتها بشروطها من طهارة المصلي وملبوسه ومكانه وأداء أركانها على أحسن هيئاتها ويكون ذلك دأبه في كل وقت"^(١).

ووافقهما ابن عاشور في تفسيره فقال: "وجيء بالصلوات بصيغة الجمع للإشارة إلى المحافظة على أعدادها كلها تنصيماً على العموم.

وإنما ذكر هذا مع ما تقدم من قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ لأن ذكر الصلاة هنالك جاء تبعاً للخشوع فأريد ختم صفات مدحهم بصفة محافظتهم على الصلوات ليكون لهذه الخصلة كمال الاستقرار في الذهن لأنها آخر ما قرع السمع من هذه الصفات"^(٢).

وقال الألوسي: "وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها، وتقديم الخشوع للاهتمام به فإن الصلاة بدونه كلا صلاة بالإجماع وقد قالوا: صلاة بلا خشوع جسد بلا روح"^(٣).

لذا ورد عن السلف الصالح في الآثار، أن الخشوع أول ما يرفع من الناس، فبدأ بما يرفع أولاً، وختم بما يرفع آخرًا، وقد جاء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال " ... أول علم يرفع من الناس؟ الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً"^(٤)، وقال حذيفة - رضي الله عنه - "أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ورُبَّ مُصَلٍّ لا خير فيه، ويوشك أن تدخل مسجد الجماعة، فلا ترى فيهم خاشعاً"^(٥).

ولابن القيم كلام جميل في الصلاة بلا خشوع قال: "وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب تبارك وتعالى الذي هو روحها ولبها، فصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه، أفلا يستحي العبد أن يهدي إلى مخلوق مثله عبداً ميتاً أو جارية ميتة؟ فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بها من ملك أو من أمير أو غيره؟..."^(٦)

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (ج٧/ص ٥٥٠).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٨/ص ١٨).

(٣) الألوسي، روح المعاني، (ج٩/ص ٢١٥).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، باب ما جاء في ذهاب العلم، (ج٤/ص ٣٢٩)، رقم الأثر: ٢٦٥٣،

وحسنه، وصححه الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، (ج٦/ص ١٥٣).

(٥) تقدم تخريج الأثر (ص: ٨٧).

(٦) ابن القيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، (ص: ١٠).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

فائدة: بالنظر إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ نجد أن الله عبّر بالخشوع بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات ولم يقل: (يخشون) للدلالة على أنه وصف لهم دائم في الصلاة غير عارض، فإنه وصف لهم دائم في الصلاة غير عارض، فإن الصلاة إذا ذهب منها الخشوع كانت ميةً بلا روح^(١).

(١) ينظر: علي بن نايف الشحود، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، (ص: ٣١٧).

المطلب الثاني: منزلة الصلاة في الإسلام، ومراتب الناس فيها:

الصلاة لها منزلة عظيمة في الإسلام، ومما يدل على أهميتها وعظم منزلتها أمور منها:

- ١- الصلاة عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، ففي حديث معاذ رضي الله عنه المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»^(١).
- ٢- آخر وصية أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته، فعن أم سلمة، قالت: كان من آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصَّلَاة الصَّلَاة»^(٢)، وما ملكت أيما نكم^(٣) حتى جعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يلججها^(٤) في صدره، وما يفيس^(٥) بها لسانه^(٦).

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج٣٦/ص٣٤٥)، رقم الحديث: ٢٢٠١٦، والترمذي في سننه، سنن الترمذي، باب ما جاء في حرمة الصلاة، (ج٤/ص٣٠٨)، رقم الحديث: ٢٦١٦، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، (ج٢/ص١٣١٤)، رقم الحديث: ٣٩٧٣، وقال محققو المسند: صحيح بطرقه وشواهده، (ج٣٧/ص٣٤٦).

(٢) قال: السندي: قوله: "الصلاة الصلاة" بالنصب، بتقدير: أقيموها، أو راعوها واحفظوها"، السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي، (المتوفى: ١١٣٨هـ)، حاشية السندي على النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، (ج١/ص٢٦٥).

(٣) يحتمل أن المراد به الزكاة، فإنها المقارنة للصلاة في القرآن، أو مراعاة المماليك، فإن هذا العنوان هو الغالب فيهم، ينظر: السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة، الطبعة - الثانية، (ج١/ص٤٩٥).

(٤) اللجاج الذي يردد الكلمة، فلا يخرجها من ثقل لسانه، والمقصود هنا أنه: يرددّها، ويكررها، من شدة الاهتمام بها، ينظر: الحرّبي، إبراهيم بن إسحاق الحرّبي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]، غريب الحديث، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥، (ج١/ص١٣٣)، وحاشية مسند أحمد، (ج٤٤/ص٨٦).

(٥) وما يفيس: من الإفاصة، بالصاد المهملة، أي: ما يقدر على الإفصاح بها، وفلان ذو إفاصة إذا تكلم: أي ذوبيان، ينظر: ابن الأثير، النهاية، (ج٣/ص٤٨٤).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له، مسند أحمد، (ج٤٤/ص٨٤)، رقم الحديث: ٢٦٤٨٣، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى، السنن الكبرى، كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر ما كان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه، (ج٦/ص٣٨٨)، رقم الحديث: ٧٠٦١، وقال عقبه: قتادة لم يسمعه من سفينة، وابن ماجه في سننه، سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، (ج١/ص٥١٩)، رقم الحديث: ١٦٢٥، قال محققو المسند: حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لاتقطاعه. قتادة لم يسمعه من سفينة، (ج٦/ص٣٨٨).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- ٣- افتتح الله أعمال المفلحين بالصلاة واختتمها بها، وهذا يؤكد أهميتها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِعُونَ ﴿١﴾ - وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢﴾ [سورة المؤمنون: ١ - ٩].
- ٤- أول ما يحاسب عليه العبد من عمله، فصلاحه عمله وفساده بصلاحه وفساده، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله»^(١).
- وفي الحديث الآخر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أول ما يحاسب به العبد صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال الله عز وجل: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملوا بها فريضة؟ ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك»^(٢).
- ٥- آخر ما يُفقد من الدين، فإذا ذهب آخر الدين لم يبق شيء منه، فعن أبي أمامة مرفوعاً: عن «لَنْ تُفْضَنَ عَرَى الْإِسْلَامِ»^(٣) عَرَى عَرَوَةَ، فكلما انتقضت عروة تشبَّث^(٤) الناس بالتاليها، وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة»^(٥).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، المعجم الأوسط، (ج٢/ص٢٤٠)، رقم الحديث: ١٨٥٩، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، دار النشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، (ج٢/ص٥٠٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند أحمد، واللفظ له، (ج٢٧/ص١٦٠)، رقم الحديث: ١٦٦١٤، وأبو داود في سننه، سنن أبي داود، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه، (ج٢/ص١٤٩)، رقم الحديث: ٨٦٤، والنسائي، في سننه الكبرى، السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب المحاسبة على ترك الصلاة، (ج١/ص٢٠٥)، رقم الحديث: ٣٢١، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، من حديث أبي هريرة، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة، (ج٢/ص٤٢٥)، رقم الحديث: ١٤٢٥، قال الهيثمي: "روى النسائي عن يحيى بن يعمر عن أبي هريرة مثل هذا، فلا أدري أهو هذا أم لا، وقد ذكره الإمام أحمد في ترجمة رجل غير أبي هريرة، ورجاله رجال الصحيح"، مجمع الزوائد، (ج١/ص٢٩١)، وصححه اسناده محققو المسند، (ج٢٧/١٦٠).

(٣) تدل على: نكت الشيء وهدمه، ابن فارس، ينظر: مقاييس اللغة، (ج٥/ص٤٧٠)، وابن الأثير، النهاية، (ج٥/ص١٠٧).

(٤) أي: حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيته، ابن فارس، ينظر: مقاييس اللغة، (ج٤/ص٢٩٦)، ابن الأثير، النهاية، (ج٢/ص١٩٠)، وابن منظور، لسان العرب، (ج١٠/ص١١٣).

(٥) التشبث بالشيء: التعلق به، ابن فارس، ينظر: مقاييس اللغة، (ج٣/ص٢٣٩)، والمعجم الوسيط، (ج١/ص٤٧٠).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج٣٦/ص٤٨٥)، رقم الحديث: ٢٢١٦٠، والطبراني في معجمه الكبير، المعجم الكبير، (ج٨/ص٩٨)، رقم الحديث: ٧٤٨٦، وابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب إخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح=

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة»^(١)، قال ثابت^(٢) عند ذلك: " قد يكون الرجل يصوم ويصلي، وإن أوثمن على أمانة لم يؤدها"^(٣) .

٦- إنَّ الله لم يفرضها في الأرض بواسطة جبريل، وإنما فرضها بدون واسطة ليلة الإسراء فوق سبع سموات، وفُرضت أولاً خمسين صلاة، ثم خفف الله عز وجل عن عباده، ففرضها خمس صلوات في اليوم والليلة، فهي خمسون في الميزان، وخمس في العمل، وهذا يدل على عظم مكانتها ومحبة الله لها^(٤) .

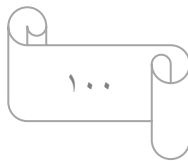
=ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الناشر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣، (ج ١٥/ص ١١١)، رقم الحديث: ٦٧١٥، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح...، مجمع الزوائد، (ج ٧/ص ٢٨١)، وقال محققو المسند: إسناده جيد، (ج ٣٦/ص ٤٨٥).

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، انتقاء: أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، الناشر: دار الفكر - دمشق سورية، سنة النشر: ١٤٠٦هـ، (ص: ٧٢)، رقم الحديث: ٧٧، و الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (ج ٤/ص ٤١٠)، قال الألباني: صحيح بشواهد كثيرة، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، (ج ٤/ص ٣١٩).

(٢) ثابت بن أسلم أبو محمد البناني، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، قال أنس بن مالك يوماً: إن للخير مفاتيح، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير، مات سنة: ١٢٧هـ، ينظر: خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العسفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، طبقات خليفة بن خياط، المحقق: د سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، (ص ٣٦٦)، و الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج ٥/ص ٢٢٠).

(٣) وهذه من مفردات الخرائطي دون غيره ممن روى الحديث، (ص: ٧٢).

(٤) وذلك في الحديث المشهور الطويل، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ النساء: ١٦٤، (ج ٩/ص ١٤٩)، رقم الحديث: ٧٥١٧، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، (ج ١/ص ١٤٥)، رقم الحديث: ١٦٢.



الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

و لكثرة مزايا وخصائص الصلاة ومنزلتها في الشريعة^(١)، وهي مما لا تخفى على عامة الناس فضلاً عن العلماء بل طلبه العلم أكتفي بما أشرت وذكرت.

- مراتب الناس في الصلاة:

وأودُّ قبل البدء في تفصيل مراتب الناس فيها أن أقول: إنَّ الأكثرية الغالبة من المصلين الذين يصلون وسط كثرة فرطت في صلاتها فلم تصل بالأصل أو لم تحافظ على الصلاة، وأقل القليل من هؤلاء المصلين هو الذي يقيم للصلاة ركوعها وسجودها وخشوعها، ويلتذ بها، وإذا رأينا المسجد يغصُّ بالمصلين فاعلم أن مقيمي الصلاة بينهم قلة، فأسأل الله أن يردنا إليه رداً جميلاً اللهم آمين.

أقسام الناس في الصلاة:

قسّم ابن القيم الناس في الصلاة إلى خمسة أقسام فقال: "والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقبتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقبتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيّع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوسوس والأفكار.

الثالث: من يحافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوّه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلّة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيّع شيئاً منها، بل همّه كلّه مصروف إلى إقامتها كما ينبغي، وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلّة وعبوديّة ربّه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلّة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضع بين يدي ربّه - عزّ وجلّ - ناظراً بقلبه إليه، مراقباً له ممثلاً من محبّته وعظّمته كأنّه يراه ويشاهده، وقد اضمحلّت تلك الوسوس والخطرات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربّه، فهذا بينه وبين غيره في

(١) وقد كتب الأئمة والعلماء في ذلك كُتُباً، إما في ثنايا حديثهم عن الصلاة عامة، كما صنع الإمام أحمد في كتابه، رسالة الصلاة، قدّم لها ووضع حواشيتها الفقير إلى عفو مولاه: أحمد بن صالح الزهراني، ١٤٢٠هـ، (ص: ٥٤)، ومما قال: "واعلم أنّ حظّك من الإسلام وقدر الإسلام عندك بقدر حظّك من الصلّة وقدرها عندك..."، أو ما كتب خصيصاً ككتاب، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، منزلة الصلاة في الإسلام - المفهوم، والحكم، والمنزلة، والخصائص، وحكم الترك، والفضائل في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

الصفات النجفة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه - عز وجل - قرير العين به.

فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه - عز وجل لأن له نصيباً ممن جعلت قره عينه في الصلاة...^(١).

(١) ابن القيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، (ص ٢٣).

المطلب الثالث: أثر المحافظة على الصلوات^(١) في إصلاح الفرد والمجتمع:

١- طمأنينة النفس وراحتها.

إذا أقبل العبد على صلاته بهمة ورغبة واستشعر مناجاته لربه وتضرعه بين يديه، فإن تلك الصلاة تمده بقوة روحية وتمنحه طمأنينة النفس وراحتها، وتعينه على مواجهة متاعب الحياة، ولذلك قال الله تعالى موجهاً عباده إلى أهمية الصلاة في تحقيق الراحة النفسية قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٥٣] ، فالصلاة أكبر عون على مهمات الحياة ومصائبها، يلجأ فيها العبد المكروب إلى ربه فيجد راحته ويحس بتأييد الله له ورحمته به، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى"^(٢)، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وجعلت قرّة عيني في الصلاة"^(٣).

ويحسن بي هنا أن اذكر ما نقله الدكتور يوسف القرضاوي^(٤) عن الدكتور الكسيس كارليل، وما قاله تعقيباً على كلامه فقال: "ما أصدق ما قال الدكتور الكسيس كارليل مؤلف كتاب "الإنسان ذلك المجهول" وأحد الحائزين على جائزة "نوبل": "لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا، وقد رأيت - بوصفي طبيباً - كثيراً من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم، فلما رفع الطب يديه عجزاً وتسليماً تدخلت الصلاة فأبرأتهم من علهم... إننا نربط أنفسنا -حين نصلي- بالقوة العظمى التي تهيمن على الكون ونسألها ضارعين أن تمنحنا قبساً منها، نستعين به على معاناة الحياة...".

قال الدكتور يوسف معقباً على كلامه: "وإذا كان هذا أثر الصلاة بعامة فإن الصلاة الإسلامية بخاصة أبعد أغواراً وأعمق آثاراً، إنها ليست تعبداً محضاً، ولا ضراعة خالية من معاني الحياة، إنها - مع الضراعة والتعبد - نظافة، وثقافة، ورياضة..."^(٥).

(١) تنبيه: وإنما قلت الصلوات ولم أقل الصلاة، حفاظاً على اللفظ القرآني، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ﴾ المؤمنون: ٩.

(٢) تقدم تخريج الحديث مع الحكم عليه، (ص: ٨٨).

(٣) تقدم تخريج الحديث مع الحكم عليه، (ص: ٧٥).

(٤) يوسف بن عبد الله القرضاوي، عالم مؤلف محقق كما وصفه العلامة أبو الحسن الندوي، وُلد في إحدى قرى محافظة الغربية في مصر، حصل على شهادة الدكتوراة من كلية أصول الدين، عن: "الزكاة وأثرها في حل المشكلات الاجتماعية، له مصنفات أثناء عليها علماء العصر منها، فقه الزكاة، مات سنة: ١٤٤٤ هـ. ينظر: <https://www.al-qaradawi.net>

(٥) الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، دار النشر، مؤسسة الرسالة، بلد النشر، لبنان، رقم الطبعة، ٤، تاريخ النشر، ١٣٩٩، ١٩٧٩، (ص: ٢٦٣).

٢ - الشعور بالعزة والرفعة.

الصلاة ملجأ العبد إلى الله؛ فمن آثار الصلاة والمحافظة عليها أنها تُشعر المسلم بعزة ورفعة عندما يضع المسلم جبهته وناصيته على الأرض؛ لينتدّل ويفتقر إلى خالقه، فيتحرّر من قيوده، ويُعلن كامل التسليم لله تعالى، ويعترف ويقرّ بكمال عبوديته لله تعالى، وذلك عزٌّ وفخرٌ ورفعةٌ، وما أحسن قول القاضي عياض^(١) في مثل هذا:

ومما زادني عجباً وتيّهاً وكدت بأخمصي^(٢) أطأ الثريا^(٣)
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبياً^(٤)

٣ - المحافظة على الصلاة حاجز عن المعاصي.

عندما يؤدي العبد الصلاة وترتاح بها نفسه فإنها تمدّه بقوة دافعة لفعل الخيرات والابتعاد عن المنكرات، وتغرس في قلبه مراقبة الله عز وجل ورعاية حدوده والابتعاد عن الانحراف، والتغلب على نوازع الهوى، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء، فهي سياج منيع يقيه من الوقوع في المعاصي، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥] ^(٥).

(١) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، وصنف التصانيف المفيدة منها، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، شرح صحيح مسلم، مشارق الأنوار، ولد سنة: ٤٧٦هـ، ومات سنة: ٥٤٤هـ، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (ج ٣/ص ٤٨٣)، و المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وآخرون، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، عام النشر: ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م، (ص ٢٣٠).

(٢) الأخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء، ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، (ج ٧/ص ٧٣)، و ابن منظور، لسان العرب، (ج ٧/ص ٣٠).

(٣) الثريا، نجم، ابن فارس، ينظر: مقاييس اللغة، (ج ٥/ص ٣٩٦).

(٤) السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة: الثانية، (ج ٢/ص ٣٧٢).

(٥) قد يسأل سائل فيقول: قد عُلم مما تقدم كيف تأثير الصلاة في النهي عن الفحشاء والمنكر، ولكن ما المقصود بقوله ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، فالجواب قال ابن تيمية: "فالصلاة تضمنت شيئين أحدهما نهيهما عن الذنوب، والثاني تضمنها ذكر الله وهو أكبر الأمرين فما فيها من ذكر الله أكبر من كونها ناهية عن الفحشاء والمنكر".

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، الزهد والورع والعبادة، تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، الناشر: مكتبة المنار - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، (ص ١٨١).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وبهذا الأثر العظيم من آثار الصلاة تتبوأ تلك العبادة المنزلة السامية في علاج النفس من أمراضها، وتطهيرها من عيوبها وتركيتها بالعمل الصالح، وغرس الأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة مع الناس والمسارة إلى فعل الخير.

ولكن واقع كثير من المسلمين مع الصلاة اليوم مختلف تمامًا لأنها تؤدي بالأجساد دون الأرواح، حتى أصبح البعض يشكك في تأثير الصلاة وثمارها، لأنه قلماً يرى صورة تطبيقية مثمرة لها.

٤- توحيد صفوف المسلمين وتلاشي الفروقات بينهم وتطهير قلوبهم.

وفي توزيع الصلاة على خمس مرات في اليوم واللييلة، مع الحث على أدائها جماعة، أكبر الأثر في تضامن المسلمين، فالصلاة جماعة تنتشئ الاتحاد والمحبة والإخاء بين المسلمين، وتجعل منهم كتلة مترابطة، فإنهم عندما يجتمعون ويقتنون لربهم ويسجدون له ويركعون معاً تأتلف قلوبهم، وينشأ فيهم الشعور بأنهم أخوة فيما بينهم، ثم إن الصلاة في جماعة تدرهم وتربهم على النظام والانضباط والمحافظة على الأوقات، وتنتشئ فيهم المواساة والتراحم والمساواة والائتلاف، فتراهم جميعاً غنيهم وفقيرهم وكبيرهم وصغيرهم، وأعلاهم وأدناهم، يقومون جنباً إلى جنب، فلا شريف فيهم ولا دنيء، ولا رفيع ولا وضيع، فأياً تضامن في أي مجتمع أفضل من هذا التضامن الإسلامي الذي يقوم على أسس من عبادة الله عز وجل وينبع من صميم هذه العبادة وشعائرها^(١).

٥- تعليم الناس الانضباط، واحترام الوقت.

ومن آثار المحافظة على الصلوات في أوقاتها، تعليم الناس الانضباط واحترام الوقت، و يظهر ذلك من خلال الآتي^(٢):

١- توزيع وتوقيت الصلوات الخمس له آثاره الايجابية في التربية العملية للأمة الإسلامية، وهو ما يشبه الوظائف العسكرية، وذلك من حيث ضرورة الالتزام بأداء هذه الصلوات في أوقات معينة دون

=وذكر الماوردي فيها: سبعة تأويلات هذا أحدها، وهو قول عبد الله بن عون، الماوردي.

ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (ج٤/ص٢٨٥).

(١) ينظر: محمود السيد شيخون، **العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع**، الناشر: الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية ١٩٧٧م، (ص: ٩١).

(٢) ينظر: البيانوني، أحمد عز الدين البيانوني، **من محاسن الإسلام**، دار النشر، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٥_ ١٩٨٥، (ص: ٥٨)، و محمود السيد شيخون، **العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع**، الناشر: الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية ١٩٧٧م، (ص: ٩١).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

هوادة في ذلك، مما يعلم المسلمين ضرورة الاهتمام بالوقت وتنظيمه، فإن الصلاة وهي علاقة بين العبد وربّه، مرتبطة بالوقت، ومحددة في أوقاتٍ معينة، وفي هذا إشارة إلى المسلم لكي تكون علاقته بأخيه المسلم، قائمة على احترام الوقت، والاهتمام بتنظيمه، وعدم هدره فيما لا طائل من ورائه.

٢- إن الأشياء إن لم يكن لها وقت معين، فإن ذلك يؤدي إلى التقصير فيها، وعدم المحافظة عليها، فالعبادات إن تُركت هكذا دون توقيت، ربما تساهل فيها الكثيرون، ولو جُعلت الصلاة هكذا دون تحديد، لربما لم يصلّها الكثير من المتكاسلين، ولكنه سبحانه وتعالى بتحديد أوقات الصلوات الواجبة، يبين الحد الأدنى، فلا يجوز أن يُؤتى بأقل من ذلك، لأن من قصر في هذا القدر القليل، الموزّع على هذه الأوقات الخمسة في اليوم والليلة، فهو جدير بأن ينسى ربه ونفسه، ويغرق في بحرٍ من الغفلة، وأما من قوي إيمانه وزكّت نفسه، فلا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته، بل يزيد عليه من النافلة، ومن أنواع الذكر الأخرى، ما شاء الله أن يزيد.

٣- وقوف المسلمين في صفوف مستقيمة متلاصقة فلا عوج ولا فرج المنكب إلى المنكب والقدم إلى القدم فإذا كبر الإمام كبروا وإذا قرأ أنصتوا، وإذا ركع ركعوا، وإذا سجد سجدوا، وإذا سلم سلموا، بل من خرج عن هذا النظام فكأنما خرج على الإنسانية وانحط إلى مستوى الحيوانية، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أما يخشى أحدكم - أو: لا يخشى أحدكم - إذا رفع رأسه قبل الإمام، أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار» (١).

٦- عموم الخير ونشر الرحمة.

إن من آثار المحافظة على الصلاة جماعة سواء كانت فرضاً أم نفلًا - مما تشرع فيها الجماعة كالعبد والكنسوف - عموم الخير ونشر الرحمة؛ لأن المسلمين إذا اجتمعوا في صعيد واحد وراء إمام واحد إلى قبلة واحدة يعبدون رباً واحداً خاشعين خاضعين خائفين عذابه طامعين في فضله غشيتهم رحمته وعمهم إحسانه ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، (ج١/ص١٤٠)، رقم الحديث: ٦٩١، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، (ج١/ص٣٢٠)، رقم الحديث: ٤٢٧. و اللفظ للبخاري.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

[٥٦] ، وهنا يظهر في هذه المواطن وغيرها عظمة ملك الملوك ورب الأرباب؛ إذ تتجلى آثاره واضحة العيان للناس^(١) .

(١) ينظر: محمود السيد شيخون، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، (ص ٩٢).

المبحث الثالث: أداء الزكاة.

وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: لفظ الزكاة في مصطلح الشرع.

المطلب الثاني: نظرة الأديان السابقة قبل الإسلام إلى مشكلة الفقر، وعلاجها.

المطلب الثالث: منزلة الزكاة في الإسلام.

المطلب الرابع: أثر الزكاة في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: لفظ الزكاة في مصطلح الشرع:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٤] من محاسن الدين الإسلامي الحنيف، الذي جاء بكل ما من شأنه غرس المودة والرحمة بين المؤمنين، وتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع المسلم، وإيجاب أسباب التراحم والتعاطف والتعاون على البر والتقوى، ... فاشتملت تشريعاته الحكيمة على تقوية الإخاء بين مُعْتَقِيهِ وتَأْلِيف القلوب، ونحو ذلك من مقومات سعادة الدنيا والآخرة، وصدق الله العظيم إذ يقول عن نفسه: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأنعام: ٨٣].

فشرع الله تعالى الزكاة؛ لِمَا يترتّب على إعطائها لأهلها من المصالح العظيمة، والعواقب الحميدة، والآثار المباركة في الدنيا والآخرة؛ للمتصدّق وللاخذ، لذا فأنتني سأقف في هذا المطلب في بيان الزكاة لغة واصطلاحاً، ووجه التطابق بين الاسم والمسمى فيها فأقول وبالله التوفيق.

أولاً: التعريف في اللغة و الاصطلاح.

تعريف الزكاة لغة: مصدر "زكا الشيء" إذا نَمِيَ و زاد، وزكا فلان إذا صلح، فالزكاة هي: البركة والنماء والطهارة و الصلاح^(١).

قال أبو بكر الأنباري^(٢): "الزكاة، معناها في كلام العرب: الزيادة والنماء، فسميت زكاة لأنها تزيد في المال الذي تخرج منه، وتوفره، وتقيه من الآفات، يقال: زكا المال يزكو زكاء: إذا زاد ونمى^(٣)، وقال ابن منظور: "وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن والحديث"^(٤).

(١) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط، (ج ١/ص ٣٩٦).

(٢) أبو بكر بن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن، وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي بالله، يعلمهم، من كتبه، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، عجائب علوم القرآن، غريب الحديث، ولد سنة: ٢٧١هـ، ومات سنة: ٣٢٨ هـ، ينظر: أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين، (ص: ١٥٤)، و الياضي، مرآة الجنان، (ج ١/ص ٣٣٣).

(٣) أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢، (ج ٢/ص ١٧٦).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (ج ١٤/ص ٣٥٨).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

والزكاة أيضا الصلاح، قال الله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [سورة الكهف: ٨١] قال الفراء^(١): أي صلاحاً، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١] أي ما صلح منكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النور: ٢١] أي يصلح من يشاء^(٢).

والخلاصة: أن أصل مادة: (زكا) الزيادة، والنماء، وكل شيء زاد فقد زكا، ولما كان الزرع لا ينمو إلا إذا خلص من الدغل كانت لفظة الزكاة تدل على الطهارة أيضاً، وإذا وصف الأشخاص بالزكاة - بمعنى الصلاح - فذلك يرجع إلى زيادة الخير فيهم، يقال: رجل زكي، أي زائد الحد من قوم أزكياء، و "زكى القاضي الشهود" إذا بين زيادتهم في الخبر^(٣).

تعريف الزكاة اصطلاحاً: يطلق على أداء حق يجب في أموال مخصوصة، على وجه مخصوص ويعتبر في وجوبه الحول والنصاب، كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصة^(٤).

ثانياً: التطابق بين الاسم و المسمى:

من خلال التعريف اللغوي للزكاة، فإننا نجد تطابقاً واضحاً بين الاسم والمسمى، من حيث الزيادة والنمو والظهور.... فالأسماء قوالب للمعاني، ودالة عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب، وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها، فحكمة الله تآبى ذلك، وما نراه في واقعنا يشهد بذلك، فلأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثير عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل، واللطافة والكثافة كما قيل:

(١) الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، أبو زكرياء، المعروف بالفراء، الكوفي، النحوي، قال: ثعلب: لولا الفراء، لما كانت عربية، ولسقطت؛ لأنه خلصها، ولأنها كانت تتنازع ويدعيها كل أحد، من كتبه: معاني القرآن، اللغات، ما تلحن فيه العامة، ولد سنة: ١٤٤ هـ، ومات سنة: ٢٠٧ هـ، ينظر: السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، أخبار النحويين البصريين، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م، (ص: ٤١)، و أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، (ج ٢/ص ٢٨).

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج ١٤/ص ٣٥٨).

(٣) ينظر: يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (ج ١/ص ٤٧).

(٤) ينظر: البابرتي، العناية شرح الهداية، (ج ٢/ص ١٥٣)، و الدسوقي، محمد عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق محمد عليش، الناشر دار الفكر، مكان النشر بيروت، (ج ١/ص ٤٣٠)، و القليوبي، وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، حاشيتا قليوبي وعميرة، الناشر: دار الفكر - بيروت، (ج ٢/ص ٢)، ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤ هـ)، المبدع في شرح المقنع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (ج ٢/ص ٢٩١)، والقرضاوي، فقه الزكاة، (ج ١/ص ٤٧).

وَقَلَّمَا أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ ذَا لِقَبٍ ... إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَكَّرْتَ فِي لِقَبِهِ^(١)

ويظهر هذا التناسب والتطابق من خلال الآتي:

١ - الزيادة في المال والوفرة فيه:

من التناسب والتطابق أن الزكاة "تزيد في المال الذي أخرجت منه، وتوفره في المعنى، وتقويه الآفات"^(٢).

٢ - تزكية وتنمية المُعْطَى نفسه.

قال ابن تيمية: "نفس المتصدق تزكو وماله يزكو يطهر ويزيد في المعنى"^(٣) فالنماء والطهارة ليسا مقصورين على المال، بل يتجاوزانه إلى نفس معطى الزكاة كما قال تعالى: ﴿حَدِّمْنَ آمَوَّلَهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] ، فقله تعالى: فقله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات، وقله: ﴿وَتُزَكِّيهِمْ﴾ إشارة إلى مقام التخلية بالفضائل والحسنات. ومن المعروف أن مقام أن التخلية مقدمة على التخلية^(٤).

٣ - تزكية وتنمية المُعْطَى نفسه.

إن كان في الزكاة نما وتنمية للمزكي والمُعْطَى نفسه، فهي كذلك تنمية وتزكية للمُعْطَى والفقير نفسه، قال الأزهري: "إنها -الزكاة- تُنَمِّي الفقير، وهي لفظة جميلة إلى أن الزكاة تُحَقِّق نموًا ماديًا ونفسيًا للفقير أيضًا، بجانب تحقيقها لنماء الغنى: نفسه وماله"^(٥).

ثالثاً: لفظ الزكاة والصدقة والفرق بينهما:

بعد ذكرني المقصود من الزكاة لغةً واصطلاحاً، وسبب تسميتها بهذا الاسم، أوضح للقارئ

معنى الصدقة والفرق بينها وبين الزكاة، فأقول:

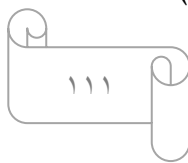
(١) ينظر: ابن القيم، زاد المعاد، (ج ٢/ص ٣٠٧).

(٢) هذا ما نقله النووي عن الواحدي، النووي، المجموع شرح المذهب، (ج ٥/ص ٣٢٥).

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ج ٥/ص ٢٨).

(٤) ينظر: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (ج ٢/ص ٥٧٧)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج ١١/ص ٢٣).

(٥) لم أجد عبارة الأزهري في كتاب منسوب إليه بعد البحث، ولكن نسب العبارة إليه، الشيخ، القرضاوي، فقه الزكاة، (ج ١/ص ٤٧)، و علي بن نايف الشحود، المفصل في أحكام الربا، (ج ٧/ص ٢١)، وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة، بإشراف د. عبدالله الفقيه، (ج ٤/ص ٣٨٥٦).



الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

عُرِّفَت الصدقة بأنها: هي العطية التي يُبتغى بها الثواب عند الله تعالى ^(١).

وفُرقَ بينهما الراغب الأصفهاني بقوله: "والصدقة: ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القرية كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يسمى الواجب صدقة إذا تحرى صاحبها الصدق في فعله. قال: خذ من أموالهم صدقة..." ^(٢).

وبناء على ما سبق فقد تسمى الزكاة الشرعية في لغة القرآن والسنة صدقة، حتى قال الماوردي ^(٣): "الصدقة زكاة، والزكاة صدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمى" ^(٤)، فمن الآيات الدالة على ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٥٨] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [سورة التوبة: ٦٠] وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليس فيما دون خمس أواق ^(٥) صدقة، وليس فيما دون خمس نود ^(٦) صدقة، وليس فيما دون خمس أوسق ^(٧) صدقة» ^(٨) ، وغيره من الأحاديث، غير أن العرف قد ظلم كلمة الصدقة، وأصبحت عنواناً تجود به النفس على مثل المتسولين والشحاذين، ولكن المدلولات العرفية يجب أن لا نخدعنا عن حقائق الكلمات في لغة

(١) ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، (ص: ١٣٢)، و محمد رواس قلنجي - حامد صادق قنبيي، **معجم لغة الفقهاء**، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (ص: ٢٧٢).

(٢) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (ص: ٤٨٠).

(٣) الماوردي، علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي، كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، نسبته إلى بيع ماء الورد، له مصنفات كثيرة، أدب الدنيا والدين، الأحكام السلطانية، النكت والعيون، مات سنة: ٤٥٠ هـ، ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، **تاريخ بغداد**، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، (ج ١٣/ص ٥٨٧)، و الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦ هـ)، **طبقات الفقهاء**، هذبة: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١ هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠، (ص: ١٣١).

(٤) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، (ص: ١٧٩).

(٥) أواق: جمع أوقية وهي أربعون درهماً، ينظر: ابن الأثير، **النهاية**، (ج ١/ص ٨٠).

(٦) الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل ما بين الثلاث إلى العشر، ينظر: ابن الجوزي، **غريب الحديث**، (ج ١/ص ٣٦٦)، وابن الأثير، **النهاية**، (ج ٢/ص ١٧١).

(٧) الوسق، بالفتح: ستون صاعاً، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز، وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق، على اختلافهم في مقدار الصاع والمد، ينظر: ابن الجوزي، **غريب الحديث**، (ج ٢/ص ٤٦٧)، و ابن الأثير، **النهاية**، (ج ٥/ص ١٨٥).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب، ما أدى زكاته فليس بكنز، (ج ٢/ص ١٠٧)، رقم الحديث: ١٤٠٥، و مسلم في صحيحه، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، (ج ٢/ص ٦٧٣)، رقم الحديث: ٩٧٩، واللفظ للبخاري.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

العرب في عهد نزول القرآن، ومادة الصدقة مأخوذة من الصدق، لذا قال ابن العربي^(١): "وذلك مأخوذ من الصدق في مساواة الفعل للقول والاعتقاد وبناء " صدق " يرجع إلى تحقيق شيء بشيء وعضده به، ومنه صداق المرأة، أي تحقيق الحل وتصديقه بإيجاب المال والنكاح على وجه مشروع..."^(٢).

(١) ابن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي القاضي، أبو بكر، فقيه حافظ عالم متقن أصولي صنف كتباً منها: عارضة الأحوذ في شرح جامع أبي عيسى الترمذي، العواصم من القواصم، مات سنة ٤٥٣ هـ، ينظر: ابن خاقان، الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار النشر / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٣م، الطبعة: الأولى، (ص: ١٤٩)، و ابن عميرة، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩ هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م، (ص: ٩٢).

(٢) ينظر: القرضاوي، فقه الزكاة، (ج ١/ص ٥٠).

المطلب الثاني: نظرة الأديان السابقة قبل الإسلام إلى مشكلة الفقر، وعلاجها^(١):

الإنسان عرف الفقر والحرمان منذ زمن قديم، ولم يستطع الداعون لعلاج هذه المشكلة في اختلاف العصور انتشارال الفقراء من وضعهم السيء، كما أنهم لم يفلحوا في كسب عطف الأغنياء وبذلهم على الفقراء.

ففي مصر القديمة على عهد الأسرة الثانية عشر باع الفقراء أنفسهم للأغنياء وساموهم الخسف وأذواقهم عذاب الهون.

وفي أثينا عاصمة الإغريق (اليونان) كان الأغنياء يتحكمون في الفقراء إلى حد أنهم كانوا يبيعونهم ببيع العبيد إذا ما كانوا يؤدون لهم ما كانوا يفرضونه عليهم من إتاوات.

وفي الإمبراطورية الرومانية والدولة الأروبية التي خلفتها ازدادت حالة الفقراء سوءاً فكانوا في جميع البلاد يباعون مع أراضيهم كالماشية.

وإذا تتبعنا الأديان السماوية قبل الإسلام وجدناها دعت فيما دعت إليه إلى البر بالفقراء والضعفاء والإحسان إليهم والأخذ بأيديهم، وقد أفاض القرآن الكريم في إيضاح هذا المبدأ السامي في دعوة كثير من الأنبياء السابقين.

فالديانات السماوية دعوتها إلى البر بالفقراء والضعفاء أجهر صوتاً، وأعمق أثراً من كل فلسفة بشرية، أو ديانة وضعية أو شريعة أرضية، ولا تخلو دعوة نبي من الأنبياء عن هذا الجانب.

والواقع أن الأديان كلها حتى الوضعية منها التي لم تعرف لها صلة بكتاب سماوي، لم تغفل هذا الجانب الإنساني الاجتماعي، الذي لا يتحقق إزاء ولا حياة طيبة بدونه.

ففي بلاد ما بين النهرين قبل أربعة آلاف سنة، كيف أن "حمورابي" في استهلال أول سجل للشرائع وجد حتى الآن، قال: إن الآلهة أرسلته لمنع الأقوياء من اضطهاد الضعفاء، وليرشد الناس، ويؤمن الرفاهية للخلق^(٢).

(١) وهدفي من هذا المطلب وغرضي منه أن يتبين القارئ بعد الإطلاع عليه على عظمة الإسلام، ومنزلة الزكاة ومكانتها في الإسلام، وذلك في المطلب الذي يليه.

(٢) ينظر: القرضاوي، فقه الزكاة، (ج١/ص٥٥)، والطيار، فضيلة الدكتور/ أ. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار الأستاذ بجامعة القصيم، الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة، تقديم: معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ص:٦٤)، والأستاذ، عز العرب فؤاد، الزكاة في ضوء رؤية معاصرة، (ص:٥).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وبعد هذه اللوحة والإطلالة التاريخية عن حالة الفقراء والمساكين، أودُّ أن أورد الآيات القرآنية التي أشارت إلى الزكاة في الأمم السابقة، وبعض النصوص والتوجيهات والوصايا التي وردت في التوراة والأنجيل، مُعقِّباً عليها ببعض الملاحظات و الفوائد.

أولاً: بعض النصوص القرآنية في الزكاة للأديان السماوية السابقة.

والقارئ في كتاب ربه عز وجل يجد جملة من الآيات التي أخبرت عن الزكاة في الأمم السابقة، إما على سبيل الإخبار من الله، أو حثاً على لسان نبيهم، وهذا يعدُّ طبعاً كإحدى الوسائل في معالجة الفقر والمسكنة، وهذه الآيات.

- ما ورد عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣].

- ويتحدث عن إسماعيل فيقول: ﴿ وَذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِذْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ بِأَمْرٍ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [سورة مريم: ٥٤ - ٥٥].

- ويتحدث عن ميثاقه لبنى إسرائيل فيقول: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا نَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأُولَئِكَ إِحْسَانًا وَذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

وغيرها من الآيات

ثانياً بعض ما ورد من نصوص في الأسفار: التوراة والأنجيل (العهد القديم، والعهد الجديد):

وردت كثير من الوصايا والتوجيهات الخاصة بالعطف على الفقراء والمساكين، بالصدقة عليهم ودفع المال لهم والبرِّ بالأرامل واليتامى والضعفاء، كجزء من الاسهام في معالجة الفقر والحاجة، فمن هذه النصوص والتوجيهات والوصايا:

- ففي التوراة نقراً في الإصحاح (٢٢) منه: "الصالح العين هو يُبارك لأنه يعطى من خبزه للفقير".

- وفي الفقرة (٢٧) من سفر الأمثال: "من يعطى الفقير لا يحتاج، ومن يحجب عنه عينيه عليه لعنات كثيرة".

- وفي نقراً في الإنجيل في الفقرة (٣٣) من الإصحاح (١٣) من إنجيل لوقا: "بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة".

هذه لمحة موجزة حول عناية الأديان السابقة قبل الإسلام بعلاج مشكلة الفقر، ومكانة الزكاة في

هذه الأديان كوسيلة من وسائل العلاج الناجع.

بعض الملاحظات على ما سبق:

ومن خلال تتبع النصوص الآتفة الذكر حول مكانة الزكاة في الأديان السابقة، وبالنظر إليها نظر المتأمل، سأنقل للقارئ بعض ملاحظات أهل العلم والفضل لتتم الفائدة وتكتمل الصورة، بعد القول بأنها نماذج رائعة من عناية الأديان السابقة بالفقراء وذوي الحاجات، وهذه هي دعوة الكتب السماوية قبل القرآن إلى رعايتهم.

١- إن هذه النصوص لا تعدو أن تكون ترغيباً في الإحسان والعطف، وترهيباً من الأنانية، والبخل ودعوة صريحة إلى التصدق عن طوعية واختيار، فهي دعوة جهيرة إلى التصدق الفردي الاختباري.

٢- لا يفهم من هذه النصوص الإيجاب والإلزام، بحيث يشعر من ترك الزكاة بأنه محاسب ومعاقب في الدنيا والآخرة، بل الأمر مرده إلى التفضيل والعطف والإحسان، فالتارك لها لا يشعر بأنه ترك شيئاً من أساسيات الدين.

٣- وكَّلت النصوص السابقة موضوع الزكاة إلى الأفراد ولم تلزم الدولة بجبايتها وتوزيعها على مستحقيها، بل أوكلت ذلك إلى أريحية الأفراد، وإلى ضمائرهم، فلم تجعل للدولة سلطاناً عليهم، في التحصيل والتوزيع.

٤- لم تحدد هذه النصوص الأموال التي تركي ولا شروط الزكاة ولا من تدفع له بل أبهمت ذلك كله الأمر الذي يتعذر معه جبايتها وتوزيعها، وهذا ما يجعل التفكير في تحصيله من قبل الدولة ممتنعاً، إذ كيف تحصل شيئاً غير مقدر ولا محدود.

٥- لا يفهم من النصوص السابقة حل مشكلة الفقر حلاً جذرياً، والقضاء عليه والأخذ بيد الضعفاء والمحتاجين إلى حد الاكتفاء، بحيث لا يمدون يد الحاجة إلى الأغنياء والموسرين... بل يفهم منها التخفيف من ويلات الفقراء، والتقليل من بؤسهم مع بقاء أصل المشكلة.

قال الدكتور القرضاوي: "إن الفقراء والضعفاء كانوا تحت رحمة الأغنياء القادرين ومنتهم، إذا حركهم حب الله والآخرة، أو حب الثناء، والمروءة، فجادوا بشيء - ولو قليلاً - على ذوي الضعف والحاجة والفقر، فهم أصحاب الفضل والمنة، وإذا غلب عليهم حب المال وحب الذات، ضاع الفقراء، وافترستهم مخالب الفاقة، ولم يجدوا من يدافع عنهم، أو يطلب لهم حقاً، إذ لم يكن لهم حق معلوم. وهذا هو خطر الإحسان الموكول إلى الأفراد."^(١)

(١) ينظر: الدكتور، القرضاوي، فقه الزكاة، (ج١/ص٥٨)، وينظر: الدكتور، الطيار، الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة، (ص٨)، والإستاذ، عز العرب فؤاد، الزكاة في ضوء رؤية معاصرة، (ص٦٠).

وأخيراً أقول في هذا المطلب، لعل قائلاً يقول: بعد هذا العرض للجانب التاريخي لظاهرة الفقر وموقف الأديان منه، وذكرك الآيات القرآنية، وبعض نصوص التوراة والأنجيل التي تحت على علاج هذه المشكلة، هل من كلمة عن موقف الإسلام من ظاهرة الفقر وعلاجها بالزكاة؟^١
فأقول:

١- الإسلام لم يترك هذه المشكلة الخطيرة لتكون سبباً في تمزق المجتمع أو حدوث فجوات بين طبقاته، وإنما جعل علاجها واجباً وفرضاً ملزماً على الغني تجاه الفقير، وكانت فريضة الزكاة بذلك هي أول تشريع منظم يضمن حق الفقير على الغني، ليس كصدقة فردية تطوعيه، إنما كحق ملزم ومعلوم يسهم في القضاء على مشكلة الفقر^(١).

٢- بل الفقر في نظر الإسلام بلاء ومُصيبة، تعوّذ منها، ووجّه بالسعي للتخلص منها، ليس في مدح الفقراء آية في كتاب الله، ولا حديث صحيح في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ بل لقد استعاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الفقر، وجعله قريناً للكفر، فعن أبي بكر، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: « اللهم إني أعوذ بك من الكفر، والفقر، وعذاب القبر » " اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر " ^(٢).

٣- منذ بزوغ فجر الإسلام في مكة والمسلمون يومئذ أفراد معدودون ليس لهم كيان مستقل ولا دولة تحميهم، أكد القرآن المكي العطف والرحمة والإحسان على الفقراء والمساكين، فشرع الزكاة من دون تقدير الأنصبة، كما يحض على الإحسان والعطف ... عليهم أحياناً باسم إطعام المسكين والحض عليه، وأحياناً تحت عنوان الإنفاق مما رزق الله، وتارة باسم أداء حق السائل والمحروم، وبين النبي صلى الله عليه وسلم مكانها في دين الله، وأنها أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، ورغب في أدائها ورهب من منعها بأحاديث شتى وأساليب متنوعة.

(١) ينظر: كتاب، الدكتور، يوسف القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، الناشر، دار الشروق، وإطروحة لنيل درجة الدكتوراة موسومة بـ، مساهمة الزكاة في علاج ظاهرة الفقر في الدول الإسلامية، إعداد الطالب، طيب طيبي، إشراف الأستاذ الدكتور، الطيب دازدي، للسنة الجامعية ٢٠١٦-٢٠١٧.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، واللفظ له، مسند أحمد، (ج٣٤ ص١٧)، رقم الحديث: ٢٠٣٨١، وأبو داود في سننه، سنن أبي داود، باب ما يقول إذا أصبح، (ج٧ ص٤٢١)، رقم الحديث: ٥٠٩٠، والنسائي في سننه الكبرى، السنن الكبرى للنسائي، كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من الفقر، (ج٧ ص٢١٥)، رقم الحديث: ٧٨٤٩، قال الحافظ: " هذا حديث صحيح أخرجه أحمد وإسحاق في " مسنديهما " وأبو داود... "، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأئكار، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (ج٢ ص٣١١).

الصفات النجيدة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٤- ألزم الدولة جلب وجمع الزكاة من أصحابها، وتوزيعها على مستحقيها، فلم يوكل ذلك إلى اختيارهم وضمايرهم، وهذا يساعد بشكل كبير في القضاء على مشكلة الفقر^(١).

(١) ينظر: الدكتور، القرضاوي، فقه الزكاة، (ج١/٥٩)، و الدكتور، الطيار، الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة، (ص٩).

المطلب الثالث: منزلة الزكاة في الإسلام:

والآن بعد أن بيّنت مكانة الزكاة في الأديان السابقة، وحلّها مشكلة الفقر، أعرض بشيء من التفصيل لمنزلة ومكان الزكاة في الإسلام؛ ليتضح البون الشاسع بين الأديان السابقة ودين الإسلام. فأقول: للزكاة منزلة عظيمة في الإسلام، ومكانة سامية يظهر ذلك من خلال الآتي:

١- تعدُّ الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام ودعائمه، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»^(١).

٢- الزكاة: قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى، فقد جمع الله بينها وبين الصلاة في مواضع كثيرة في كتابه الكريم، وهذا يدل على عظم مكانتها عند الله عز وجل، وعظم شأنها، فمن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [سورة البقرة: ٤٣]

وقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ حَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١١٠] وغيرها من الآيات.

وقد ذكرت سابقاً^(٢) أن الزكاة قرنت بالصلاة سنّاً وعشرين مرة، كل مرة منها في آية واحدة، وتمازج السابعة والعشرين مرة جاءت في سياق واحد مع الصلاة، وإن لم تكن معها في آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١ - ٤]، وأضيف هنا فأقول: وذكرت الزكاة منفردة عن الصلاة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم^(٣) هي قوله تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [سورة فصلت: ٦ - ٧].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس»، (ج ١/ص ١١)، رقم الحديث: ٨، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، (ج ١/ص ٤٥)، رقم الحديث: ١٦.

(٢) تقدم، (ص: ٢٧).

(٣) ينظر: الدكتور، الطيار، الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة، (ص: ٢٢)، و القحطاني، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، منزلة الزكاة في الإسلام - مفهوم، ومنزلة، وحكم، وأحكام، وفوائد، وشروط، ومسائل في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (ص: ١٤).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٣- عناية السنة بها عناية دقيقة فائقة، فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة، تأمر بإخراجها، وإثم تاركها، وقتال من مانعها، وبيان أصناف الأموال الزكوية فيها: من بهيمة الأنعام، والذهب والفضة، وعروض التجارة، والخارج من الأرض كالثمار، والحبوب وغير ذلك: كالمعدن والركاز، وأوضحت النصب ومقاديرها، وبينت السنة أحكام الزكاة بالتفصيل، وكذلك اعتنت السنة المطهرة ببيان أصناف أهل الزكاة الثمانية، وقد ذكر ابن الأثير^(١) أكثر من مائة وعشرة أحاديث في الزكاة^(٢).

٤- ذكرها في الشرائع السابقة، وقد ذكرت ذلك بشيء من التفصيل في المطلب السابق، بما أغنى عن الإعادة هنا.

٥- فرضية الزكاة كان متقدماً، فأصل الزكاة كان واجباً بمكة، وفي المدينة من السنة الثانية للهجرة حددت الأنواع التي تجب فيها، ومقدار النصاب^(٣).

٦- مجئ النصوص من الكتاب والسنة في بيان عقوبة تاركها، مما تقشعر منه الجلود المسلمة، وتدمع له العيون المؤمنة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ ﴿سورة التوبة: ٣٤ - ٣٥﴾، وقال الله - عز وجل -: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿سورة آل عمران: ١٨٠﴾.

(١) ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين، كان عالماً في عدة علوم مبرزاً فيها، منها، الفقه، والأصولان، والنحو، والحديث، واللغة، أصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه، ولازمه هذا المرض إلى أن توفي، له تصانيف مشهورة منها، النهاية في غريب الحديث والأثر، والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، ولد سنة: ٥٤٤هـ، ومات سنة: ٦٠٦هـ، ينظر: ابن نُقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماکولا)، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠، (ج١/ص١٢٣)، وابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، (ج١٠/ص٢٧٥).

(٢) ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، (٤/ص ٥٥٠ - ٦٦٩)، من الحديث رقم ٢٦٥٥ - ٢٧٦٩.

(٣) تقدم نقل كلام ابن كثير في هذا، (ص: ١٤)، ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (ج٤/ص٢٧٠).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وقد وردت مجموعة من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، أكتفي بحديثين.

الحديث الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع^(١) له زبيبتان^(٢) يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - ثم يقول أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ الآية^(٣)، وفي لفظ: « يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعا أقرع، يفر منه صاحبه، فيطلبه ويقول: أنا كنزك، قال: والله لن يزال يطلبه، حتى يبسط يده فيلقمها فاه»^(٤).

الحديث الثاني: عن أبي ذر، قال: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رأيته قال: «هم الأخرسون ورب الكعبة» قال: فجئت حتى جلست، فلم أفتقر^(٥) أن قمت، فقلت: يا رسول الله، فذاك أبي وأمي، من هم؟ قال: «هم الأكثرون أموالا، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا - من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله - وقليل ما هم، ما من صاحب إبل، ولا بقر، ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت، وأسمنه تنتطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما نفدت أخراها، عادت عليه أولاها، حتى يقضى بين الناس»^(٦).

٧- من جحد وجوبها كفر، هذا هو منزلة ومكان فريضة الزكاة من شرائع الإسلام؛ فقد قرر العلماء: أن من أنكرها، وجحد وجوبها، فقد كفر، ومرق من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

(١) الشجاع بالضم والكسر: الحية الذكر، والأقرع: الذي انحسر الشعر عن رأسه من كثرة سمه، ينظر: البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (ج/٥ ص ٤٧٩)، وابن الأثير، النهاية، (ج/٢ ص ٤٤٧).

(٢) الزبيبتان: هما النكتتان السوداوان فوق عينيه، وهو أوحش ما يكون من الحيات وأحبه، ويقال: الزبيبتان: الزبدتان تكونان في الشدقين إذا غضب الإنسان، أو كثر كلامه، ينظر: البغوي، شرح السنة، (ج/٥ ص ٤٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، (ج/٢ ص ١٠٦)، رقم الحديث: ١٤٠٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب في الزكاة وأن لا يفرق بين مجتمع، ولا يجمع بين متفرق، خشية الصدقة، (ج/٩ ص ٢٣)، رقم الحديث: ٦٩٥٧.

(٥) أي لم ألبث، ينظر: ابن الأثير، النهاية، (ج/٤ ص ٣٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب زكاة البقر، (ج/٢ ص ١١٩)، رقم الحديث: ١٤٦٠، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، واللفظ له، كتاب الزكاة، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة (ج/٢ ص ٦٨٦)، رقم الحديث: ٩٩٠.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

قال النووي: "إذا امتنع من أداء الزكاة منكراً لوجوبها، فإن كان ممن يخفي عليه ذلك لكونه قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببيادية بعيدة أو نحو ذلك: لم يحكم بكفره، بل يعرف وجوبها، وتؤخذ منه، فإن جردها بعد ذلك: حكم بكفره.

وإن كان ممن لا يخفي عليه ذلك، كمسلم مختلط بالمسلمين؛ صار بجردها كافراً، وجرت عليه أحكام المرتدين، من الاستتابة والقتل وغيرهما، لأن وجوب الزكاة معلوم من دين الله تعالى ضرورة، فمن جحد وجوبها فقد كذب الله، وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم فحكم بكفره"^(١)، وما قرره النووي، قرره كذلك ابن قدامة^(٢) في كتابه^(٣).

٨- تعزيز الإمام لمن تهاون بأداء الزكاة دال على عظم منزلتها في الإسلام.

دلَّ على ذلك حديث بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «في كل إبل سائمة^(٤)، في كل أربعين ابنة لبون^(٥)، لا تفرق إبل عن حسابها^(٦)، من أعطاها

(١) النووي، المجموع شرح المذهب، (ج ٥/ص ٣٣٤).

(٢) ابن قدامة، عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين، كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة، حجة، نبيلاً، عزيز الفضل، نزهاً، ورعاً، عابداً، قال الحافظ الضياء: رأيت أحمد بن حنبل في النوم، فألقى علي مسألة، فقلت: هذه في الخرق، فقال: ما قصر صاحبكم الموفق في شرح الخرق، قال ابن الصلاح: ولو لم يكن من تصانيفه إلا المعني لكفى وشفى، ومن تصانيفه، روضة الناظر، ولد سنة: ٥٤١هـ، ومات سنة: ٦٢٠هـ، ينظر: ابن البغدادي، نيل طبقات الحنابلة، (ج ٣/ص ٢٨١)، وابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (ج ٢/ص ١٥).

(٣) ينظر: ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المعني، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، (ج ٢/ص ٤٢٧).

(٤) أي: الراعية، ينظر: الخطابي، غريب الحديث، (ج ١/ص ٦٤٣)، وابن الأثير، النهاية، (ج ٢/ص ٤٢٦).

(٥) ابنة لبون: هي ابنة الناقة أتمت السنة الثانية ودخلت في الثالثة، أبو عبيد، غريب الحديث، (ج ٣/ص ٧١).

(٦) أي لا يفرق أحد الخليطين ملكه عن ملك صاحبه، ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (ج ٤/ص ١٤٧).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

مؤتجراً^(١) فله أجرها، ومن منعها فإننا آخذوها منه وشطر إبله عزمة^(٢) من عزمات ربنا لا يحل لآل محمد منها شيء^(٣) .

خلاصة المسألة: قد اختلف الفقهاء في مانع الزكاة إذا أخذت منه قهراً، هل يؤخذ معها من ماله شيء. فذهب جمهور الفقهاء إلى أن مانع الزكاة إذا أخذت منه قهراً لا يؤخذ معها من ماله شيء. وذهب الشافعي في القديم، وآخرون^(٤) إلى أن مانع الزكاة يؤخذ شطر ماله عقوبة له، مع أخذ الزكاة منه.

واحتج الفريق الثاني: بحديث بهز بن حكيم المذكور آنفاً.

واحتج الجمهور بالآتي :

- ١- بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس في المال حق سوى الزكاة »^(٥)
- ٢- ولأنها عبادة فلا يجب بالامتناع منها أخذ شطر ماله، كسائر العبادات.
- ٣- وبأن الصحابة رضي الله عنهم لم يأخذوا نصف أموال الأعراب الذين منعوا الزكاة^(٦) .

(١) أي طالباً للأجر، ينظر: ابن الأثير، النهاية، (ج١/ص٢٥)، و الشوكاني، نيل الأوطار، (ج٤/ص١٤٧).
(٢) أي: حقا من حقوقه، وواجبا من واجباته، ابن الجوزي، ينظر: غريب الحديث، (ج٢/ص٩٣)، وحاشية السندي على سنن النسائي، (ج٥/ص١٧).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج٢٣/ص٢٢٠)، رقم الحديث: ٢٠٠١٦، و أبو داود في سننه، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، (ج٣/ص٢٦)، رقم الحديث: ١٥٧٥، والنسائي في سننه الكبرى، السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب عقوبة مانع الزكاة، (ج٣/ص١١)، رقم الحديث: ٢٢٣٦، قال ابن الملقن: وإسناد هذا الحديث صحيح إلى بهز، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (ج٥/ص٤٨١)، وحسن الحديث محققو المسند، (ج٣٣/ص٢٢٠)، وحسنه الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح أبي داود، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، (ج٥/ص٢٩٦).

(٤) إسحاق بن راهويه، وأبو بكر عبد العزيز من أصحاب أحمد، وغيرهم.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه، سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته ليس بكنز، (ج١/ص٥٧٠)، رقم الحديث: ١٧٨٩، من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، قال البيهقي: "والذي يرويه أصحابنا في التعاليق ليس في المال حق سوى الزكاة فليست أحفظ فيه إسناداً".

أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (ج٤/ص١٤٢).

(٦) ينظر هذه المسألة وتفصيلها، الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر =

المطلب الرابع: أثر الزكاة في إصلاح الفرد والمجتمع:

حين طبّق المسلمون في العصور الإسلامية الزاهية فريضة الزكاة كما شرعها الله ورسوله تحققت أهدافها الجليلة، وبرزت آثارها العظيمة في حياة الفرد والمجتمع، ومن أبرز آثارها ما يأتي:

أولاً: أثرها في المُعطي:

١- **تطهير النفس وتزكيتها**، كما في الآية الكريمة ﴿حَدِّثْ مَنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [سورة التوبة: ١٠٣]، وهما يشملان كل تطهير وتزكية، سواء أكانا ماديين أم معنويين، فليس هدف الإسلام من الزكاة جمع المال، ولا إغناء الخزانة فحسب، وليس هدفه منها مساعدة الضعفاء وذوى الحاجة وإقالة عثرتهم فحسب، بل هدفه الأول أن يعلو بالإنسان على المادة، ويكون سيداً لها لا عبداً، وتزكو نفسه وتطهر، وهنا تتميز فريضة الزكاة عن الضرائب^(١) الوضعية التي لا تكاد تنظر إلى المُعطي إلا باعتباره مورداً أو مُمولاً لخزانتها.

٢- **التطهير من الشح**، خلق الله الأنسان وعرس فيه مجموعة من الدوافع النفسية أو الغرائز، التي تسوقه سوقاً إلى السعي في الأرض وعمارتها، منها حب التملك، وحب البقاء،.. ونتج من هذه الغرائز والنوازع شح الإنسان بما في يده، وحب الاستئثار بالخيرات والمنافع دون الناس: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [سورة الإسراء: ١٠٠] ﴿وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسَ أَشْحًا﴾ [سورة النساء: ١٢٨] والزكاة تعتبر علاجاً شافياً لأمراض البخل والشح والطمع والأنانية، وبذلك يصل إلى غاية البذل وأصعب الجود وأكرم العطاء النابع من أعماق الشعور ويتغلب جانب الوجدان على جانب الغريزة.

٣- **التدريب على الإنفاق والبذل**، كما أن الزكاة تطهير لنفس المسلم من الشح، هي أيضاً تدريب له على خلق البذل والإعطاء والإنفاق.

=مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م، (ج/٨/٤٠١-٤٠٤)، وابن الأثير، جامع الأصول، (ج/٤/ص٣٧٥)، وابن حجر، التلخيص الحبير، (ج/٢/ص٣٥٧)، و الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، سبل السلام، الناشر: دار الحديث، (ج/١/ص٥٢٠).

(١) الضريبة كما عرّفها علماء المالية: فريضة إلزامية، يلتزم الممول بأدائها إلى الدولة، تبعاً لمقررته على الدفع، بغض النظر عن المنافع التي تعود عليه من وراء الخدمات التي تؤديها السلطات العامة، وتستخدم حصيلتها في تعطيّة النفقات العامة من ناحية، وتحقيق بعض الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسة وغيرها من الأغراض التي تنشدها الدولة تحقيقها من ناحية أخرى.

ينظر: الدكتور محمد فؤاد إبراهيم، مبادئ علم المالية، الناشر: القاهرة مكتبة النهضة المصرية، (ج/١/ص٢٦١).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

فمما لا خلاف فيه بين علماء التربية والأخلاق أن للعادة أثرها العميق في خلق الإنسان وسلوكه وتوجيهه ولهذا قيل: "العادة طبيعة ثانية" غير التي وُلد عليها، فالإنسان إذا عوّد نفسه على البذل، سواء بذل علم، أو بذل مال، أو بذل جاه، صار ذلك البذل سجية له وطبيعة حتى إنه يتكدر، إذا لم يكن ذلك اليوم قد بذل ما اعتاده، بل إن ذلك يكون سبباً في انشراح الصدر وطمأنينة النفس، قال ابن القيم: "ومنها^(١): الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا"^(٢).

٤- إحياء خلق شكر النعمة، الزكاة توقظ في نفس معطيها معنى الشكر لله تعالى، والاعتراف بفضله عليه وإحسانه إليه، ومن الأمور المعروفة التي لا يختلف فيها العقلاء، ولا تختفي على الجهلاء، أن الاعتراف بالجميل، وشكر النعمة، أمر لازم، وللغزالي كلام جميل يقرر فيه أن لكل شيء من النعم ما يقابلها من الشكر فقال: "شكر النعمة، فإن الله عز وجل على عبده نعمة في نفسه، وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن، والمالية شكر لنعمة المال، وما أخس من ينظر إلى الفقير، وقد ضيق عليه الرزق وأخرج إليه، ثم لا تسمح نفسه بأن يؤدي شكر الله تعالى على إعفائه عن السؤال وإحواج غيره إليه بربع العشر أو العشر من ماله"^(٣).

٥- دليل وبرهان صدق مخرجها، ومن الآثار الحسنة للمعطي للزكاة، وهي كثيرة جداً وحسبي ما ذكرت بالنسبة للمعطي، أنها برهان على صدق إسلام مخرجها، فعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... والصدقة برهان...»^(٤)، فالصدقة دليل على صدق إيمان المزكي، وذلك أن المال محبوب للنفوس، والمحبوب لا يبذل إلا ابتغاء محبوب مثله أو أكثر، بل ابتغاء محبوب أكثر منه، ولهذا سميت صدقة؛ لأنها تدل على صدق طلب صاحبها لرضا الله عز وجل.

ثانياً: أثرها في الآخذ:

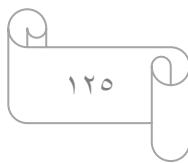
١- الشعور بعضويته في المجتمع، فالفقير مثلاً إذا أخذ نصيبه من الزكاة، في صورة كريمة لا من فيها ولا أذى، فصُرِفَتْ له من الدولة، وهو عزيز النفس، رافع الرأس، موفور الكرامة، فهو في الحقيقة آخذ حقه المعلوم، ونصيبه المقسوم، حتى ولو أخذها من الأفراد في حالة اضطراب الأمور

(١) ذكر ذلك في فصل "أسباب شرح الصدور وحصولها على الكمال له صلى الله عليه وسلم".

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، (ج ٢/ص ٢٤).

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، (ج ١/ص ٢١٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، (ج ١/ص ٢٠٣)، رقم الحديث:



الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

في الدولة، والمجتمع المسلم، وقُدِّر للأفراد أن يكونوا هم الموزعين للزكاة بأنفسهم، فإن القرآن يحذرهم من إهانة الفقير، أو جرح إحساسه بما يفهم منه الاستعلاء عليه، قال تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤]، بهذا الشعور يستطيع الفقير أن يشارك في الحياة، ويقوم بواجبه في طاعة الله، وبهذا يشعر أنه عضو حي في جسم المجتمع، فيشعر حينها أنه ليس ضائعاً في المجتمع وأن مجتمعه يهتم به ويرعاه، وهذا الشعور نفسه ثروة لا يستهان بها للأمة كلها.

٢- **الزكاة تطهير من الحسد والبغضاء**، كما أن الزكاة تطهير لمعطيها فهي كذلك تطهير لآخذها من داء الحسد والكراهية، فالإنسان إذا عضته أنياب الفقر، ودهته داهية الحاجة، ورأى حوله من ينعمون بالخير، ويعيشون في الرغد، ولا يمدون له يداً بالعون، بل يتركونه لمخالب الفقر وأنيايه، فهذا الإنسان لا يسلم قلبه من البغضاء والحسد والكراهية، بل قد يؤدي إلى ثورة تجاه الأغنياء؛ فالرجل الفقير إذا رأى الغني يركب ما يشاء من المراكب، ويسكن ما يشاء من القصور، ويأكل ما يشتهي من الطعام، وهو لا يركب إلا رجليه، ولا ينام إلا على الحصير وما أشبه ذلك، فلا شك أنه يجد في نفسه شيئاً، فإذا مُدَّ إلى هولاء وأمثالهم يد العون زالت الكراهية والبغضاء من نفوسهم وطهرت، وأصبحوا هم والأغنياء أخوة وهذا ما يرجوه ويحث عليه الإسلام، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا»^(١)، وكونوا عباد الله إخواناً...»^(٢).

ثالثاً: أثرها في المال، للزكاة أثر كبير في المال، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

- **تطهير للمال**، الزكاة طهارة للمال، ذلك أن تعلق حقوق الفقراء في المال يجعله ملوثاً لا يطهر إلا بإخراج هذه الحقوق، يقول الشيخ يوسف القرضاوي: "بل إن مال الأمة كلها ليهدد بالنقص، وعروض الآفات السماوية التي تضر بالإنتاج العام، وتهبط بالدخل القومي، وما ذلك إلا أثر من سخط الله تعالى ونقمته على قوم لم يتكافلوا ولم يتعاونوا ولم يحمل قلوبهم ضعيفهم، وفي حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً: «ما منع قوم الزكاة إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا»^(٣).

(١) أي لا يعطي كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره، ينظر: ابن الأثير النهاية، (ج ٢/ص ٩٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتداير، (ج ٤/ص ١٩٨٣)، رقم الحديث: ٢٥٥٨.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه، سنن ابن ماجة، باب العقوبات، (ج ٥/ص ١٥٠)، رقم الحديث: ٤٠١٩، والحاكم في مستدرکه مستدک الحاكم، (ج ٤/ص ٥٨٢)، رقم الحديث: ٨٦٢٣، وصححه ووافقه الذهبي، وقال محققو السنن: حسن لغيره، (ج ٥/ص ١٥٠).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

إن تطهير مال الفرد والجماعة من أسباب النقص والمحق، لا يكون إلا بأداء حق الله وحق الفقير للزكاة^(١).

- **ذهاب شر المال ووباله؛** لحديث جابر قال: قال رجل من القوم: يا رسول الله، أرأيت إذا أدى رجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدى زكاة ماله، فقد ذهب عنه شره»^(٢)، ولنا في قصة أصحاب الجنة الواردة في سورة القلم العبرة والعظة.
رابعاً: الآثار الاجتماعية، من ذلك:

- **مصدر قوي لإشاعة الطمأنينة والهدوء،** فالزكاة وقاية للمجتمع من الجرائم الاجتماعية مثل السرقة والنهب والسطو، وما أشبه ذلك؛ لأن الفقراء يأتهم ما يسد شيئاً من حاجتهم، ويعذرون الأغنياء بكونهم يعطونهم من مالهم، فالزكاة منهاج تربوي اجتماعي راق، وها هي المجتمعات المادية تعيش حالة من الفوضى والضياع، تكثر و ترتكب فيها الجرائم من سرقات ونصب واحتيال، وبهذه المجتمعات وحدها تنمو الرذيلة وتقتل الفضيلة وتنشأ العقد النفسية، أما في مجتمع الإسلام مجتمع الزكاة فالهدوء والطمأنينة سائدة عليه فنحمد الله على نعمة الاسلام.

- **تُعزِّز الزكاة وحدة المجتمع الإسلامي** وتتجاوز الجغرافية السياسية لبلدانه، إذ الأصل في الزكاة المحلية: توزع على فقراء البلد الذي تجبى منه، لكن ذلك لا يمنع جواز نقلها^(٣) إلى حيث تمس الحاجة إليها، وفي ذلك إشعار للمسلمين بوحدة أمتهم وبوحدة ذمتهم أيضاً.

- **تعمل الزكاة على محاربة الجهل وتعزز التعلم وشروطه؛** فالزكاة تصرف لمن يعوزّه فقره طلب العلم^(٤)، ولا تصرف للمتفرغ للعبادة، وقد تقرر فقهاً إن وسائل العلم من تمام كفاية طلابه.

(١) الدكتور، يوسف القرضاوي، **فقه الزكاة**، (ج٢/ص ٣٤١).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط، **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، (ج٢/ص ١٦١)، رقم الحديث: ١٥٧٩، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن، وإن كان في بعض رجاله كلام، **مجمع الزوائد**، (ج٣/ص ٦٣).

(٣) ينظر: خلاف العلماء في محل توزيع الزكاة، أبو عبيد، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، **كتاب الأموال**، المحقق: خليل محمد هراس، الناشر: دار الفكر - بيروت، (ص: ٤١٠)، و ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، **الإشراف على مذاهب العلماء**، المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الناشر: مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، (ج٣/ص ١٠٥)، والدكتور، صلاح الصاوي، **الوجيز في فقه الزكاة**، الناشر، دار الإعلام الدولي، (ص ٨٩)، و حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، **يسألونك عن الزكاة**، الناشر: لجنة زكاة القدس، فلسطين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (ص: ١٦٥).

(٤) توسّع بعض أهل العلم في سهم ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، حتى أدخل فيها: جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد... والعلماء الذين يقومون بمصالح المسلمين الدينية... ينظر، الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج١٦/ص ٩٠)، و صديق حسن خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى=

- تعمل الزكاة على محاربة العزوبة والعنوسة، فالفقر أو تخوف الفقر شبح يجثم على صدور الشباب من الجنسين، وفي الزكاة تأمين عملي من هذا الهاجس، إذ إن الزواج من تمام الكفاية ومن أسس صلاح المجتمع، وقد أمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله حين رفع إليه أمر الفائض من الزكاة، أمر بعثق الرقاب وتزويج الشباب، وفي ذلك تدعيم للبناء السكاني للمجتمع المسلم وحصانة أخلاقية لأبنائه.

- إن الزكاة تمثل ركيزة للتأمين الاجتماعي ضد النوازل، فلا يتصدى لها آحاد الأفراد إنما تهب الهيئة الاجتماعية للمشاركة في تحمل أعباءها، وبذا يخف وقعها على الناس، وقد أجاز النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس أن يقدم زكاة سنة، ففي الحديث: أن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته^(١) قبل أن تجل، فرخص له في ذلك^(٢).

الآثار الاقتصادية للزكاة ومنها:

- الزيادة في طلب الاستهلاك، إن إقامة هذه الفريضة تحصيلاً وتوزيعاً ينجم عنه زيادة في الطلب الاستهلاكي بسبب نقل الدخول إلى الشرائح ذات الميول الحدية العالية للاستهلاك، وهذا هو الأثر المباشر الذي يحقق مقصد الزكاة بإشباع حاجات الفقراء، فلها دور كبير في عدالة توزيع الدخل.

- القضاء على الركود الاقتصادي، عندما يحصل الفقير على المال، يزيد طلبه على السلع والخدمات، التي قد تكون راكدة بسبب قلة الطلب عليها، وبالتالي تحريك عجلة الاقتصاد في المجتمعات الإسلامية، وتشغيل أدوات الإنتاج المتعطلة، ثم زيادة في فرص العمل، للقدرة على إنتاج السلع المطلوبة وعرضها للاستهلاك.

=١٣٠٧هـ)، الروضة الندية شرح الدرر البهية، الناشر: دار المعرفة، (ج١/ص ٢٠٧)، وقد أفاض وفصل في هذه المسألة الدكتور القرضاوي بذكره الأقوال مع مناقشتها في كتابه، فقه الزكاة، (ج٢/ص ٩٢-١٢٦).

(١) ينظر، خلاف العلماء في زمن التعجيل، فقه الزكاة (ج٢/ص ٣٠٦)، للدكتور القرضاوي، تحت عنوان: هل للتعجيل حد؟.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في تعجيل الزكاة، (ج٢/ص ٥٦)، رقم الحديث: ٦٧٨، والدارقطني في سننه، كتاب الزكاة، باب تعجيل الصدقة قبل الحول، سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصح وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، (ج٣/ص ٣١)، رقم الحديث: ٢٠٠٨، الحديث قد ورد من عدة طرق لم تخل من ضعف ولكن يقوي بعضها بعضاً، قال الحافظ: "وليس ثبوت هذه القصة في تعجيل صدقة العباس ببعيد في النظر بمجموع هذه الطرق"، فتح الباري، (ج٣/ص ٣٣٤).

- تحويل بعض الفئات من مستهلكة إلى منتجة، عن طريق تأدية فريضة الزكاة يمكن أن نقوم بتحويل الفئات المستهلكة في المجتمع، إلى فئات منتجة تنفع المجتمع، فعندما يُقدم الغني للفقير مبلغ من المال، قد يتمكن الفقير بتوفير أداة حرفته، إذا كان محترفاً، بعد أن يُغطي نفقاته الأساسية، ثم يتجه إلى العمل بحرفته، التي قد تُغنيه عن سؤال الناس، والحاجة إلى أموال الزكاة والصدقات، لذا يميز الفقهاء بين الفقراء القادرين على العمل والعاجزين عنه، أما العاجزون فيعطون كفاية عامهم أو كفاية عمرهم من الزكاة، وأما القادرون فيعطون أصولاً يستعينون بها على مزاوله العمل ويؤمنون به كل بحسب حرفته وتأهيله؛ فالإسلام لا يريد للزكاة أن تصبح متكالاً للبطالة والتسول.

- **حث المالك على العمل، والطمع في الربح**، إذ إن الزكاة تفرض على المال القابل للنماء دون اشتراط نمائه الفعلي، فيحتم على مالكة حينئذٍ تميمته لكي يدفع الزكاة من غلته لا من أصله؛ فإن تقاعس عن ذلك فإن هذا المال سوف يتناقص بشكل دوري، وفي هذا القصد يوجه النبي كافل اليتيم لتنمية ماله: « ألا من ولي يتيماً له مال فليتجر بماله ولا يتركه حتى تأكله الصدقة »^(١).

ويمكن القول على سبيل الاجمال: الزكاة نماء وطمع للمال ولمالكة ولأخذه وللمجتمع ككل، وما أبلغ القرآن إذ يقابل بين آلية الزكاة التي تعمم الاستفادة من المال وبين آلية الربا الذي يعمل على تركيزه واحتكاره، وبالتالي يضع قيلاً على الطلب والنمو الاقتصادي، قال تعالى: ﴿يَمَحُوا اللَّهَ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٦] و ليس هناك فريضة وشعيرة مثل الزكاة ترتبط ببناء الإسلام الاعتقادي والتشريعي والقيمي، تعجز عن أداء دورها الاقتصادي والاجتماعي في التنمية وتحقيق أهدافها وآثارها في المجتمع، إذا ما فُعلت على نحو كفاء وإيجابي^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة مال اليتيم، (ج٢/ص٢٥)، رقم الحديث: ٦٤١، من حديث عمرو بن شعيب، وقال: وإنما روي هذا الحديث من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وروى البيهقي عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال: "ابتغوا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة"، وقال: هذا إسناده صحيح وله شواهد عن عمر رضي الله عنه، البيهقي، السنن الكبرى، (ج٤/ص١٧٩).

(٢) ينظر في موضوع، آثار الزكاة، الدكتور، يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، والدكتور، القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، تاريخ الإنشاء: ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٧، و العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، و الدكتور أحمد محمد أبو طه، الزكاة وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في معالجة التضخم النقدي وإعادة توزيع الدخل دراسة تأصيلية من منظور الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر.

الفصل الثالث

الصفات المتعلقة بالمعاملات، ومكارم الأخلاق.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعراض عن اللغو، وأثره في إصلاح الفرد المجتمع.

المبحث الثاني: حفظ الفروج وعفتها، وأثره في إصلاح الفرد و المجتمع.

المبحث الثالث: الأمانة: وأثرها في إصلاح الفرد و المجتمع.

المبحث الأول: الإعراض عن اللغو.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف اللغو لغةً واصطلاحاً، وكلام السلف في ذمّه.
- المطلب الثاني: أوجه اللغو في القرآن الكريم، والسنة، وكلام العلماء.
- المطلب الثالث: أثر الإعراض عن اللغو على صلاح الفرد و المجتمع.

المطلب الأول: تعريف اللغو لغة واصطلاحاً، وكلام السلف في ذمّه .

وصف الله عباده المؤمنين في مطلع السورة بالإعراض عن اللغو فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٣]، ووصف هند بن أبي هالة رضي الله عنه منطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنه فقال: "... كان طويل السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتح الكلام ويختمه باسم الله تعالى، ويتكلم بجوامع الكلم، كلامه فصل، لا فضول ولا تقصير"^(١)؛ فاللسان إذا أظنبت بالثناء والكلام، ولو بالصدق، يخشى أن يستهويه الشيطان إلى الزيادة المستغنى عنها، فيقع في لغو الكلام.

فما المقصود باللغو للذين وصف الله عباده بالإعراض عنه، وما هي عبارات السلف الشديدة في التحذير منه.

اللغو لغة: اللغو مصدر لغا يلغو، وهو مأخوذ من مادة (ل غ و) التي تدل على معنيين: أولهما الدلالة على الشيء لا يعتد به، والآخر على اللهج بالشيء، فالأول اللغو: ما لا يعتد به من أولاد الإبل في الدية أو غيرها لصغرها^(٢)، يقال منه لغا يلغو لغوا، وذلك في لغو الأيمان، واللغا هو اللغو بعينه، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥]، أي ما لم تعقدوه بقلوبكم^(٣). وقال ابن جرير عند تفسير قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ بعد ذكره خلاف العلماء في المقصود بلغو اليمين^(٤)، قال: "واللغو من الكلام كل كلام كان مذموماً وسقطاً لا معنى له مهجوراً، يقال: منه

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، مختصر الشمائل المحمدية، الناشر: المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن، تحقيق: اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، (ص: ٢٠).

(٢) قال ذو الرمة يهجو هشام بن قيس المرئي أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة: ويهلك وسطها المرئي لغوا... كما ألغيت في الدية الحوارا وللبيت قصة جميلة انظرها في ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، (ج٦/ص٦١)، و ابن منظور، لسان العرب، (ج١٥/ص٢٥٠).

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج٥/ص٢٥٥).

(٤) ومن هذه الأقوال التي ذكرها: "قال بعضهم في معناه لا يؤاخذكم الله بما سبقتكم به أسنتكم من الأيمان على عجلة وسرعة، فيوجب عليكم به كفارة إذا لم تقصدوا الحلف واليمين، وذلك كقول القائل: "فعلت هذا والله أو: أفعله والله... وقال آخرون: بل اللغو في اليمين، اليمين التي يحلف بها الحالف وهو يرى أنه كما يحلف عليه، ثم يتبين غير ذلك، وأنه بخلاف الذي حلف عليه... وقال آخرون: بل اللغو من الأيمان التي يحلف بها صاحبها في حال الغضب، على غير عقد قلب ولا عزم، ولكن وُصِّفَ للكلام،..." ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج٤/ص٤٢٧-٤٤٥).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

لغا فلان في كلامه يلغو لغوا إذا قال قبيحا من الكلام، ومنه ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة القصص: ٥٥] ، وقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٢] ^(١).

وقال ابن منظور: "اللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، ... يقال: لَغَوْتُ بِالْيَمِينِ، وَلَغَا فِي الْقَوْلِ يَلُغُو وَيَلْغَى لَغْوًا وَلَغْيًا، بِالْكَسْرِ، يَلْغَى لَغَاءً وَمَلْغَاءً: أَخْطَأَ وَقَالَ بَاطِلًا ... قال الشافعي: اللغو في لسان العرب الكلام غير المعقود عليه، وجماع اللغو هو الخطأ إذا كان اللجاج والغضب والعجلة" ^(٢).

من خلال ما تقدم يمكن أن يقال: اللغو: الكلام الساقط الذي لا يعتدُّ به غير المعقود عليه.

تعريف اللغو في الاصطلاح:

قال الراغب: " ما لا يعتد به، وهو الذي يورد لا عن روية وفكر، فيجري مجرى اللغا، وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور" ^(٣).

وقال الجرجاني: " اللغو: ضمّ الكلام ما هو ساقط العبارة منه، وهو الذي لا معنى له في حقّ ثبوت الحكم" ^(٤).

وقال المناوي ^(٥): اللغو: "ما تسبق إليه الألسنة من القول على غير عزم قصد إليه" ^(٦)، قاله الحرّالي ^(٧).

(١) الطبري، جامع البيان، (ج٤/ص٤٤٦).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (ج١٥/ص٢٥٠).

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٧٤٢).

(٤) الجرجاني، التعريفات، (ص: ١٩٢).

(٥) المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون، من كتبه، فيض القدير، شرح الشمائل للترمذي، مات سنة: ١٠٣١ هـ، ينظر: المُجَبِّي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الناشر: دار صادر - بيروت، (ج٢/ص٤١٢)، و الكنّاني، محمد عبّد الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسنّي الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ص.ب: ١١٣/٥٧٨٧، الطبعة: ٢، ١٩٨٢، (ج٢/ص٥٦٠)، والزركلي، الأعلام، (ج٦/ص٢٠٤).

(٦) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص: ٦٢٢).

(٧) الحرّالي، علي بن أحمد بن الحسن الحرّالي التجبي، أبو الحسن: مفسر، من علماء المغرب، أطال الغبريني في الثناء عليه وإيراد أخباره، من كتبه، مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، مات سنة: ٦٣٨ هـ، ينظر: الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغبريني (المتوفى: ٧١٤هـ)، عنوان الدراية فيمن عُرف من =

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وقال أبو البقاء^(١): "كل مطروح من الكلام لا يعتد به فهو لغو"^(٢).

أما لغو اليمين: فقد أوردت له كتب المصطلحات التعريفات الآتية:

قال الجرجاني: "هو أن يحلف على شيء وهو يرى أنه كذلك، وليس كما يرى في الواقع هذا عند

أبي حنيفة، وقال الشافعي: هي ما لا يعقد الرجل قلبه عليه، كقوله: لا والله، وبلى والله"^(٣).

وقال المناوي: "اللغو في الأيمان ما لا يعقد عليه القلب، وذلك ما يجري وصلاً للكلام بضرب من

العادة كقولهم: كلاً والله"^(٤).

ويحسن بي في ختام مطلبي هذا أن أشير إلى أمرين:

الأول: الفرق بين اللغو واللغظ.

قال الخليل^(٥): "اللغظ: كلام ليس من شأنك (أن تتكلم فيه) ... واللغو: كلام بشيء لم ترده"^(٦).

=**العلماء في المائة السابعة بجاية**، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، الناشر: منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٩ م، (ص: ١٤٣)، و الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، (ج ٣/ص ١١٤).

(١) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، من قضاة الأحناف، كتابه المشهور، الكليات، وله تحفة الشاهان تركي في فروع الحنفية، وله كتب أخرى بالتركية، مات سنة: ١٠٩٤ هـ، ينظر: سليم الباباني، هدية العارفين، (ج ١/ص ٢٢٩)، و سليم الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (ج ٤/ص ٣٨٠)، والزركلي، الأعلام، (ج ٢/ص ٣٨).

(٢) أبو البقاء، الكليات، (ص: ٧٧٨).

(٣) الجرجاني، التعريفات، (ص: ١٩٢).

(٤) المناوي، التوقيف، (ص: ٢٩٠)، وقد أفاض ابن جرير في ذكر الأقوال في هذه المسألة في تفسيره، ينظر: جامع البيان، (ج ٤/ص ٤٢٧ . ٤٤٥).

(٥) الخليل بن أحمد، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني، أبو عبد الرحمن، الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، من مصنفاته: العين، معاني الحروف، جملة آلات العرب، ومات سنة: ١٧٠ هـ، ينظر: ابن المُعَنَّر، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (المتوفى: ٢٩٦ هـ)، **طبقات الشعراء المحقق**: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الثالثة، (ص: ٩٥)، و الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (ج ٤/ص ١١٨)، و الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، دار النشر / جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، (ص: ٢٩).

(٦) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير**، (ج ٢/ص ٥٥٥)، والمناوي، **التوقيف**، (ص: ٢٩٠).

الثاني: كلام السلف رحمهم الله في ذم اللغو^(١).

المنتبع لكلام السلف رحمهم الله في ذم اللغو واللغظ خاصة، وحفظ اللسان عن الكلام والحديث عامة فيما لا فائدة فيه - وإن كان الثاني دخلاً في الأول - يجد كلمات مضئية ومشرقة خرجت من نفوس مخلصه لله تعالى؛ لذا خلدها التاريخ، وسطرها الكتاب.

فمن القسم الأول.

- قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٤] قال: "في كل لغو يخوضون"^(٢)، وعنه رضي الله عنه وعن أبيه في تفسير قوله: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٥] "في كل لغو يخوضون يمدحون بباطل ويشتمون بباطل، ثم استثنى شعراء المؤمنين فقال: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٦]، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٧] ردوا على من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين..."^(٣).

- عن ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال: «انتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده» قال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغظ، قال: «قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع» فخرج ابن عباس يقول:

(١) وإنما قدمت كلام السلف رحمهم الله في ذم اللغو والغلط على ما ورد في القرآن الكريم والسنة؛ لأنني سأذكر مطلباً مستقلاً بعد هذا في أنواع اللغو في القرآن والسنة، وما ورد عن العلماء في ذلك.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، (ج٥/ص ٢٢٧٥)، رقم الأثر: ٩٠.

(٣) ينظر: مكِّي بن حمّوش، أبو محمد مكِّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (ج٨/ص ٥٣٦٣)، و الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، (ص: ٧٩٨)، والسيوطي، الدر المنثور، (ج٦/ص ٣٣٤).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

"إِنَّ الرِّزْيَةَ^(١) كُلَّ الرِّزْيَةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ"^(٢).

- روي عن الضحاك^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٢] قال: لم يكن اللغو من حالهم ولا بالهم^(٤).

ومن القسم الثاني وهو: حفظ اللسان عما لا فائدة فيه من الكلام.

- قال ابن مسعود رضي الله عنه قال: "أندرتكم فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته"^(٥).

- و قال عطاء^(٦): "كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله

(١) وهي: المصيبة والفجيرة، ينظر: الرّازي، مختار الصحاح، (ص: ١٢١)، وابن حجر، فتح الباري، (ج ١/ص ١٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، واللفظ له، كتاب العلم، باب كتابة العلم، (ج ١/ص ٣٤)، رقم الحديث: ١١٤، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، (ج ٣/ص ١٢٥٩)، رقم الحديث: ١٦٣٧.

تنبية: إنما قصّدَ عمر رضي الله بما قال التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلب عليه الوجع، ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره....

ينظر: ما قاله في ذلك، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، (ج ٧/ص ١٨٤)، ينظر: ما كتبه ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، في كتابه، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (ج ٦/ص ١٩).

(٣) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم، مفسر، كان يؤدب الأطفال، قال الذهبي: "وكان من أوعية العلم، وليس بالمجد لحديثه... له باع كبير في التفسير والقصص"، ليس له حديث في الصحيحين وإنما في السنن، مات سنة: ١٠٥ هـ، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، (ج ٤/ص ٤٥٨)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج ٤/ص ٥٩٨).

دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٤) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (ج ٧/ص ٢٢٠).

(٥) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، الصمت وآداب اللسان، المحقق: أبو إسحاق الحويني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠، (ص: ٨٠).

(٦) عطاء بن أبي رباح المكي، أبو محمد بن أسلم، مفتي الحرم، أحد أعلام التابعين، كان عطاء أسود، أعور، أفطس، أشل، أعرج، ثم عمي، وكان ثقة، مات سنة ١١٤هـ، البخاري، التاريخ الكبير، (٦/٤٦٣)، و أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، (ج ٣/ص ٣١٠)، و المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال =

أن نقرأه أو أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر أو أن تتنطق في معيشتك بما لا بد لك منه"^(١).
- وكان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام ويذمه ويقول: لا يوجد كثرة الكلام إلا في النساء والضعفاء"^(٢).

فزلات اللسان أشد من زلات الأقدام، ففي الأولى: قد يكون فيه مقتله ومصرعه، والثاني: قد تبرى على مهل، وما أحسن قول القائل"^(٣):

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه ... وعثرته بالرجل تبرى على مهل

والكلام عن السلف في هذا يطول، وحسبي ما ذكرت.

=الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، (ج٣/ص٤٤٠).

(١) ينظر: ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، الناشر: عالم الكتب، (ج١/ص٣٤).

(٢) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب، المحقق: سمير حلي، الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ - ١٩٨٩، (ص: ٥٧).

(٣) اختلف في القائل، وأكثرهم ينسبه لابن السكيت، يعقوب بن إسحاق البغدادي النحوي، في قصة جميلة له مع الخليفة المتوكل العباسي، ينظر، ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، (ج٨/ص٣٧٦٩)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج١٢/ص١٩).

المطلب الثاني: أوجه اللغو في القرآن الكريم، والسنة، وكلام العلماء:

أولاً في القرآن:

- اللغو في القرآن الكريم ورد دائماً في معرض النهي عنه، أو في معرض الذم، أو مدح من تركه وأعرض عنه.

ولفظ اللغو ورد في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً^(١) جاء في عشرة منها بصيغة الاسم، من ذلك قوله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥]، وهو أول موضع ورد فيه هذا اللفظ في القرآن الكريم، وجاء بصيغة الفعل في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا سَمْعَ لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة فصلت: ٢٦].

- لفظ اللغو ورد في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الأول: اللغو بمعنى القول الباطل، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٢]، أي: إذا مروا بالباطل فسمعوه، أو رأوه، أعرضوا عنه، ولم يلتفتوا إليه، والباطل كل كلام، أو فعل لا حقيقة له ولا أصل، أو ما يستقبح من الأقوال والأفعال، قال الراغب: "وقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٢]، أي: كانوا عن القبيح لم يصرحوا، وقيل: معناه: إذا صادفوا أهل اللغو لم يخوضوا معهم، ويستعمل اللغو فيما لا يعتد به..."^(٢)، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة القصص: ٥٥]، قال الطبري: "وإذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو، وهو الباطل من القول..."^(٣)، وقال القرطبي^(٤): "أي: إذا سمعوا ما قال لهم المشركون من

(١) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لفظ (لغو، لغواً، لاغية، والغوا).

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٧٤٢).

(٣) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج ١٩/ص ٥٩٧).

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، المفسر كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين... من كتبه، قمع الحرص بالزهد والقناعة، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، مات سنة: ٦٧١ هـ، ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (ج ٢/ص ٣٠٨)، و محمد مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠ هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (ج ١/ص ٢٨٢).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الأذى والشتم أعرضوا عنه، ولم يشتغلوا به"^(١)، ومن هذا القبيل قوله سبحانه: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا﴾ [سورة الواقعة: ٢٥، قال الطبري: "يقول: لا يسمعون فيها باطلا من القول"^(٢)، ومن هذا أيضاً قوله عز وجل: ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيَةٌ﴾ الطور: ٢٣، قال ابن كثير: "وقال ابن عباس: اللغو الباطل والتأثير الكذب"^(٣)، وأكثر ما جاء لفظ اللغو في القرآن وفق هذا المعنى.

الثاني: اللغو بمعنى اليمين التي لا يعقد عليها القلب، وإنما تخرج من اللسان من غير قصد ولا تعمد، وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو قول الرجل في دُرج كلامه واستعجاله في المحاوره: لا والله، وبلى والله، دون قصد لليمين^(٤)، واللغو بهذا المعنى ورد في القرآن في موضعين: الأول في سورة البقرة وهي الآية التي مثلنا فيها، والثاني في سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [سورة المائدة: ٨٩].

الثالث: اللغو بمعنى مكروه الكلام والساقط منه، وعلى هذا قوله سبحانه: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [سورة الغاشية: ١١]، أي: لا تسمع في الجنة كلاماً ساقطاً غير مرضي، و(اللاغية) مصدر مثل العافية، والعاقبة، قال الراغب: "وقوله: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [سورة الغاشية: ١١] أي: لغوا، فجعل اسم الفاعل وصفا للكلام نحو: كاذبة..."^(٥).

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج ١٣/ص ٢٩٨).

(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (ج ٢٣/ص ١٠٨).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج ٧/ص ٤٠٤).

(٤) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (ج ٢/ص ٤٠٨)، ينظر، بقية الأوجه الستة الأخرى التي ذكرها في الآية.

(٥) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٧٤٣)، ينظر، ابن قتيبة، غريب القرآن، (ص: ٥٢٥).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

ورود عن السلف من الصحابة والتابعين تفسير: اللغو^(١) بـ (الشرك) و (الكفر)، كالمروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٣]، في رواية عنه، وروي عن الحسن البصري أن المراد بـ (اللغو) في الآية هنا المعاصي كلها، وهو قول جامع^(٢).

وحاصل القول: إن لفظ اللغو في القرآن الكريم ورد أكثر ما ورد بمعنى القول الباطل، وورد بدرجة أقل بمعنى اليمين التي لا يؤخذ بها العبد، وورد بمعنى الكلام المكروه، وفسره بعضهم بمعنى الكفر والشرك، وأكثر هذه المعاني يتداخل بعضها ببعض، ويحتمل لفظ اللغو في بعض مواضع وروده أكثر من معنى.

ووما له صلة بهذا بهذا الموضوع أن إلكيا الهراسي^(٣) ذكر أوجه اللغو في القرآن الكريم قائلاً: "أعلم أن اللغو مذکور في القرآن على وجوه، والمراد به معاني مختلفة على حسب اختلاف الأحوال التي خرج الكلام عليها.

فقال الله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ الغاشية: ١١ يعني كلمة فاحشة قبيحة^(٤).

و﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا﴾ الواقعة: ٢٥ على هذا المعنى، وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة القصص: ٥٥] يعني الكفر والكلام القبيح^(٥).

(١) حكى الماوردي، وابن الجوزي، في تفسير اللغو في الآية هنا خمسة أقوال: ١- الباطل، وهو مروي عن ابن عباس، ٢- الشرك، وهو رواية عن ابن عباس، ٣- المعاصي، وهو قول الحسن، ٤- الكذب، قاله السدي، ٥- الشتم والأذى الذي كانوا يسمعون من الكفار، قاله مقائل، الماوردي، **النكت والعيون**، (ج٤/ص٤٦)، وابن الجوزي، **زاد المسير**، (ج٣/ص٢٥٦).

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ج١٩/ص١٠)، والسيوطي، **الدر المنثور**، (ج٦/ص٨٧).

(٣) إلكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكنية الهراسي، كان فصيح العبارة، جمهوري الصوت، من كتبه، أحكام القرآن، شفاء المسترشدين في مباحث المجتهدين، مات سنة: ٥٠٤ هـ، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (ج٧/ص٢٣٢)، و ابن أبيك، للحافظ ابن النجار البغدادي انتقاء الحافظ أبي الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (ج١/ص١٤٨).

(٤) سبق قبل قليل كلام الراغب الأصفهاني فيها.

(٥) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (ص: ٧٤٢).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وقال: ﴿وَالْعَوَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة فصلت: ٢٦] ، يعني الكلام الذي لا يفيد شيئاً^(١) ليشغل السامعون عنه بذلك، وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٢] ، يعني بالباطل. ويقال: لغا في كلامه يلغو إذا أتى بكلام لا فائدة فيه^(٢)، ثم ذكر خلاف العلماء في لغو اليمين وقد سبقت الإشارة إليه.

ثانياً: اللغو في السنة:

وفي السنة ذكر اللغو بمشتقاته كلها في الغالب، حوالي عشرين مرة كلها نهي عنه، مرتبطة تارة بالكذب والحلف كما روى قيس بن أبي غرزة قال : كنا في عهد رسول الله نُسمي السماسرة^(٣) فمر بنا النبي فسمانا باسم هو أحسن منه فقال : « يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه^(٤) بالصدقة^(٥) » .

(١) وقال ابن قتيبة: ﴿وَالْعَوَافِيهِ﴾ العَطْوَا فِيهِ، غريب القرآن، (ص: ٣٨٩).

(٢) إلكيا الهراسي، أحكام القرآن، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ، (ج١/ص ١٤٦).

(٣) قال الخطابي، السمسار أعجمي وكان كثير ممن يعالج البيع والشراء فيهم عجا فتلقنوا هذا الاسم عنهم فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التجارة التي هي من الأسماء العربية، وذلك معنى قول فسمانا باسم هو أحسن منه، ينظر: الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م، (ج٣/ص ٥٣)، ينظر، ابن الأثير، النهاية، (ج٢/ص ٤٠٠).

(٤) بمعنى، الخلط، أمرهم بذلك ليكون كفارة لما يجري بينهم من الكذب وغيره، والمراد بها صدقة غير معينة حسب تضاعيف الآثام، ابن الأثير، النهاية، (ج٢/ص ٥٠٨).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج٢٦/ص ٥٦)، رقم الحديث: ١٦١٣٤، و أبو داود في سننه، سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في التجارة يخالطها الحلف واللغو، (ج٥/ص ٢١٥)، رقم الحديث: ٣٣٢٦، والترمذي، في سننه، سنن الترمذي، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم إياهم، (ج٢/ص ٥٠٥)، رقم = الحديث: ١٢٠٨، و النسائي في المجتبى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ هـ)، المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي، كتاب الأيمان والنذور، في الحلف والكذب لمن لم يعتقد اليمين بقلبه، رقم الحديث: ٣٧٩٧، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، وأخرجه في السنن الكبرى، كتاب الأيمان والنذور، الحلف والكذب لمن لم يعتقد اليمين بقلبه، (ج٤/ص ٤٤٥)، رقم الحديث: ٤٧٢٠، و ابن ماجة في سننه، سنن ابن ماجة، كتاب التجارات، باب التوقي في التجارة، (ج٢/ص ٧٢٦)، رقم الحديث: ٢١٤٥، قال محققو المسند: إسناده صحيح، (ج٢٦/ص ٥٦).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

ونارة مرتبطة بالنهاي عنه يوم الجمعة وهي أغلبها ومعناها النهي عن الكلام، كما في حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا»^(١) (٢) ويأتي اللغو في السنة كذلك: الشيء المُلغى الباطل^(٣) الذي لا يعتدُّ به، ففي حديث ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»^(٤).

ثالثاً: كلام العلماء في أنواع وأوجه اللغو:

للبيهقي^(٥) كلمة شاملة عن أنواع وأقسام اللغو، قال فيها بعد تعريفه للغو: "ثم ينقسم فيكون منه: أن يتكلم الرجل بما لا يعنيه من أمور الناس فيفتشي سرائرهم، ويهتك أستارهم، ويذكر أموالهم وأحوالهم من غير حاجة به إلى شيء من ذلك عادة سوء ألفها، فلا يريد النزوح عنها، ويكون منه الخوض فيما لا يحل من ذكر الفجار والفجور والملاهي، ويكون منه: الافتخار بالأبائ الجاهلين، والتمدح بهم، والذكر للمعاملات المبنية على الاستطالة، ويكون فيه خوض المبطلين في القصائد

(١) لغا: قال ابن الأثير: أي: تكلم، وقيل: عدل عن الصواب، وقيل: خاب، والأصل الأول، ابن الأثير، النهاية، (ج/٤ ص/٢٥٨)، ينظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، (ج/٢ ص/٣٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، (ج/٢ ص/١٣)، رقم الحديث: ٩٣٤، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، واللفظ له، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، (ج/٢ ص/٥٨٨)، رقم الحديث: ٨٥٧.

(٣) قال ابن الأثير: ومنه حديث ابن عباس «أنه ألغى طلاق المكره» أي أبطله. وفي حديث سلمان «إياكم وملغاة أول الليل» الملغاة: مفعلة من اللغو والباطل، يريد السهر فيه، فإنه يمنع من قيام الليل، ابن الأثير، (ج/٤ ص/٢٥٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، سنن ابن ماجه، باب طلاق المكره والناسي، (ج/٣ ص/٢٠١) // رقم الحديث: ٢٠٤٥، وقال اختلف أهل العلم في الحديث اختلافاً شديداً، وحسبي نقل قول الحافظ في الفتح: " ... ورجاله ثقات، إلا أنه أعل بعله غير قادحة، ... و هو حديث جليل، قال بعض العلماء: ينبغي أن يعد نصف الإسلام، لأن الفعل إما عن قصد واختيار أو لا، الثاني ما يقع عن خطأ أو نسيان أو إكراه فهذا القسم معفو عنه باتفاق..."، ابن حجر، فتح الباري، (ج/٥ ص/١٦١).

(٥) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى، أبو بكر البيهقي، الإمام الحافظ الفقيه الأصولي الدين، من كتبه، السنن الكبرى، الأسماء والصفات، مناقب الإمام الشافعي، مات سنة ٤٥٨هـ، الصيرفي، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي سنة الولادة ٥٨٢هـ/ سنة الوفاة ٦٤١هـ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤هـ، (ص: ١٠٨)، و ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، المحقق: محيي الدين علي نجيب، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م، (ج/١ ص/٣٣٢).

الصفات النجّية في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

فيما عندهم، وتفضيلهم إياه على ما عند غيرهم بالدعاوي، والتوسع في المقال في غير حاجة، ويكون منه: إنشاد الأشعار المقولة في ضروب الأكاذيب، ... وكل ما كان لغواً فينبغي أن لا يشتغل به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(١) (٢).

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أحمد، (ج٣/ص٢٥٩)، رقم الحديث: ١٧٣٧، والترمذي في سننه، سنن الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (ج٤/ص١٣٦)، رقم الحديث: ٢٣١٨، وابن ماجه في سننه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، (ج٢/ص١٣١٥)، رقم الحديث: ٣٩٧٦، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الثلاثة بالرواية الأولى، ورجال أحمد والكبير ثقات، الهيثمي، مجمع الزوائد، (ج٨/ص١٨)، وقال محققو المسند: حسن بشواهد، (ج٣/ص٢٥٩).

(٢) البيهقي، شعب الإيمان، (ج١٣/ص٢٦٧).

المطلب الثالث: أثر الإعراض عن اللغو على الفرد و المجتمع:

كلمة عامة لا بد منها:

قبل أن أذكر الآثار العائدة على الفرد والمجتمع في الإعراض عن اللغو، هناك كلمة لا بد منها في ظل الواقع المرير، فأقول:

لعل من أبرز سمات هذا العصر الذي سادت فيه قيم الحضارة الغربية بقضها وقضيضها على معظم أرجاء العالم اللغو، فبينما كان في سالف الأزمان سمة فردية تبدو في بعض الأحيان على بعض الأفراد فقط، صار اليوم ظاهرة اجتماعية تحدد كمًّا كبيراً من جوانب حياة كثير من الحشود البشرية، كما أنه من أبرز الكيفيات التي يتكيف بها كثير من جبهات حياتهم، ترى الرغبة الجماهيرية متوجهة إلى أنواع اللغو توجهاً جنونياً، الحشود العظيمة تتكفل على مظاهر اللغو في الشرق والغرب والجنوب والشمال تكتلا تتحير فيه الألباب، وتنفق القوى الكبرى العالمية في هذا العصر على مشاهد اللغو واللهو ومظاهر العبث والمجون أموالاً طائلة لو أنفقت على محاولات الناس فربما لم يبق فقير على سطح الكرة الأرضية، ولكن لا لوم عليهم في ذلك من ناحية أنفسهم فإنهم وصلوا بذلك البث اللغوي إلى قدر كبير من التخدير البشري، ذلك التخدير الذي به وصلوا إلى جل مآربهم السياسية والاقتصادية والعسكرية في العالم عامة والإسلامي خاصة، بحيث ما كانوا يتصورون تحقق ذلك ولا في أحلامهم، فحق لهم أن ينفقوا عليه كل ما أرادوا أن ينفقوا.

ولنأت الآن على أثر الإعراض عن اللغو على الفرد والمجتمع.

أولاً: الآثار العائدة على الفرد:

١- حفظ اللسان عن نطق أي كلام حرام، والحرص على قول الحق.

ما يتلفظ به الإنسان يدل على أصله وما يتحلى به من إيمان وخلق حسن، فاللسان هو سائر العقل، وهو المتسبب في رفع صاحبه فلا يتكلم إلا بخير، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وصدق الله إذ قال ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ١١٤]، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت... »^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، (ج٨/ص١٠٠)، رقم الحديث: ٦٤٧٥، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، (ج١/ص٦٨)، رقم الحديث: ٤٧.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

والعكس وهو المتسبب في وقوع صاحبه في العديد من المهالك والمصائب، فربما كلمة خرجت من شخص على سبيل اللهو واللغو زلت به أبعد مما بين المشرق والمغرب، فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين^(١) ما فيها، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب»^(٢).

فالواجب على المسلم أن يحفظ لسانه، فلا يخرج منه القبيح من الأقوال.

٢- التارك له يتمتع بعقل راجح، وفهم ثاقب، وحينها يقال له: رجل تَبَّنَّ^(٣) وطَبَّنَّ، قال أبو عبيد^(٤): "ومنه الحديث المرفوع^(٥): "إن الرجل ليتكلم الكلمة يُبْنِّ فيها يهوي بها في النار..."^(٦).

٣- المعرض عنه والتارك له محبوب عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقريب منه مجلساً يوم القيامة، ففي الحديث عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم^(٧) أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم

(١) سيأتي تفسيرها بعد قليل.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، (ج/٨/ص/١٠٠)، رقم الحديث: ٦٤٧٧، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، واللفظ له، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، (ج/٤/ص/٢٢٩٠)، رقم الحديث: ٢٢٩٠.

(٣) قال أبو عبيدة: هذا من التَّبَانَةِ والطَّبَانَةِ ومعناها جميعاً شدة الفطنة والدقة في النظر؛ يقال منه: رجل تَبَّنَّ وطَبَّنَّ إذا كان فطنا دقيق النظر في الأمور، أبو عبيد، غريب الحديث، (ج/٤/ص/٤٠٩).

(٤) أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخراساني، بالولاء، الخراساني البغدادي، الإمام المجتهد البحر، غريب الحديث، أول من صنف في غريب الحديث ألفه في نحو أربعين سنة، من كتبه، فضائل القرآن، الأموال، الأمثال، مات سنة: ٢٢٤ هـ، ينظر: ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧ هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، (ج/٢/ص/١٧٢)، و ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، صفة الصفوة، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م، (ج/٢/ص/٣٢١)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج/١٠/ص/٤٩٠).

(٥) تقدم الحديث في الحاشية رقم (٢)، وهو في الصحيحين.

(٦) أبو عبيد، غريب الحديث، (ج/٤/ص/٤٠٩)، ينظر، الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، (ج/١/ص/١٤٤).

(٧) قوله: "أحسنكم" وفي رواية أحمد "محاسنكم"، قال السندي: جمع محسن بفتح الميم، وهذا لأن القرب بقدر المناسبة، وهو صلى الله عليه وسلم معلوم بحسن الخلق، فيكون القرب إليه بذلك، والبعد عنه بخلافه، ينظر، هامش مسند أحمد، (ج/٢٩/ص/٢٦٨).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

القيامة الثرثارون^(١) والمتشدقون^(٢) والمتفيهقون^(٣)، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون^(٤).

٤- ثناء الله سبحانه وتعالى على المعرض عنه حين سماعه، وكفى بها منزلةً وأثراً. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة القصص: ٥٥]. وهذه الآية، وإن كان سبب نزولها خاصاً، فمعناها عام، متناول لكل من سمع لغواً فأعرض عنه، وقال بلسانه أو بقلبه لأصحابه: ﴿لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(٥).

ثانياً: الآثار العائدة على المجتمع:

٥- التقليل من خطر نشر الأكاذيب والشائعات في المجتمع.

كثرة اللغو عامل أساسي على فتح باب الأخبار المكذوبة والتي لا تقتصر على اللسان فقط، بل ويشمل الكلام من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ومن خلال وسائل الإعلان، فبداية الأمر تكون بأمر بسيط وسطحية وتنتهي بأمر لا تحمل عقابها.

يقول أبو زهرة^(٦) في هذا الصدد: "إن سماع اللغو من القول يهون في النفس الأمور الخطيرة، ويجعلها في حال عبث ولهو، ومع الإكثار من سماع اللغو تنماع النفس انمياً، ولا تقوى على تحمل مشاق التكليفات الشرعية، وما تقتضيه من صبر، وضبط نفس، ولا يكون رجلاً نافعاً أبداً،

(١) هم الذين يكثرون الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق، والثرثرة: كثرة الكلام وترديده، ابن الجوزي، غريب الحديث، (ج ١/ص ١٢٠)، وابن الأثير، النهاية، (ج ١/ص ٢٠٩).

(٢) قال ابن الأثير: فهم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: أراد بالمتشدد: المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم، النهاية، (ج ٢/ص ٤٥٨).

(٣) هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، من الفهق: وهو الامتلاء والاتساع بلا احتياط، أو عبيد، غريب الحديث، (ج ١/ص ١٠٦)، وابن الأثير، النهاية، (ج ٣/ص ٤٨٢).

(٤) أخرجه الترمذي، في سننه، سنن الترمذي، واللفظ له، باب ما جاء في معالي الأخلاق، (ج ٢/ص ٤٣٨)، رقم الحديث: ٢٠١٨، وأحمد في مسنده، مسند أحمد، من حديث أبي ثعلبة الخشني، (ج ٢٩/ص ٢٦٧)، رقم الحديث: ١٧٧٣٢، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، الهيثمي، مجمع الفوائد، (ج ٨/ص ٢١)، وقال محققو المسند عن حديث الترمذي، إسناده حسن، (ج ٢٩/ص ٢٦٨).

(٥) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ج ١/ص ٢٤٢). أول مؤلفاته: كتاب الخطابة، وكتاب تاريخ الجدل، ثم كتاب تاريخ الديانات القديمة

(٦) أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى أبو زهرة، شارك بعيد من الندوات والمؤتمرات حول العالم، كان، أبيض اللون، جهير الصوت، شديد الذكاء، سريع البديهة، أول مؤلفاته: كتاب الخطابة، وكتاب تاريخ الجدل، ثم كتاب تاريخ الديانات القديمة، مات سنة: عام ١٩٧٤ م، ينظر، مقدمة تفسيره، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي، (ص: ١٢٣).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وتقديم ﴿عَنِ اللّٰغْوِ﴾ يفيد أهمية الإعراض عن اللغو، وأنه لا يعرض إلا عن اللغو، لتكون كل نفسه للجد من الأمور والمشاركة في الأعمال النافعة، والإعراض يفيد البعد عن اللاغين، وعن مجالسهم... ألا فليعتبر الذين يجعلون حياتهم لهواً ولعباً وعبثاً^(١).

وقد حكى الله عز وجل في كتابه العزيز قصة الإفك المشهورة، معاتباً فيها بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فكان بعضهم يأخذ الكلام من بعض، وإن كانوا لم يصدقوه، فإن الواجب كان الإغضاء عن ذكره والترك له بالكلية^(٢).

٦- رفع السيطرة التي فرضها اللغو على المسلمين في كل نواحي الحياة.

إنَّ استيلاء اللغو على نواحي حياة المسلمين أدى إلى ظهور أضرار فادحة، نتج عنها التسمم الفكري، والتدنس العلمي، والإفلاس القيمي، والإنهيار الأخلاقي، والتخلف الحضاري، إلى جانب أنه أنتج تلبداً عقلياً، وبلادة ذهنية وبهيمية، فصار معظم أهل اللغو لا يهتمهم من القيم والمبادئ إلا ما عاد عليهم بنفع لإشباع بطونهم وجيوبهم^(٣).

(١) أبو زهرة، ، زهرة التفاسير، (ج ١٠/ص ٥٠٤٥).

(٢) ينظر: ابن جزري، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزري الكلبى الغرناطى (المتوفى: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، (ج ٢/ص ٦٣).

(٣) ينظر، مقال الشيخ: عبد العزيز بن رجب، الإعراض عن اللغو، موقع رابطة علماء أهل السنة.

المبحث الثاني: حفظ الفروج وعفتها، وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع.
وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: معنى حفظ الفروج وعفتها، لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الوسائل المعينه لحفظ الفروج (العفة).

المطلب الثالث: أثر حفظ الفروج - العفة - على الفرد، والمجتمع.

المطلب الأول: معنى حفظ الفروج وعفتها، لغة واصطلاحاً:

من خصال التقوى، وسجايا أولي الألباب والنهي، المسعدة لأهلها في الدنيا والأخرى، خليفة العفة عن ورع وحسبة، يجاهد المرء نفسه عليها، ويدعو ربه جل وعلا أن يهبها له، حتى تصبح من كريم سجاياءه، ويستقيم عليها حتى يوافي بها مولاه، ذلكم لأن العفة من الخصال الإيمانية، والسجايا النبوية، والأخلاق السلفية المرضية، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ [سورة المؤمنون: ٥ - ٦].

من خلال الآية الكريمة سائبين في هذا المطلب المقصود: ب(حفظ الفروج وعفتها لغة واصطلاحاً، ثم ما أباحه الله تعالى للأزواج فيما يتعلق بالفروج بأداة الاستثناء، فأقول وبالله التوفيق:

معنى الحفظ لغةً:

قال ابن فارس: " (حفظ) الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدل على مراعاة الشيء، يقال حفظت الشيء حفظاً، والغضب: الحفيظة؛ وذلك أن تلك الحال تدعو إلى مراعاة الشيء، يقال للغضب الإحفاظ؛ يقال أحفظني أي أغضبي، والتحفظ: قلة الغفلة، والحفاظ: المحافظة على الأمور"^(١).
وخلاصة ما قاله الراغب الأصفهاني في هذا الموضوع: الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدّي إليه الفهم ويضاده النسيان كما في حفظ القرآن الكريم مثلاً، ثم استعمل في كلّ تفقّد وتعهد ورعاية وقوله سبحانه: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥] كناية عن العفة، أمّا قوله سبحانه: ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [سورة النساء: ٣٤]، أي يحفظن عهد الأزواج عند غيبتهن بسبب أنّ الله تعالى يحفظهنّ أن يطلعنّ عليهنّ...^(٢).

الحفظ اصطلاحاً:

لا يختلف معنى الحفظ في اللغة عن معناه في الاصطلاح، فهو بمعنى: المراعاة و التّعهد^(٣).
الفرج لغةً: (فرج): الفاء والراء والجيم أصل صحيح يدل على تفتح في الشيء، من ذلك الفرجة في الحائط وغيره ومعناها الشقّ، والفرج ما بين رجلي الفرس، قال امرؤ القيس^(٤):

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج ٢/٨٧).

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٢٤٤).

(٣) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم-، المؤلف، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة، (ج ٥/ص ١٦٣٩).

(٤) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المُزَار، صاحب إحدى المعلقات وهي أفخرهن وأشهرهن، وأشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانى الأصل، اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل =

لها ذنب مثل ذيل العرو .. س تسدُّ به فرجها من دبر

أراد ما بين فخذي الفرس و رجليها.

والفروج الثغور التي بين مواضع المخافة، والفرج ما بين الرجلين، وكُتِبَ به عن السَّوأة وكثير حتى صار كالصريح فيه، قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ آتَتْ عِمْرَانَ النِّجْمَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [سورة التحريم: ١٢] وحفظ الفرج عَفَّه عن الزَّنا^(١).

قال الكفوي: "كل آية ذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنا إلا قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِمَّنْ أَبْصَرَهُمْ وَحَفِظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [سورة النور: ٣٠] فإنَّ المراد بها الاستتار"^(٢).

الفرج اصطلاحاً:

قال الخليل بن أحمد: "الفرج: اسم يجمع سوءات الرجال والنساء، والقبلان وما حواليهما كله فرج، وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق، وكل فرجة بين شيئين فهو فرج... وكذلك فروج الجبال والثغور، وفروجة الدجاج، وجمعها فراريج..."^(٣)
وقال البغوي^(٤): "الفرج اسم يجمع سوءة الرجل والمرأة، وحفظ الفرج التعفف عن الحرام"^(٥).

فائدة: المراد بحفظ الفروج^(١) هنا في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٥] خاص في الرجال، بدلالة قوله تعالى إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، وذلك لا محالة أريد به

=حندي وقيل مليكة وقيل عدي وكان أبوه ملك أسد وغطفان، ولما بلغه مقتل أبيه وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لاصحو اليوم ولا سكر غدا! اليوم خمر وغدا أمر، ويكنى بالملك: الضليل وذي القروح، مات سنة ٨٠ ق هـ، ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـ، (ج ١/ص ١٠٧)، والأصفهاني، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، (ج ٩/ص ٩٤).

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج ٤/ص ٤٩٨)، والراغب الأصفهاني، المفردات، (ص: ٦٢٨)، وابن منظور، لسان العرب، (ج ١٣/ص ٣٩٤)، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (ج ٣/ص ٢٨٩).
(٢) أبو البقاء، الكليات، (ص: ٣٥٩).

(٣) الخليل بن أحمد، كتاب العين، (ج ٦/ص ١٠٩).

(٤) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنّة، و ركن الدين البغوي، نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، من كتبه، شرح السنّة، و مصابيح السنّة، السير من التهذيب، في فقه الشافعية، ومات سنة: ٥١٠ هـ، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (ج ٧/ص ٧٥)، و السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣، (ص: ٤٥٦).

(٥) البغوي، معالم التنزيل، (ج ٣/ص ٣٥٩).

(٦) وقد يراد بالفرج في القرآن الكنائي وليس الحقيقي، قال الزركشي: فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿لِوَالْتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ فصرح بالفرج؟ قلنا: أخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي وإنما هو من لطيف الكنايات وأحسنها وهي =

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الرجال، ويعرف حفظ المرأة فرجها من أدلة أخر، كآيات الإحصان عموماً وخصوصاً، وغير ذلك من الأدلة، كما أفاده إلكيا الهراسي، و ابن العربي وغيرهما^(١).

ومما يتعلق بحفظ الفروج، ويرتبط بها ارتباطاً ثيقاً (العفة)، وأعني بها العفة عن المحارم^(٢)، وهي ضبط الفرج عن الحرام.

ومن خلال تدبر الايات نجد أن الفرج هنا كناية قول الزركشي من لطيف الكنايات

والعفة لغةً: مصدر قولهم عفّ عن الشيء يعفّ عفةً، وهذا مأخوذ من مادة (ع ف ف) التي تدلّ على الكفّ عن القبيح^(٣).

قال الراغب عن أصل العفة: "الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة، والعفة، أي: البقية من الشيء، أو مجرى العفّ، وهو ثمر الأراك، والاستعفاف: طلب العفة قال تعالى:

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [سورة النساء: ٦] ، وقال: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ [سورة النور: ٣٣] ^(٤)

وقال ابن منظور: "العفة: الكف عما لا يحل و يجمل، عف عن المحارم والأطماع الدنية يعف عفة وعفاً وعفاً وعفاً وعفاً، فهو عفيف وعف، أي كف وتعفف واستعفف وأعفه الله..."^(٥).

=كناية عن فرج القميص أي لم يعلق ثوبها ربية فهي طاهرة الأثواب وفروج القميص أربعة: الكمان والأعلى والأسفل وليس المراد غير هذا فإن القرآن أنزه معنى وألطف إشارة وأملح عبارة "...، البرهان في علوم القرآن: (٢/ ٣٠٥).

(١) ينظر: إلكيا الهراسي، أحكام القرآن، (ج/٤ / ٢٨٥)، و ابن العربي، أحكام القرآن، (ج/٣/ص ٣١٤).

ويرى أبو بكر الجصاص أنه لا يمتنع أن يكون اللفظ الأول عاماً في الرجال والنساء؛ لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا غلب المذكر كقوله قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، فليس يمتنع أن يكون اللفظ الأول عاماً في الجميع والاستثناء خاص في الرجال، الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ، (ج/٥/ص ٩٢).

(٢) قسم الماوردي العفة إلى قسمين: أحدهما العفة عن المحارم، والثاني العفة عن المائم، فأما العفة عن المحارم، فنوعان: أحدهما ضبط الفرج عن الحرام، والثاني كفّ اللسان عن الأعراض... وأما العفة عن المائم فنوعان أيضاً: أحدهما: الكفّ عن المجاهرة بالظلم، والثاني: زجر النفس عن الإسرار بخيانة...".

ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م، (ص: ٣٢١).

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج/٤/ص ٣).

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، (ص: ٥٧٣).

(٥) ابن منظور، لسان العرب، (ج/٩/ص ٢٥٣).

العفة في الاصطلاح:

قال الزاغب: "العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف هو المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر"^(١).

وقال أيضاً العفة: "هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة بين إفراط هو الشره وتقريط هو جمود الشهوة"^(٢).

وقال الجرجاني: "العفة: هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور، الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تقريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة"^(٣).

و امتدح الله الذين يحفظون فروجهم عن الحرام فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا ولواط، فقال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُرْوُجُهُمْ حَفِظُونَ ﴾ المؤمنون: ٥، ثم ذكر بعدها ما أباحه لهم من الزوجات وملك اليمين فقال: ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٦] من الإماء المملوكات ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ بقربهما، لأن الله تعالى أحلها، ويدل قوله: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ أنه يشترط في حل المملوكة أن تكون كلها في ملكه، فلو كان له بعضها لم تحل، لأنها ليست مما ملكت يمينه، بل هي ملك له ولغيره، فكما أنه لا يجوز أن يشترك في المرأة الحرة زوجان، فلا يجوز أن يشترك في الأمة المملوكة سيدان^(٤)، ثم أخبر سبحانه أنه من أحدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسحته واتساعه، وهو إباحة أربع من الحرائر، ومن الإماء ما شاء، فهو الكامل في العدوان المتناهي فيه^(٥)، فقال: ﴿ فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٧].

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، (ص: ٥٧٣).

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام - القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، (ص: ٢٢٤).

(٣) الجرجاني، التعريفات، (ص: ١٥١).

(٤) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: ٥٤٧).

(٥) وعند تفسير هذه الآية تذكر مسألة: الاستمناء باليد، وخلاف العلماء فيها، قال: حرملة بن عبد العزيز: سألت مالكا عن الرجل يجلد عميرة، فتلا هذه: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُرْوُجُهُمْ حَفِظُونَ ﴾ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ [المؤمنون: ٥ - ٧]، وهذا؛ لأنهم يكونون عن الذكر بعميرة، ينظر، تفاصيل المسألة، ابن العربي، أحكام القرآن، (ج ٣/ص ٣١٤)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج ٥/ص ٥٠٤)، وابن عادل، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة ٨٨٠ هـ، تفسير اللباب، دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت، (ص: ٣٧٥٢).

المطلب الثاني: الوسائل المعينة لحفظ الفروج (العفة):

جاء الدين للمحافظة على أمور خمسة وهي ما تسمى بالضرورات الخمس^(١) وهي: (الدين، والنسل، والعقل، والمال، والنفس) فكل أدلة هذا الشرع وأوامره ونواهيه، متفقة على المحافظة على هذه المقاصد، ومن هذه المقاصد كما سبق، النسل أو النسب، وإن من لوازم ذلك المحافظة على العرض، ولقد جاءت النصوص الشرعية التي تحث على المحافظة على العرض في حق الرجل والمرأة من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿ [سورة النور: ٣٠ - ٣١] ، وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿ [سورة المؤمنون: ٥ - ٦].

وفي الحديث عن سهل بن سعد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»^(٢) ، وغيرها من الأحاديث الواردة عنه عليه السلام. ولقد شرع الإسلام عدة وسائل بها يتحقق للمسلم محافظته على فرجه بل وبها يتحقق للمجتمع سلامته من الشرور، فكما أن المحافظة على الفروج أمر واجب فكل وسيلة إلى انتهاك ذلك محرمة ولذلك قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴿ [سورة الأنعام: ١٥١] وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴿ [سورة الإسراء: ٣٢].

فهذا نهى عن القربان دون الفعل، فكل وسيلة إلى الزنا أو الفواحش يجب تجنبها والبعد عنها.

و يمكن تقسيم هذه الوسائل إلى ثلاثة أقسام: ما يشترك الرجال والنساء فيها، ما كان خاصاً بالرجال، ما كان خاصاً بالنساء، وسأتحدث عن بعضها على سبيل الإيجاز والاختصار. أولاً: وسائل يشترك فيها الرجال والنساء وهي منها:

١- الأمر بغض البصر.

قال تعالى في حق الرجال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴿ [سورة النور: ٣٠] وقال تعالى في حق النساء: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿ [سورة النور: ٣١] فإن غض

(١) بل حكي الغزالي، والشاطبي وغيرهما إجماع الملل على اعتبارها، الغزالي، ينظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفي من علم الأصول، دراسة وتحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (ج١/ص ٣٧٩)، و الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، (ج١/ص ٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، (ج٨/ص ١٠٠)، رقم الحديث:

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

البصر في حق كل من الرجل و المرأة وسيلة عزيمة من وسائل حفظ الفرج، فإن البصر منفذ إلى القلب.

وعن ابن عباس في تفسير قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِبَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر: ١٩] قال: " الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة فيريهم انه يغض بصره، عنها وإذا غفلوا لحظ اليها وإذا نظروا غض بصره ، عنها ، وقد اطلع الله من قلبه انه ود انه ينظر إلى عورتها"^(١).

٢- الابتعاد عن الغناء (تحريم الغناء).

والغناء بريد الزنا، والغناء يدعو إلى الفاحشة ومقدمتها بما فيه من سهرات فاجرة، وأصوات تحضر بها الشيطان، وما ظنك بمجلس -حضرت فيه الشياطين - توسوس لأصحابه بالفحشاء، و الحديث الوارد في تحريم الغناء معلوم، فعن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « ليكونن من أمتي أقوام، يستحلون الحرَّ^(٢) والحرير، والخمر والمعازف... »^(٣).

قال عليه السلام: «يستحلون» إذا هو محرم فاستحلوه، ثم هو قرنه بأشد الفواحش وهي الزنا ولبس الحرير وشرب الخمر، وقد نقل ابن القيم العبارة المشهورة عن الفضيل بن عياض قوله: "الغناء رقية الزنى"^(٤).

٣-الاسترسال و الاستغراق في الفكرة المحرمة.

الاستغراق والاسترسال في التفكير بالحرام خطير على الإنسان خصوصاً الشاب والفتاة، ولذلك إذا جاء الإنسان خاطرةً وفكرةً بالحرام فإن الواجب عليه قطعها، أو إذا وقع في نفسه التفكير بمحاسن امرأة أو أمرد .. أو تخيل المعصية فليقطع، وهذا التفكير غالباً ما يأتي عند الانفراد أو النوم وسوف يكون للانفراد كلام، فعليه دفعه، وليشغل فكره بالخير: من مدارس العلم، أو التفكير في مخلوقات الله، أو التسبيح و الذكر ... فالشخص إذا انفرد على غير طاعة كقراءة القرآن، أو

(١) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (ج ١٠/ص ٣٢٦٥).

(٢) أي، الفرج، والمعنى أنهم يستحلون الزنا، ابن الأثير، النهاية، (ج ١/ص ٣٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، (ج ٧/ص ١٠٦)، رقم الحديث: ٥٥٩٠.

(٤) ابن القيم، إغاثة اللهفان من صايد الشيطان، (ج ١/ص ٢٤٥)، ثم ذكر ما قاله يزيد بن الوليد: "يا بني أمية، إياكم والغناء، فإنه ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة ... فإن كنتم لآبد فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء داعية الزنى".

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الصلاة ... فإنه سببٌ لحضور الشيطان ووسوسته لهذا الشخص بفعل ما يحرم عليه، ومحاولة إثارة بعض الخواطر المحرمة والاستغراق فيها.

٤- و من الوسائل الشرعية الصوم.

ففي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(١) (٢) فالصوم يخفف حدة الشهوة وتأثير الشيطان ووساوسه.

٥- عدم السفر إلى بلاد التحلل و الفساد.

فإن كثيراً من أسباب انحراف البعض، سفره لبعض البلدان الكافرة والمتحللة، لذلك لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار إلا لضرورة حددها أهل العلم، واشتروا لذلك شروطاً معروفة تراجع في مظانها^(٣).

٦- دوام خوف الله وتقواه و مراقبته.

وهي والله من أعظم الوسائل لحفظ الفرج في حق الرجل و المرأة، وأعظم مثال على ذلك يوسف عليه السلام، حيث إن جميع أسباب الوقوع في الفاحشة قد وجدت في حقه فإنه شاب غريب في بيت العزيز والتي دعتة امرأة العزيز... لكن مع ذلك كله تذكر مراقبة الله له، حيث قال: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [سورة يوسف: ٢٣] ، ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [سورة يوسف: ٢٣].

ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلى ظله: « رجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله»^(٤) كما في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة.

(١) أي، أن ترض أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع، ويتنزل في قطعه منزلة الخصي، ابن الأثير، النهاية، (ج/٥ ص/١٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، (ج/٧ ص/٣)، رقم الحديث: ٥٠٦٦، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، (ج/٢ ص/١٠١٨)، رقم الحديث: ١٤٠٠.

(٣) ينظر: مثلاً ما كتبت في هذا: الدرر السننية في الأجوبة النجدية، المؤلف: علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، تحت عنوان: السفر إلى بلاد المشركين، (ج/٨ ص/٣١٣)، و فتاوى إسلامية، لأصحاب الفضيلة العلماء، سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، فضيلة الشيخ: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، فضيلة الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، إضافة إلى اللجنة الدائمة، وقرارات المجمع الفقهي، المؤلف (جمع وترتيب): محمد بن عبد العزيز بن عبد الله المسند، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، تحت عنوان: حكم السفر إلى بلاد الكفرة، (ج/١ ص/١١٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، (ج/٨ ص/١٦٨)، رقم الحديث: ٦٨٠٦، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، (ج/١ ص/٧١٥)، رقم الحديث: ١٠٣١.

٧- الزواج: النصوص الواردة في الحث على الزواج لا تخفى على من له أدنى إلمام بالشريعة، فهو الطريق المشروع لقضاء الشهوة، ولحفظ النوع الإنساني، ولصيانة الأنساب من الاختلاط، ولإيجاد مجتمع تفسو فيه الفضيلة، وتموت فيه الرذيلة.

ثانياً: الوسائل الخاصة بالرجال.

١- تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية: المرأة مكرمة في دين الله، وعزيزة في شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحرص الإسلام على ألا تمتد إليها الأيدي العابثة، ولا أن تلوثها النظرات الآثمة، فهي درة مصونة، ولؤلؤة مكنونة؛ لذا حرم الإسلام كل ما يחדش في منزلتها ومكانتها؛ فحرم الخلوة بالأجنبية، ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»^(١).

بل حذر عليه السلام من الدخول على النساء غير المحارم ومنع الدخول يستلزم منع الخلوة من باب أولى، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمى؟ قال: «الحمى الموت»^(٢).

قال النووي: "وأما قوله صلى الله عليه وسلم الحمى الموت، فمعناه أن الخوف منه أكثر من غيره، والشر يتوقع منه، والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه، بخلاف الأجنبي، والمراد بالحمى^(٣) هنا هو: أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، فأما الآباء والأبناء فمحارم لزوجته، تجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت، وإنما المراد الأخ وابن الأخ، .. ممن ليس بمحرم، وعادة الناس المساهلة فيه"^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، (ج٧/ص٣٧)، رقم الحديث: ٥٢٣٣، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، (ج٢/ص٩٧٨)، رقم الحديث: ١٣٤١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، (ج٧/ص٣٧)، رقم الحديث: ٥٢٣٢، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها (ج٤/ص١٧١١)، رقم الحديث: ٢١٧٢.

(٣) ينظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، (ج١/ص٢٤٥).

(٤) النووي، شرح النووي على مسلم، (ج١٤/ص١٥٤).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٢ - حرمة مصافحة المرأة الأجنبية: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "...ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إلا امرأة يملكها..."^(١)، وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»^(٢).

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أظهر الناس وأملكهم لإربه وشهوته، ومع ذلك كان لا يصفح غير محارمه، ولا يقال قائل: ليس لي مقصد في ذلك ولا نية فاسدة، نقول: لكن هذا رسول الله كما سبق وهو من هو كان لا يفعل، فغيره أولى بذلك.

ثالثاً: وسائل خاصة بالنساء.

١ - الأمر بالحجاب: إن الحجاب الذي ترتديه المسلمة يمنع الفساق والأراذل من تتبعها والنظر إليها، وهو إمتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣]، والآية واضحة في وجوب الحجاب وهو عام في جميع النساء، لا خاص بأزواجه صلى الله عليه وسلم، وإن كان أصل اللفظ خاصاً بهن؛ لأن عموم علته دليل على عموم الحكم فيه، ومسلك العلة الذي دل على أن قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ ذللكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن، هو علة قوله تعالى: فاسألوهن من وراء حجاب^(٣).

٢ - نهى المرأة أن تخرج وهي متعطرة: ففي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية»^(٤) ^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، واللفظ له، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء، (ج٩/ص٨٠)، رقم الحديث: ٧٢١٤، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كيفية بيعة النساء، (ج٣/ص٤٨٩)، رقم الحديث: ١٨٦٦.

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، المعجم الكبير، (ج٢٠/ص٢١١)، رقم الحديث: ٤٨٦، قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد، (ج٤/ص٣٢٦).

(٣) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، (ج٦/ص٢٤٢).

(٤) قال المناوي: "فهى زانية) أي هي بسبب ذلك تعرضة للزنى، ساعية في أسبابه، داعية إلى طلابه، فسمت لذلك زانية مجازاً، ومجامع الرجال قلما تخلو ممن في قلبه شدة شبق لهن، سيما مع التعطر، فربما غلبت الشهوة، وصمم العزم، فوقع الزنى الحقيقي، ومثل مرورها بالرجال قعودها في طريقهم ليمروا بها" المناوي، فيض القدير، (ج١/ص٢٧٦).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، سنن أبي داود، واللفظ له، كتاب التزجل، باب في المرأة تطيب للخروج، (ج٦/ص٢٤٨)، رقم الحديث: ٤١٧٣، والنسائي في سننه، سنن النسائي، (ج٨/ص١٥٣)، رقم الحديث: ٥١٢٦، =

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى المرأة وهي سوف تذهب إلى أحب البقاع إلى الله وهي المساجد أن تمس الطيب، فعن زينب، امرأة عبد الله، قالت: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً»^(١).

هذا في المسجد وهو أحب البقاع إلى الله، فما هو الحال في الأسواق التي هي أبغض البقاع إلى الله، ولقد تفنن أهل الدعايات في هذا وذلك بالدعاية إلى العطور وأن هذا العطر يجذب الرجال إليك وهذا للسهرات وهذا للنزهة... والله المستعان.

٣- نهى المرأة عن الخضوع بالقول: المرأة إذا تحدثت مع الأجنبي بحديث فيه خضوع كان ذلك سبباً في وقوع الشر أو مقدماته من التفكير والخواطر، ولذلك يجب على المرأة أن تتحدث بصوت معروف عار عن أسباب الفتنة ودواعي الشر، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٢]، والمرض هو مرض الشهوة، وإنما وصفهم بالمرض؛ لأنهم يشتهون إتيان الفواحش^(٢)، بل إن المرأة لأجل ذلك هي منهيّة عن رفع صوتها في التلبية وليس عليها أذان كل ذلك؛ لأجل سد منافذ الفتنة والشر ولو كان ذلك في فعل عبادة.

=والحاكم في مستدرکه، (ج ٢/ص ٤٣٠)، رقم الحديث: ٣٤٩٧، وقال: هذا حديث أخرجه الصغاني في التفسير عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ﴾ النور: ٣٠، وهو صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة، (ج ١/ص ٣٢٨)، رقم الحديث: ٤٤٣.

(٢) الطبري، جامع البيان، (ج ٢٠/ص ٢٥٨).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٤ - نهى المرأة عن وصف محاسن امرأة لزوجها: المرأة في بعض الأحيان تكون سبباً في تعلق زوجها بغيرها، ولربما وقع في الحرام، فتصف له من محاسن إحدى النساء ما يثير شهوته تجاهها، وميله إليها، فبُعد المرأة عن هذا سبيل لحفظ زوجها عن الشر، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تباشر المرأة المرأة، فتتعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»^(١) .^(٢)

ومما نقله الحافظ في الحكمة من ذلك عن العلماء أنه قال: "فإن الحكمة في هذا النهي خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور فيفضي ذلك إلى تطبيق الواصفة أو الافتتان بالموصوفة"^(٣).
والوسائل المتعلقة بالأقسام الثلاثة كثيرة ومتنوعة، وحسبي ما ذكرت، ونسأل الله التوفيق والسداد وحفظ عورات المسلمين، وصرف البلاء والخناء والزنا عنهم إنه سميع قريب.

(١) والمعنى: (تباشر) من المباشرة وهي الملامسة في الثوب الواحد فتحس بنعومة بدنها وغير ذلك، وقد يكون المراد مطلق الاطلاع على بدنها مما يجوز للمرأة أن تراه ولا يجوز أن يراه للرجل، (فتتعتها) فتصفها، (كأنه ينظر إليها) لدقة الوصف وكثرة الإيضاح، فيتعلق قلبه بها ويقع بذلك فتنة، ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (ج ٩/ص ٣٣٨)، و المنأوي، فيض القدير، (ج ٦/ص ٣٨٥)، و العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ، (ج ٦/ص ١٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، (ج ٧/ص ٣٨)، رقم الحديث: ٥٢٤٠.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (ج ٩/ص ٣٣٨).

المطلب الثالث: أثر حفظ الفروج . العفة . على الفرد، والمجتمع:

إن من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية إقامة المجتمع الطاهر النظيف، المحوط بالخلق الرفيع، فقد جاءت الرسالة المحمدية لتزكية النفوس وتقويم الأخلاق وإصلاح الباطن والظاهر؛ جاءت لتحقيق أنبل الطباع وأحسن الأخلاق وأصلح الخصال، فما من شيء تدعو إليه الفطر السليمة والعقول الحكيمة إلا ودعت إليه ورغبت فيه، وما من شيء ترفضه العقول السليمة والطباع المستقيمة إلا ونهت عنه وحذرت منه؛ فلا عجب إن قلنا أن غاية هذه الرسالة هي إتمام وإصلاح مكارم الأخلاق؛ فهاهو من اتصف بقمة الكمال الإنساني وغاية النبل البشري المصطفى صلى الله عليه وسلم يعلن هذا للعالم كله، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ »^(١).

فللأخلاق أهمية بالغة في سعادة أي مجتمع وشقائه، فكلما كان المجتمع متمسكاً بالأخلاق الفاضلة كان استقراره وأمنه متحققاً، وكلما ابتعد المجتمع عن الأخلاق الفاضلة وتحول إلى الأخلاق السيئة، زاد شقاء المجتمع واضطرابه وعدم استقراره.

ومن أهم تلكم الأخلاق وأعلاها شأنًا وأعظمها قدرًا: العفة والمرؤة؛ فهي من أخلاق الأنبياء وحلية العلماء، وتاج الأولياء، وهي برهان على صدق الإيمان، وطهارة النفس وحياة القلب، بها تحصل النجاة من مرارات الفاحشة، وآلام المعصية، وحسرات عذاب الآخرة، إذ تدفع صاحبها نحو كل فضيلة، وتحجبه عن كل رذيلة ...

وبعد هذه المقدمة، أشرع في أثر وثمار العفة على الفرد والمجتمع، ذاكراً ما يعود نفعه على الفرد أولاً، فأقول:

(١) أخرجه مالك في الموطأ بلاغاً، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الموطأ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (ج/٥ ص ١٣٣٠)، رقم الحديث: ٣٣٥٧، وأحمد في المسند، مسند أحمد، واللفظ له، (ج ١٤ / ٥١٣)، رقم الحديث: ٨٩٥٢، قال ابن عبد البر: وهذا الحديث يتصل من طرق صحاح عن أبي هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، الناشر: مؤسسة القرطبي، (ج ٢٤ / ص ٣٣٣).

١ - ثناء الله تعالى على الحافظين فروجهم (أهل العفة).

لقد أثنى الله تعالى على الحافظين فروجهم (أهل العفة) إلا عما أحلَّ الله لهم، من زوجة أو أمة، فقال ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ١] إلى أن قال ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٥ - ٧] .
إنه ثناء لا يعدله ثناء، شهادة من الله تبارك وتعالى لهؤلاء بالإيمان، وإخبار عن فلاح هؤلاء الذين من صفاتهم: حفظ الفرج والتجافي عن الفواحش!.

قال ابن القيم معلقاً على هذا الثناء: "وهذا يتضمن ثلاثة أمور: من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملوومين، ومن العادين، ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك" (١).

٢ - الاستئصال تحت ظل العرش يوم القيامة.

إن من أثر وثمار حفظ الفروج . العفة . ليس دخول الجنة فحسب بل الاستئصال تحت ظل العرش يوم القيامة، في ذلك اليوم الرهيب، حيث تقترب الشمس من الناس على قدر ميل، ويلجمهم العرق إجماعاً، ويبلغ بهم الأمر مبلغه...، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » وذكر منهم: « ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله رب العالمين » (٢).

٣ - سبب لتفريج الكربات، واستجابة الدعوات.

كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه في الذين آواهم المبيت إلى غار، فقال أحدهم - وهو آخرهم - : " فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم، من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبت، إلا أن أتيتها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكننتي من نفسها، فلما قعدت بين رجليها، فقالت: اتق الله ولا تقض الخاتم إلا بحقه، فممت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا" (٣).

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، الناشر: دار المعرفة - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (ص: ١٥١).

(٢) تقدم الحديث، (ص: ١٥٥)، وهو في الصحيحين .

(٣) تقدم تخرج الحديث، (ص: ٧٤)، وهو في الصحيحين.

٤ - ما يجده العفيف من لذلة الانتصار على نفسه الإمارة بالسوء.

من آثار و ثمار العفة ما يحصل للعفيف من لذلة الانتصار على نفسه الإمارة بالسوء، بحيث يتحكم بها، ويسيطر عليها، بحيث ينهاها عن الهوى، كما قال ربنا: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٤) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [سورة النازعات: ٤٠ - ٤١]، فمن خاف مقام ربه فإن له جنتان، كما قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ سورة الرحمن ٤٦.

فلئن كان اللاهون العابثون، يجدون لذة آنية وقتية في ممارسة الحرام، ثم تعقبها أهات وحسرات وتوجعات، فالشباب العفيف، والفتاة العفيفة، يجدان من لذلة الانتصار على النفس أعظم مما يجده أصحاب الشهوات، فهو قائد لشهوته، لا مقوداً لها. وصدق مسعر بن كدام^(١) إذ يقول:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء من مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

فالذي تحركه شهوته وتستعبده، فهو أقرب ما يكون إلى الحيوان البهيم الذي لا يحول بينه وبين إتيان الشهوة سوى الرغبة فيها.

٥ - العفة تجمع خلال الخير كلها، والفاحشة تجمع صفات الشر كلها.

الإنسان العفيف والمرأة العفيفة محل تقدير الناس واحترامهم، ومكان تقديرهم، وثقتهم، بخلاف من انتزع منه هذه الصفة، فإن الناس ينظرون إليه نظر احتقار وازدراء، بل ولا يتقون فيه، فالعفة تجمع خلال الخير كلها؛ مما يستجلب مدح الناس وثناءهم، بينما الفاحشة تجمع خلال الشر كلها؛ مما يستلزم ذم الناس واحتقارهم، قال ابن القيم: "والزنا يجمع خلال الشر كلها: من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، فلا تجد زانيا معه ورع، ولا وفاء بعهد، ولا صدق في

(١) مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي، أبو سلمة الهلالي، الإمام، الثبت، شيخ العراق، قال أحمد بن حنبل: الثقة كشعبة ومسعر، قال وكيع: شك مسعر كيقين غيره؛ لذا يقال له (المصحف) لعظم الثقة بما يرويه، مات سنة: ١٥٢ هـ، ينظر: طبقات خليفة، (ص: ٢٨٥)، و ابن قُتَيْبَةَ، المعارف، (ص: ٤٨١)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج٧/ص ١٦٣).

تنبيه: نسب البيهقي إلى مسعر بن كدام، الظاهري، أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني ثم البغدادي الظاهري (المتوفى: ٢٩٧ هـ)، (ص: ٢٥)، وابن الجوزي، صفة الصفوة، (ج٢/ص ٧٥).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله، فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الأنفة للحرم، وذهاب الغيرة من القلب من شَعْبِهِ وموجباته...^(١).

٦- النجاة من الإصابة بالأمراض الخبيثة التي تلاحق أصحاب الشهوات والنزوات؛ كالزهري^(٢) والايديز^(٣) والسيلان^(٤) - نعوذ بالله من الخذلان.

٧- المحافظة على شرف الانساب وعدم اختلاطها.

إذا عاش المرء - سيما المسلم - حياة الطهر والنقاء كما أمره الله وسوله صلى الله عليه وسلم، عاش حياة مستقرة مطمئنة، فيأمن قلبه، ويسكن جأشه ويطمئن فؤاده اطمئناناً كاملاً على ذريته وأولاده، فلا يتطرق إليه أدنى شك وريب في نسبة الأولاد إليه، فيقوم برعايتهم وتربيتهم مع استشعار الأجر والثواب من الله تعالى على ذلك، في ظل المحبة والألفة بين أفراد العائلة والأسرة.

وأما والعياذ بالله، إذ حاد المرء عن طريق ربه فسلك طريق الخناء والفجور؛ فإنه يعيش حياة الريب والشك والظنون في أقرب الناس إليه، وهم الأولاد والذرية، ناهيك عن الصراع الداخلي الذي يعيشه ويعتره، فلربما فُكَّر بالتخلص من تلك النسمة البرئية ففُتِلت بغير حق.

يقول ابن القيم في معرض ذكره أضرار الزنى من الجنسين - الرجل والمرأة - : "... وإن حملت من الزنا فإن قتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل، وإن حَمَلَتْهُ على الزوج أدخلت على أهلها وأهله أجنبياً ليس منهم، فورثهم وليس منهم ورأهم وخلا بهم وانتسب إليهم وليس منهم إلى غير ذلك من مفاسد زناها.

(١) ابن القيم، روضة المحبين، (ص: ٣٦٠)، ثم شرع يعدد موجبات الزنى، ومنها: غضب الرب بإفساد حرمه وعياله، ومنها سواد الوجه وظلمته، ومنها: أنه يسلبه اسم المؤمن، ومنها: أن يعرض نفسه لسكنى التنور الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم فيه الزناة والزواني...

(٢) داء الزهري: هو عدوى بكتيرية تنتشر عادة عن طريق الاتصال الجنسي، وتظهر أولى أعراض المرض في صورة تقرح مؤلم في الأعضاء التناسلية عادةً أو المستقيم أو الفم.

(٣) وهو: اعتلال خطير جدا ينتج عن عجز مقدرة أجهزة المناعة في الجسم على محاربة كثير من الامراض، وغالبا ما يقود هذا المرض في نهاية المطاف الى الموت، وتعني كلمة إيدز: متلازمة عوز المناعة المكتسب.

(٤) هو عدوى منقولة جنسيا تسببها البكتيريا تسمى النيسرية البنية أو السيلان، يتم العثور على البكتيريا في افرازات القضيب وفي السائل المهبلي، البكتيريا يمكن أن تصيب عنق الرحم (مدخل إلى الرحم)، مجرى البول (الأنبوب الذي يمر البول الى خارج الجسم)، المستقيم، وأقل شيوعا الحلق أو العينين.

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Infectious/Pages/AIDS.aspx>

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

و أما زنا الرجل فإنه يوجد اختلاط الأنساب أيضاً، وإفساد المرأة المصونة، وتعريضها للتلف والفساد، ففي هذه الكبيرة خراب الدنيا والدين"^(١).

ثانياً: الآثار المتعلقة بالمجتمع:

وفيما ذكرت من الآثار العائدة في صلاح الفرد تنعكس ايجاباً وسلباً على المجتمع، سيما في النقاط الأخيرة، ولعلي أشير هنا إلى أثر واحد يعود على المجتمع، إذا حافظ على عفته وطهره ونقاءه، ألا وهو:

وقاية المجتمع من التردّي و السقوط:

العفة وحفظ الفروج عن الحرام، عامل رئيس وصمام أمان في صيانة المجتمع، وحمائته من التردّي في مهاوي الرذيلة والفاحشة، والتبرج والسفور والاختلاط المحرم، فالزنى يؤدي الى شيوع جرائم القتل، فترى الرجل يقتل زوجته وعشيقتها، و قضايا الإغتصاب والتحرش، فانتشار الفواحش والسماح بها يؤدي الى أمتهان المرأة وإذلالها، وجعلها سلعة ومتاع لمن أراد ذلك، ناهيك من زيادة الأطفال اللقطاء، وغياب الأمن المجتمعي، وأهتزاز الاستقرار الأسري ...

قال ابن القيم: " ولما كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقى ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم كانت تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قرنها الله سبحانه - بها في كتابه ورسوله في سننه ..."^(٢).

(١) ابن القيم، الجواب الكافي، (ص: ١٦٢).

(٢) المرجع السابق، (ص: ١٠٥).

المبحث الثالث: الأمانة والعهد وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمانة والعهد لغةً واصطلاحاً والفرق بينهما.

المطلب الثاني: الأمانة العلمية في تحمّل العلم وتلقيه و أدائه.

المطلب الثالث: آثار أداء الأمانة على الفرد و المجتمع.

المطلب الأول: تعريف الأمانة والعهد لغة واصطلاحاً والفرق بينهما:

الأمانة فضيلة من أشرف الفضائل، والعمل بها شرف وكرامة وتقوى وصلاح، وإيمان خالص لرب العالمين، ورحمة بالخلائق، وكان العرب يفتخرون بالأمانة ويعدونها مكرمة، حتى إنهم كانوا يطلقون على النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لقب "الأمين"؛ لما اشتهر عنه من الأمانة في القول والعمل والحال.

و قد امتدح الله عباده المؤمنين بأداء الأمانة فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٨] ، من خلال ما تقدم سألين المقصود: ب (الأمانة، والعهد لغة واصطلاحاً، ثم الفروق اللغوية بين الكلمات المتعلقة بالمطلب، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: الأمانة لغة:

الأمانة مصدر قولهم: أمن يأمن أمانة أي صار أميناً، وهو مأخوذ من مادة (أ م ن) التي تدل على سكون القلب، ويقال: أمنت الرجل أمانة وأمانة وأماناً وآماني يؤمّني إيماناً، ورجل أمانة: إذا كان يأمنه الناس ولا يخافون غائلته^(١).

قال الراغب الأصفهاني: "أصل الأمان: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: ﴿وَحَوُّنُوا أَمْنَتِكُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٢٧]، أي: ما اتئتمتم عليه، وقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٢] قيل: هي كلمة التوحيد، وقيل: العدالة، وقيل: حروف التهجي، وقيل: العقل، وهو صحيح^(٢) فإنّ العقل هو الذي يحصل منه يتحصل معرفة التوحيد... و به فضل الإنسان على كثير ممن خلقه"^(٣).

وقال أيضاً: "ونقيض الخيانة، الأمانة، يقال: خُنْتُ فلاناً، وخنت أمانة فلان، وعلى ذلك قوله: ﴿لَا تَحُونُوا لِلرَّسُولِ وَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ﴾"^(٤).

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج ١/ص ١٣٣).

(٢) رجح شيخ المفسرين ابن جرير الطبري، العموم من الآية فقال بعد حكايته الأقوال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عني بالأمانة في هذا الموضوع: جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس وذلك أن الله لم يخص بقوله ﴿عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ بعض معاني الأمانات لما وصفنا"، الطبري، جامع البيان، (ج ٢٠/ص ٣٤٢)، وكذلك رجح القرطبي أنها عامة، ونسب ذلك للجمهور فقال: "والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال، وهو قول الجمهور"، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج ١٤/ص ٢٥٣).

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، (ص: ٩٠).

(٤) المرجع السابق، (ص: ٣٠٥).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وقال ابن منظور: "الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنت فأنا أمن، وأمنت غيري من الأمان والأمان، والأمن: ضد الخوف، والأمانة: ضد الخيانة"^(١).

الأمانة اصطلاحًا:

قال الكفوي: [الأمانة] كل ما يؤتمن عليه كأموال وحرم وأسرار فهو أمانة"^(٢).

وقال في موضع آخر "الأمانة: كل ما افترض الله على العباد فهو أمانة كالصلاة والزكاة والصيام وأداء الدين، وأوكدها الودائع، وأوكده الودائع كتم الأسرار"^(٣).

ويتبع أقوال الفقهاء نجد أنهم استعملوا الأمانة في معنيين:

الأول: الشيء الذي يوجد عند الأمين، ويشتمل على:

أ- العقد الذي تكون الأمانة فيه هي المقصد الأصلي، وهو الوديعة، وهي العين التي توضع عند شخص ليحفظها، فهي أخص من الأمانة، فكل وديعة أمانة ولا عكس.

ب- العقد الذي تكون الأمانة فيه ضمنا، ليست أصلا بل تبعا، كالإجارة والعارية والمضاربة...

ج- ما كانت بدون عقد كاللقطة، وكما إذا ألفت الريح في دار أحد مال جاره، وذلك ما يسمى بالأمانات الشرعية.

الثاني: بمعنى الصفة، ويشتمل على:

أ- ما يسمى ببيع الأمانة، كالمرابحة والتولية، وهي العقود التي يحتكم فيها المبتاع إلى ضمير البائع وأمانته.

ب- في الولايات سواء كانت عامة كالقاضي، أم خاصة كالوصي وناظر الوقف.

ج- فيمن يترتب على كلامه حكم كالشاهد.

د- تستعمل الأمانة في باب الأيمان كمقسم بها باعتبارها صفة من صفات الله تعالى^(٤).

ثانياً: العهد لغة:

أما العهد فهو: اليمين والأمان والوصية والموثق والذمة، ومنه قيل للحربي يدخل بالأمان: ذو عهد ومعاهد (يكسر الهاء وفتحها)؛ وذلك لأن العهد لا يكون إلا من اثنين فكل واحد يفعل بصاحبه مثل ما يفعله صاحبه به فكل واحد في المعنى فاعل ومفعول وهذا كما يقال مكاتب ومكاتب ومضارب ومضارب - والمعاهدة: المعاقدة والمخالفة، تقول:

(١) ابن منظور، لسان العرب، (ج ١٣/ص ٢١).

(٢) أبو البقاء، الكليات، (ص: ١٧٦).

(٣) المرجع السابق، (ص: ١٨٧).

(٤) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (ج ٦/ص ٢٣٦)، بتصرف.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

عهدت إليه بكذا: أي أوصيته، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاية^(١).

قال الخليل بن أحمد: "العهد: الوصية والتقدم إلى صاحبك (بشيء) ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاية ويجمع على عهود..."

والعهد: المنزل الذي لا يكاد القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه قال :
(هل تعرف العهد المحيل أرسمه ...)^(٢).

والعلاقة بين النكث والعهد أن النكث لا يتحقق إلا إذا سبق بعهد، لأن محل النكث هو المعهود عليه، قال الراغب الأصفهاني: "النقض: انتثار العقد من البناء والحبل، والعقد، وهو ضد الإبرام... و من نقض الحبل والعقد استعير نقض العهد، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ ﴾ [سورة الأنفال: ٥٦] ، ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٧]...^(٣).

العهد اصطلاحاً:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، قال الراغب الأصفهاني: "العَهْدُ: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عَهْدًا.

قال: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَسْئُولٌ ﴾ [سورة الإسراء: ٣٤] ، أي: أوفوا بحفظ الأيمان...^(٤).

وقال الجرجاني بأنه: "حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته، وهو المراد"^(٥).

ثالثاً: الفروق اللغوية:

ولكي يكون القارئ على بصيرة في التمييز بين بعض الكلمات المتراففة في هذا الموضوع، أنقل إليه الفروق اللغوية بينها، فأقول:

١- الفرق بين الأمانة و العهد: الأمانة أعم من العهد.

مر معنا أن الأمانة ما يؤتمنون عليه، والعهد ما يعاهدون عليه من جهة الله سبحانه أو جهة عباده، وقد جمع العهد والأمانة كل ما يتحملة الإنسان من أمر الدين والدنيا، والأمانة أعم من

(١) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (ص: ٢٢٠)، وابن منظور، (ج٣/ص٣١١)، و الفيومي، المصباح المنير،

(ج٢/ص٤٣٥)، ومرتضى الزبيدي، تاج العروس، (ج٨/ص٤٥٤).

(٢) الخليل بن أحمد، العين، (ج١/ص١٠٢).

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، (ص: ٨٢١)، ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج١/ص٢٤٦).

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، (ص: ٥٩١).

(٥) الجرجاني، التعريفات، (ج١١/ص٥٦٣٢).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

العهد، فكل عهد أمانة، هذا إذا أخذناهما بنسبتهما إلى العبد، فإن أخذناهما من حيث هما عهد الله إلى عباده وأمانته التي حملهم كانا في رتبة واحدة^(١).

٢- الفرق بين العهد و العقد : العقد أبلغ من العهد.

العقد فيه معنى الاستيثاق والشد، ولا يكون إلا بين متعاقدين، والعهد قد ينفرد به الواحد، فكل عقد عهد ولا يكون كل عهد عقداً تقول: عهدت إلى فلان بكذا أي ألزمته إياه، وعقدت عليه وعاقدته ألزمته باستيثاق وتقول: عاهد العبد ربه ولا تقول عاقد العبد ربه، إذ لا يجوز أن يقال استوثق من ربه وقال تعالى: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة: ١] وهي ما يتعاقد عليه اثنان، وما يعاهد العبد ربه عليه أو يعاهده ربه على لسان نبيه عليه السلام^(٢).

وأجاز بعضهم في العقد، ما عاقد الأنسان نفسه بينه وبين الله من الطاعات، كالحج والصوم وغيرهما من العبادات^(٣).

وبناء على ما تقدم: العقد لا يكون إلا بين متعاقدين، والعهد قد ينفرد به الواحد، وقد أجاز بعضهم إطلاق العقد بينك وبين الله في الطاعة.

٣- الفرق بين العهد و الميثاق : الميثاق أوكد من العهد.

قال العسكري: "أن الميثاق توكيد العهد، من قولك أوثقت الشيء إذا أحكمت شدة، وقال بعضهم العهد يكون حالاً من المتعاهدين والميثاق يكون من أحدهما يقتضي الانجاز، ويقال نقض العهد أخلف الوعد"^(٤).

(١) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج ١٢/ص ١٠٧)، و ابن عطية، المحرر الوجيز، (ج ٤/ص ١٣٧)، والشوكاني، فتح القدير، (ج ٣/ص ٥٦١).

(٢) ينظر: العسكري، الفروق اللغوية، (ص: ٥٧)، و سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ج ٤/ص ٢١).

وقال بعضهم بأن: العقد: أو ما عقده الله تعالى من الطاعات كالحج والصوم وغيرهما من العبادات،

(٣) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج ٦/ص ٣٢)، و ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (ج ١/ص ١٨١).

(٤) العسكري، الفروق اللغوية، (ص: ٥٧).

المطلب الثاني: الأمانة العلمية في تحمّل العلم وتلقيه و أدائه:

معاملة الانسان إما أن تكون مع ربه وخالقه، أو مع سائر العباد، أو مع نفسه، ولا بد من رعاية الامانة في جميع هذه الأقسام الثلاثة، أما رعاية الامانة مع الرب فهي في فعل المأمورات وترك المنهيات وأنواعه ومجالاته متنوعة ومتعددة، ورعاية الأمانة مع سائر الخلق يدخل فيها رد الودائع، وإلا يفشي على الناس عيوبهم...، و أمانة الانسان مع نفسه فهو أن لا يختار لنفسه إلا ما هو الأنفع والاصح له في الدين والدنيا، وتشمل وتضم كسابقتها أنواع ومجالات^(١).

ولما كثرت وتتنوعت مجالات كل نوع من الأنواع الثلاثة السابقة، آثرت أن أكتب في مطلبي هذا عن مجال من مجالات الأمانة، عزّ وقلّ في زماننا هذا عن أناس بل عن مَنْ يتصف بصفة طلب العلم، فتراه لا يبالي بها، همّه وأمنيته مدح وثناء الناس عليه، وأن يشار إليه بالبنان، وإن كان ذلك ليس من تحصيله وكسبه، بل هو من نتاج وكسب الآخرين.

هذه الخصلة والصفة التي يجب أن يتصف بها طالب العلم والمؤمن، سيما وبحثنا في صفات المؤمنين هي: الأمانة العلمية في تحمّل العلم وتلقيه و أدائه، فأقول:

إنّ من أهمّ ما يتّسم به طالب العلم والعالم الرباني^(٢) الأمانة العلمية، وهي من أهم ركائز وأساسيات العلم، سواء كان ذلك على جهة التلقي والتحمّل، أو على سبيل الأداء؛ لذا قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تُدْرَسُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٧٩].

و هذه الربانية تتجلّى منها الصدق والإخلاص في العلم للذين نمّت عنهما الأمانة العلمية، ثم إن تلك الأمانة أثمرت بركة في الفهم، وقبولاً من المولى، وتقبلاً واستجابة عند أداء العلم إلى أهله.

والأمانة العلمية في تحمل العلم وأداءه، تضمّ عدة نقاط رئيسية يمكن تصنيفها في التجليات الآتية.

أولاً: الأمانة العلمية في تلقي العلم وتحمله: تبدأ مراعاة الأمانة العلمية منذ أول قدم يضعه المتعلم في طلبه العلم، وليس كما يظنه ويتوهمه بعض الناس أن الأمانة العلمية تنحصر عند أداء العلم، ويشتمل هذا على النقاط التالية:

١ - الأخذ عن أهل الفضل: فيجب أخذ العلم عن أهله من مشايخ وعلماء واساتذة نبلاء، لا الإقتصار على مطالعة بطون الكتب والنظر فيها، ومن هنا كره المتقدمون الأخذ عن الكتب، وسمّوا

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، (ج ١٠/ص: ١١٢).

(٢) العالم الرباني: هو رفيع الدرجة في العلم، العالي المنزلة فيه، فيتصف بالحكمة والفقه، وهو الذي الذي يربي الناس، ويصلح أمورهم ويقوم بها منسوب إلى الرّبان، ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج ٦/ص: ٥٤٣)، وابن منظور، لسان العرب، (ج ١/ص: ٤٠٤).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الذي يأخذ منها دون الشيوخ صحفياً، لأنه سيقع في التصحيف والتحريف، ومما ورد عنهم: "لا تأخذوا القرآن من مُصْحَفِيٍّ، ولا العلم من صَحْفِيٍّ"^(١)، وقال الأوزاعي^(٢) "ما زال هذا العلم عزيزاً، يلتفاه الرجال، حتى وقع في الصحف، فحمله أو دخل فيه غير أهله"^(٣).

وعلى طالب العلم أن يتخير من الشيوخ من عُرف بالإستقامة على نهج أهل السنة والجماعة^(٤)، وكبار العلماء العاملين، قال ابن سيرين^(٥): "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"^(٦).

٢- المنهجية في تحصيل العلم: ويدخل تحت هذا التدرج من صغار العلم إلى كباره، كذلك يندرج تحت هذه المنهجية الأخذ من المصادر الأصلية لكل فن، فلا يأخذ المذهب الفقهي إلا من كتب أصحاب المذهب المعتمدة، بدءاً من المتون ومروراً بالشروح وانتهاء بالحواشي والتقييدات والمبهمات

(١) ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، (ج٣/ص١٦٥)، و السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، الناشر: دار طيبة، (ج٢/ص٦٦٦).

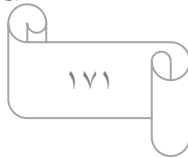
(٢) الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو، عالم أهل الشام، كان وورعا وحافظا وعبادا وضابطا مع زهادة فيه، مات سنة: ١٥٧هـ، ينظر: أبو حاتم البستي، مشاهير علماء الأمصار، (ص: ٢٨٦)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، (٣٥/٤٧١).

(٣) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، (ج١/ص٤١٩).

(٤) مصطلح أهل السنة والجماعة بجزئيه، هم: المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه، كما رواه الحاكم في مستدركه أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرقة الناجية منهم فقال «ما أنا عليه وأصحابي»، و أول من استخدم هذا اللفظ (أهل السنة والجماعة)، ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ آل عمران: ١٠٦، قال: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (ج٣/ص٧٢٩)، و الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧، (ص: ٣٠٤)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج٢/ص٧٩).

(٥) محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، في أذنه صمم، قال الأصمعي: إذا حدثك الأصم بشيء فاشدد يدك به، ولد سنة: ٣٣هـ، ومات سنة ١١٠هـ، ينظر: أحمد بن حنبل، الزهد، (ص: ٢٤٧)، و الدينوري، المعارف، (ص: ٤٤٢).

(٦) أخرجه مسلم، في المقدمة، باب في أن الإسناد من الدين... (ج١/ص١٤).



٣- التقيّد بأداب التلقي: وهي عبارة عن جملة من الآداب التي نبه إليها العلماء، ليتحلى بها طالب العلم^(١)، فيكون أميناً في الأخذ والتلقي، ومن أهمها الإخلاص لله تعالى، ثم العمل بالعلم، وعلو الهمة، والجدّ في الطلب، والرحلة لأجل العلم... و بذل الفائدة للفائدة للزملاء، يقول مالك: "من بركة الحديث إفادة بعضهم بعضاً"^(٢).

٤- الأمانة في فهم العلم: مما لا شك فيه أن سوء فهم العلم خيانة للأمانة العلمية، وتأتي نتيجة ضعف الملكة، و قلة البضاعة العلمية، وحمل كلام العلماء على معان فاسدة، وسوء الظن بهم، واتباع الأهواء، والجهل بمصطلحاتهم ومراميهم، وعدم أخذ الفنّ عن أربابه، فيشرح الأقوال بصورة فاسدة، ويستشهد بها في غير محلها، وكل ذلك ألوان من الخيانة العلمية، سواء أكانت مقصودة أم كانت عن جهل.

و من هنا يأتي التوجيه النبوي في النهي أن يذلّ الإنسان نفسه، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق »^(٣).

ثانياً: الأمانة في نقل العلم وأدائه: النقل في حد ذاته أمانة على طال العلم أن يؤديها كما هي، ولا يكتفم العلم، سواء أفاد أقرانه أو تلامذته، أو الناس.

ويشمل أمانة نقل العلم وأدائه ما يأتي:

١- توفر الأهلية العلمية: لا يحسن بطالب العلم التصدي للخوض في مسائل العلم أو الكتابة فيها ما لم يبلغ مبلغاً من الأهلية يأمن فيه من الزلل في نقل المسائل وتعليمها على أقلّ تقدير، ثم إن

(١) منها، الفقيه و المتفقه، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ، و تَذَكْرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ فِي أَدَبِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، المؤلف / الشيخ العالم بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله، ابن جماعة الكفائي، المتوفى سنة ٧٣٣هـ، مكتبة مشكاة الإسلامية.

(٢) أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْرِدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المدخل إلى السنن الكبرى، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، (ص: ٣٥١).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (ج٤/ص٩٣)، رقم الحديث: ٢٢٥٤، وابن ماجه في سننه، سنن ابن ماجه، باب قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ المائدة: ١٠٥، (ج٥/ص: ١٤٨)، رقم الحديث: ٤٠١٦، قال الحافظ العراقي: إسناده جيد، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، (ج١/ص: ١٥٢).

المناقشة والاجتهاد تتطلب مستوى أعلى من التأهل كما هو معلوم، ومبيّنة شروطه في كتب الأصول^(١).

والذي يعبث بالأحكام ويتصدى لترجيح أو فتوى دون امتلاك الأدوات التي تؤهله لذلك يكون خائناً للأمانة العلمية، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، فلا تعجب حينئذٍ في تسرع مثل هولاء في الأحكام، والتاسهل في الرخص، وصدور الفتاوى الشاذة عنهم، ثم مع هذا وذلك يقولون عن الأئمة المتقدمين الذين شهدت لهم الأمة بالقبول " هم رجال ونحن رجال".

٢- الأمانة في عزو العلم إلى مصدره: سواء أكان المصدر كتاباً أم عالماً أخذت عنه مشافهة من مقولاته الخاصة التي لا ينقلها عن كتاب.

وهكذا فالأمانة العلمية تقتضي احترام حقوق الملكية الفكرية، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعي المرء شيئاً ليس له، ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « ومن ادعى ما ليس له فليس منا، وليتوبوا مقعده من النار »^(٢).

قال سفيان الثوري: " إن نسبة الفائدة إلى مفيدها من الصدق في العلم وشكره، وإن السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكفره"^(٣)، وقال النووي: " ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها، فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله، ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له فهو جدير أن لا ينتفع بعلمه، ولا يبارك له في حال، ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها، نسأل الله تعالى التوفيق لذلك دائماً"^(٤).

٣- الرجوع إلى المصادر الأصلية: وهذا يعدُّ من الآداب المتعلقة بالأمانة العلمية، فالعمدة في التخريج مثلاً تكون دائماً على الرواية الأصلية، التي تتميز عن الرواية الفرعية بقدم التصنيف غالباً، فإذا كان المصدر المتقدم موجوداً عن المتأخر، فالأمانة العلمية يستوجب على الباحث

(١) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، [مباحث الاجتهاد] وأركانه ثلاثة - نفس الاجتهاد - والمجتهد - والمجتهد فيه، (ج/٨ ص ٢٢٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، (ج/١ ص ٧٩)، رقم الحديث: ٦١.

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الطبعة الأولى ١٤١٣ - ١٩٩٢، السعودية - جدة، (ج/١ ص: ١٣٨)، و الخطاب الرعيني، مواهب الجليل، (ج/١ ص: ٤).

(٤) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، بستان العارفين، الناشر: دار الريان للتراث، (ص: ١٦).

الصفات النجيدة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

والطالب الرجوع إليه، وبشكل عام لا يجوز عزو النص إلى مصدر أحدث مع وجود المصدر الأقدم الذي ورد فيه النص.

٤ - الصدق في النقل: و ذلك من خلال مراعاة الآتي:

- عدم التصرف بالألفاظ في حال النقل حرفياً، والإشارة إلى النقل الحرفي بذكر المصدر في الهامش.

- تحاشي إدراج كلام الناقل مع كلام المنقول عنه، ووسط النقل أو آخره دون بيان الكلام المدرج وفصله.

- التحقق أن القول المنقول هو القول المعتمد لدى العالم الذي نُقل عنه، ولا يوجد قول له بعده يخالفه في كتاب آخر، أو نقله عنه تلامذته الثقات.

وكم من مصائب وشرور حصلت بين علماء فضلاً عن طلبه العلم، بسبب عدم الإلتزام بالصدق في الأمانة العمية في النقل، والله المستعان.

٥ - حسن الصياغة، ومراعاة المخاطب: تحرّي الألفاظ والعبارات المناسبة، وعدم الإيهام في نقل الأفكار من الأمانة العلمية الواجبة، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة"^(١)، فليس المهم ما يقوله المتكلم والمتحدث بل المهم أن يفهمه المخاطب والسامع.

٦ - الانتجاء والإكثار من قول "لا أعلم" من الأمانة العلمية: من الأمانة العلمية عند الأداء أن يسهل على العالم فضلاً عن طالب العلم قول: "لا أعلم" في حال عدم معرفة المسألة سواء أكان ذلك فيما يكتب أم فيما يقول.

قال علي بن أبي طالب: "وأبردها على الكبد إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم"^(٢)، و قال ابن مسعود: "يا أيها الناس، من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ

(١) أخرجه مسلم في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (ج ١/ص ١١).

(٢) ابن عساکر، تاريخ دمشق، (ج ٤٢/ص: ٥١٠).

الصفات النجيلة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

التَّكْفِيرِ [سورة ص: ٨٦] ^(١)، وقال ابن عمر: "العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري" ^(٢).

والآثار الواردة عن سلف هذه الأمة في هذا كثيرة مشهورة معلومة ^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ التَّكْفِيرِ﴾ ص: ٨٦، (ج/٦/ص: ١٢٤).
(٢) بن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ، (ج ٢/ص: ١٤٦)، و الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (ج/٥/ص ٣٨).

(٣) تنبيه: تعددت البحوث العلمية في الأمانة العلمية في النقل، ولعل من أجل ما وقفت عليه واستفدت منه كثيراً بحث: الأمانة العلمية: بين الضوابط الأخلاقية وورع العالم الرباني، للكاتب محمود المصري، عضو هيئة التدريس في جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية.

المطلب الثالث: آثار أداء الأمانة على الفرد و المجتمع:

في الحقيقة والواقع مجالات آثار أداء الأمانة كثيرة و متنوعة، وفي مطلبي هذا سأتناول هذه المجالات على النحو التالي:

- أذكر المجال أولاً.

- أكتب ما تيسر عن هذا المجال، مع تفريعاته مراعيًا بذلك الاختصار الذي أرجو ألا يكون مخلًا؛ نظراً لمحدودية البحث.

- أذكر نموذجًا ومثالاً لكل مجال؛ فالنفوس متعلقة بالقصص والنماذج أكثر منها بالكتابة، والله أسأل التوفيق والعون، فأقول:

يمكن حصر هذه الآثار المنعكسة عن أداء الأمانة على الفرد والمجتمع في الأمور التالية.

١- الآثار السلوكية و النفسية.

٢- الآثار الاجتماعية.

٣- الآثار الاقتصادية.

٤- الآثار العلمية.

أولاً : الآثار السلوكية و النفسية، ويشمل ذلك:

- صلاح الفرد و استقامته.

- الإخلاص في أداء الواجبات والمسؤوليات.

أولاً: صلاح الفرد واستقامته: لا يخفى أن الأمانة ذات أثر إيجابي عميق ينبع من داخل النفس وينعكس على الفرد صلاحاً واستقامة، وأنها إذا تمكنت من قلب الفرد أدى ما أمره الله تعالى به ورسوله، واجتنب ما نهاه عنه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.

إنَّ المؤمن يجد من نفسه العظة والزجر إذا وقع في الزلل أو المعصية، هذه العظة أشبه ما تكون بداع يدعو إلى الإيمان والعدل والاستقامة، فلا تستقيم أمانته حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه.

نموذج الأمانة:

عندما حقق الجيل الأول الأمانة، كانت كبيرة في نفوسهم وسلوكياتهم باطنياً و ظاهراً، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده الطبري في فتح خبر تَوْج^(١) عن عاصم بن كليب^(٢) عن أبيه^(٣) قال "خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرناهم وقتلناهم ما شاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبها نهبا كثيرا وقتلنا قتلى عظيمة وكان علي قميص قد تحرق فأخذت إبرة وسلكا وجعلت أخيط قميصي بها ثم إني نظرت إلى رجل في القتلى عليه قميص فنزعته فأتيت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس لا تغلوا فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو المخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فألقيته في الأخماس"^(٤).

ومن هنا يمكن القول، كلما تعمقت الأمانة والإيمان في نفس المرء ولازمت سلوكه، ظهرت جلياً في جميع تصرفاته.

ثانياً: الإخلاص في أداء الواجبات والمسؤوليات:

المخلص في أداء الواجبات والمسؤوليات، هو الذي يقوم بأداء العمل بجد، ويسعى بنشاط في إتمامه على الوجه المطلوب، لا لأجل الجزاء والشكر وظهور العمل للناس، أو خوف العقوبة والذم

(١) وتسمى تَوْر، مدينة بفارس، فتحت أيام عمر رضي الله عنه سنة ١٨، أو ١٩ هـ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،، (ج٢/ص:٥٦).

(٢) عاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي، روى عن أبيه وأبي بردة بن أبي موسى وعبد الرحمن بن الأسود وغيرهم، وروى عنه ابنه عون وشعبة والقاسم بن مالك وغيرهم، قال الأثرم عن أحمد لا بأس بحديثه، مات سنة: ١٣٧هـ، ينظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، (ج٥/ص:٥٦)، و مُعَلِّطَايِ بْنِ قَلِيحٍ، مغلطاي بن قليح بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (ج٧/ص:١١٩).

(٣) كليب بن شهاب الجرمي، والد عاصم بن كليب، جزم أبو حاتم الرازي، والبخاري وغيرهما بأن كليبا تابعي، وكذا ذكره أبو زرعة، وابن سعد، وقال ابن عبد البر: له ولأبيه صحبة، سمع عمر و علياً، قال أبو داود: كان من أفضل أهل الكوفة، لم أجد من ذكر له سنة الوفاة، ينظر: العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، تاريخ الثقات، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، (ص: ٣٩٨)، وابن حجر، الإصابة، (ج٥/ص: ٤٩٥).

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، (ج٢/ص: ٥٥١).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

و التوبيخ، بل ليؤديه على الوجه المأمور به شرعاً دون الحاجة إلى رقيب إنسي، فالإخلاص لازم من لوازم الأمانة عند المسلم.

نموذج في الأمانة:

حين عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه في معركة اليرموك - وهو في معمعان المعركة-، فكتم الأمر خالد رضي الله عنه عن المسلمين لئلا يقع الوهن في نفوسهم، ومضى في تحمل الأمانة ويؤدي المسؤولية حتى قاتل مخلصاً لله وحده، مبتغياً النصر للسلام والمسلمين، ثم أجلى الأمر للمسلمين، وسلم قيادة المعركة للقائد الجديد أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، ونجد أن خالدًا رضي الله عنه لم يضغن على خليفة المسلمين عمر رضي الله عنه، ولم يحقد عليه ولم يترك المعركة انتقاماً لشرفه العسكري، فقد ترك قيادة جيش المسلمين وهو يعلم أنه لم يرتكب خيانة أو يخلُّ بواجب أو يفرط في مسؤولية^(١)، لأنه قدر ما اجتهد إليه عمر رضي الله عنه.

ثانياً: الآثار الاجتماعية.

يمكن الحديث عن الآثار الاجتماعية لأداء الأمانة في ثلاث نقاط:

الأولى: السمو الخلقي للمجتمع.

يميل الإنسان إلى العيش الكريم في ظل مجتمع وارف، يحقق حاجاته النفسية بالالتقاء والاندماج مع الآخرين، وتكوين علاقات وطيدة معهم، وكلما كانت الأهداف التي يبني عليها المجتمع عالية وعظيمة، كان ذلك داعياً للتخلي بالأخلاق السامية والأفعال الكريمة. فالأمانة من أعظم الأخلاق الاجتماعية التي تؤثر في السمو الخلقي للمجتمع، وتماسك بنيانه، فيتولد من ذلك المحاسبة لسلوكيات أفراد المجتمع، فيرتدع المقصّر وينتهي العامل بالأثم، ولو كان من وجاهات المجتمع وسراتهم.

النموذج في الأمانة :

كان النبي صلى الله عليه وسلم المثل و النموذج الأعلى للمسلمين في العمل بالأمانة في صيانة أخلاق المجتمع عن الانحراف، والسمو بها عن الوقوع في المعاصي والذنوب، كما تمثل

(١) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (ج٢/ص٢٥٥)، وما بعدها، و ابن كثير، البداية والنهاية (ج٧/ص٨)، وما بعدها.

الصفات النجيدة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

ذلك في إقامة الحد على المرأة المخزومية^(١) معرضاً عن أي خصوصية لقريش ومكانتها المرموقة عند العرب.

الثانية: تبادل الثقة بين أفراد المجتمع:

الثقة إحدى الدائم الأخلاقية التي يبني عليها المجتمع علاقاته، ويشكل بها معاملاته، و كلما ازدادت الثقة بين أبناء المجتمع كان ذلك دليلاً على توافر أمانتهم وسمو أخلاقهم. فالأمانة معقد من معاهد الروابط الاجتماعية التي تسهم في تبادل الثقة بين أفراد المجتمع، فالمجتمع المربى على هذه الخصلة - تبادل الثقة - تنعكس على علاقاتهم الاجتماعية، فتتبت بهم وشائج المحبة والترابط وحسن الظن فيما بينهم.

نموذج الأمانة:

ولعل خير مثال يؤتى به في هذا، ما دار من حوار بين أبي أيوب الأنصاري - خالد بن زيد - وزجه أم أيوب رضي الله عنهما، في حادثة الإفك، قالت له امرأته أم أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك^(٢).

الثالث: المظهر الحضاري للمجتمع:

قد تمثل المظهر الحضاري للمجتمع الإسلامي في تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم الدولة الإسلامية في المدينة، وفي أمور عديدة منها: تعيين الولاة على البلدان، وتطبيق أحكام الشريعة، وتحقيق الأمن والاستقرار، وإرسال العمال على الصدقات... ثم استكمل الخلفاء الصالحون مشوار البناء والعطاء للمجتمع الحضاري، داعين إلى الحق و مجاهدين في سبيله، فانتشر الإسلام في ربوع الأرض ودخل الناس فيه أفواجا، ومع هذا الانتشار والتوسع بحمد الله بلغت الأمة درجة عالية من الالتزام بالأمانة، التي هي ملاك كرامتها وحضارتها.

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، (ج/٨: ص: ١٦٠)، رقم الحديث: ٦٧٨٨، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، (ج/٣: ص: ١٣١٥)، رقم الحديث: ١٦٨٨.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج/١٩: ص: ١٢٩)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج/٦: ص: ٢٥).

نموذج الأمانة : ذكر نموذج الرسول

والتاريخ الاسلامي ملئ بذلك^(١)، ولكني أريد أن أضرب مثلاً بما حصل في الزمان المعاصر، إذ برز فيه المظهر الحضاري للمجتمع المسلم، يروي أبو الحسن الندوي^(٢) عن شيوخه : أنه وقع نزاع بين الهنادك والمسلمين في قرية كاندهلة من مديرية (مظفر نكر) في الولايات المتحدة الهندية على أرض، فادعى الهنادك أنها معبد لهم، والمسلمون أنها لهم مسجد. وتحاكموا إلى حاكم البلد الإنجليزي، فسمع الحاكم القضية ودلائل الفريقين ولم يطمئن إلى نتيجة، فسأل الهنادك: هل يوجد في القرية مسلم تتقون بصدقه وأمانته أحكم على رأيه؟ قالوا: نعم، فلان؛ وسموا شيخاً من علماء المسلمين وصالحهم، فأرسل إليه الحاكم وطلبه إلى المحكمة، ... فحضر الشيخ وقال: الحق مع الهنادك في هذه القضية، والأرض لهم. وبذلك قضى الحاكم وخسر المسلمون القضية، ولكن كسبوا قلوب الهنادك وأسلم منهم جماعة^(٣).

ثالثاً: الآثار الاقتصادية:

يمكن الحديث عن الآثار الاقتصادية لأداء الأمانة في نقطتين:

الأولى: استقامة التعامل المالي و سلامته.

جعل الاسلام المال من المقومات الاساسية في الحياة الدنيا.

ومن صور رعاية الاسلام للتعامل المالي، اباحته للاكتساب، ومراعاته للمصالح الخاصة و العامة، واشتماله على جميع الضروريات، وتشريعه الملكية الفردية والجماعية؛ ذلك أن المال عصب الحياة. ولكي يكون التعامل المالي مستقيماً وسالماً لا بد أن تتوفر فيه الآتي:

(١) من ذلك ما رآه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في جيش القادسية متمثلاً بالأمانة ومعطياً صورة حضارية عن أهل الاسلام، قال مثنياً: "إن الجيش لذو أمانة، ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت وايم الله على فضل أهل بدر لقلت: تتبعت من أقوام منهم هنات وهنات فيما أحرزوا، ما أحسبها ولا اسمعها من هؤلاء القوم"، وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبزبرجده: إن قوما أدوا هذا لذو أمانة، فقال علي: إنك عففت فعفت الرعية، ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، (ج٢/ص ٤٦٥)، و ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (ج٢/ص: ٣٦٢).

(٢) أبو الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، المفكر الإسلامي الكبير، يتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، من كتبه، نظرات في الأدب، شخصيات وكتب، روائع من أدب الدعوة، مات سنة: ١٤٢٠هـ، ينظر: الدكتور، يوسف القرضاوي، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، ومقدمة كتابه، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، الطبعة: الثانية عشرة - ١٤٢٥ هـ، (ص: ٢٥-٣٦).

(٣) ينظر: أبو الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الناشر: مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر، (ص: ٢١٨).

- الالتزام بالمعاملات المباحة:

ومن هنا يُدرك عظم منزلة التاجر الصدوق الأمين بتعاملاته الحلال، عندها يظهر أثر الأمانة في الالتزام بالمعاملات وتحري الحلال.

نموذج الأمانة:

و من الأمثلة على أداء الأمانة والالتزام على المعاملات المباحة والابتعاد عن الغش، ما وقع من شابة في عهد أمير المؤمنين عمر، على الرغم من محاولة أمها سلوك سبيل الغش والتحايل فأمرتها بخلط الماء باللبن ... والقصة معروفة مشهورة^(١).

- تنمية رؤوس الأموال:

دعا الاسلام إلى تنمية الأموال وفق مقاصد الشريعة وأحكامها، ومقتضيات مكارم الأخلاق و آدابها.

ومن صور تنمية رؤوس الأموال وزيادتها، تشغيل المال من خلال العمل و الكسب في سائر الأساليب المباحة، والابتعاد عن الأمور المحرمة، بل إنه ذهب -الاسلام - إلى معنى أبعد من ذلك، إذ أباح إحياء الأرض الموات وتملكها بذلك، فمن قطع له الإمام أرضاً أو أحياء أرضاً واسعة، ثم عجز عن عمارتها، فإنه مأمور بأمساك ما استطاع عمارته وردّ ما عجز عنه، وهنا يظهر خلق الأمانة.

نموذج الأمانة:

موقف أمير المؤمنين عمر مع بلال بن الحارث رضي الله عنهما، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع العقيق^(٢) أجمع، قال: فلما كان زمان عمر قال لبلال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجره عن الناس، إنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي^(٣).

الثانية: تحقيق الأمن الاقتصادي.

إن تحقيق الأمن الاقتصادي يقوم على أساس التعاون والتآزر بمد يد العون للمحتاجين، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢، فالغني يواسي الفقير ويسعى إلى

(١) تقدمت ص: ٧٧.

(٢) العقيق، تقول العرب: لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسع عقيق، وهو واد في المدينة من بلاد مزينة؛ لذا أقطع بلال بن الحارث، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (ج٤/ص: ١٣٨)، و أبو عبيد البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، (ج٣/ص: ٩٥٣).

(٣) ينظر: أبو عبيد، الأموال، (ص: ٣٦٨).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

تفريخ كرتته، فكلاهما ينتميان إلى مجتمع الاسلام الكبير، ويؤازر بعضهما بعضاً، ويتساند أمام ظروف الحياة، ومتطلباتها.

نموذج الأمانة:

ومن المواقف التي تمثل آثار أداء الأمانة في تحقيق الأمن الاقتصادي في المجتمع، ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم، مثنيا على موقف الأشعريين في قوله: «إن الأشعريين إذا أرملوا^(١) في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم»^(٢).

وأخيراً يقال: ومن الأمور التي فرضها الإسلام في تحقيق الأمن الاقتصادي تشجيع الأيدي العاملة وتشغيلها فيما يناسبها من الأعمال، ومنح المحتاجين ما يكفيهم، ومن أولئك الفقير والمحروم^(٣) والسائل والمسكين ونحوهم، فهؤلاء لهم حقوقهم في الوصول إلى ما يكفيهم.

رابعاً: الآثار العلمية:

وحسبي فيما ذكرت في المطلب الثاني عن: الأمانة العلمية في تحمّل العلم وتلقيه و أدائه، ولكنني أشير هنا إلى بعض المواقف والنماذج في الحرص على التحري والتثبت في الفتوى والتأليف، إذ نرى التسرع من بعض طلبة العلم في الفتوى وإصدار المطويات فضلاً عن الكتب، والجزم ببعض المسائل العصرية، لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر.

موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الفتوى:

فمن أمثلة أثر الأمانة في الحرص على التحري و التثبت، قصة الجدة التي جاءت إلى خليفة المسلمين أبي بكر رضي الله عنه تسأله عن ميراثها، فتوقف أبو بكر حتى تحرى وتثبت بسؤاله للصحابة عن ميراث الجدة، وأجابه بعضهم بأن ميراثها هو السدس، فأنفذه لها أبو بكر، فعن قبيصة بن نؤيب رضي الله عنه قال: جاءت الجدة أم الأم، وأم الأب إلى أبي بكر، فقالت: إن ابن ابني، أو ابن بنتي مات، وقد أخبرت أن لي في كتاب الله حقا، فقال أبو بكر: ما أجد لك في الكتاب من

(١) نفذ زادهم، ابن الأثير، ينظر: النهاية، (ج٢/ص: ٢٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، (ج٣/ص: ١٣٨)، رقم الحديث: ٢٤٨٦، ومسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، (ج٤/ص: ١٩٤٤)، رقم الحديث: ٢٥٠٠، من حديث أبي موسى الأشعري.

(٣) وهو الذي لم يوسع عليه الرزق كما وسع على غيره، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٢٣٠).

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

حق، وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى لك بشيء وسأسل الناس، قال: فسأل فشهد المغيرة بن شعبه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطاهما السدس قال: ومن سمع ذلك معك؟ قال: محمد بن مسلمة، قال: فأعطاها السدس^(١).

موقف البخاري في التأليف:

أثر عن البخاري في تأليفه لكتاب الصحيح من حرص شديد، واتخاذ غاية التحري والتثبت في التأليف، يدل على ذلك قوله: "ما كتبت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين"^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، باب ما جاء في ميراث الجدة، (ج ٣/ص: ٤٩٠).

(٢) ينظر: ابن حجر، مقدمة فتح الباري، (ج ١/ص ٧).

الخاتمة

وبعد أن أمضيت وقتاً من أجمل أوقاتي أحسست فيه بكمال السعادة والراحة، متنقلاً بين كتاب الله جل جلاله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - المطهرة وكتب أهل العلم رحمهم الله، مقتطفاً من ثمارها وأزهارها، أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي لاختيار هذا الموضوع، وأشكره أن هداني إلى الوصول إلى منتهاه وأيمم وجهي للقبلة ساجداً لله شكرًا، سائلاً الله الإخلاص والقبول.

النتائج:

وبعد فهذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها:

- ١- الوقوف بل الشعور والاحساس ببعض أسرار التعبير القرآني؛ وذلك من خلال أقوال أهل العلم في سر نظم الآيات، كبراعة الاستهلال، والتقديم والتأخير في ذكر بعض الصفات.
- ٢- بلاغة القرآن وإعجازه، وسهولة عبارته، فقد عرض صفات المؤمنين المنجية بأسلوب رائع بديع، ينهل منه العالم و المجتهد، كل حسب فهمه وقريحته، ترى ذلك من خلال أقوالهم في تفسير الآية.
- ٣- شمولية المنهج الرباني، فلم يجعل صفات المؤمنين المنجية محصورة في جانب واحد فقط، كالإيمان والصلاة ... بل شمل جميع نواحي الحياة المتعلقة بأعمال القلوب والعبادات والمعاملات ومكارم الاخلاق.
- ٤- أهمية الصلاة
- ٥- وقفة إجلال واحترام وثناء ودعاء لأكثر علماء المسلمين، فيمن كتب في تفسير كتاب الله تعالى، أو شرح وبيان سنة النبي صلى الله عليه وسلم، أو بيان غريب اللغة أو ...
لأنني وجدت جلاً من أنقل عنهم يتصفون بالآتي:
- دقة نقل الأقوال ونسبتها إلى قائلها وأصحابها، مما يوفّر للقارئ والباحث وقتاً طويلاً في التأكد من نسبة القول وصحته.
- الإعراض عن الأقوال الضعيفة والشاذة غالباً، وعدم الخوض في مناقشتها.
- ذكر الأقوال دون التعرض للتجريح والانتقاص من أصحابها، مما يكون له عائد عظيم في تربية وتنمية الملكة العلمية والأخلاقية لدى القارئ مع المخالف.

التوصيات:

من خلال الاطلاع والقراءة في كتب أهل العلم بشأن بحثي ودراستي الموسومة بـ (الصفات المنجية في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، دراسة وصفية إستقرائية) أوصي نفسي أولاً والباحثين بالآتي:

١- إتمام هذا المشروع في سور القرآن الكريم كاملة، بشيء من الإسهاب والتطويل، مع ذكر بعض النماذج والصور عبر تاريخنا المشرق.

٢- أوصي الباحثين والدارسين بعدم التسرع في الترجيح بين الأقوال، حتى يستكمل النقص العلمي، فخلال مطالعتي في كتب أهل العلم مع سعة علمهم لا يذكرون أحياناً ترجيحاً بين الأقوال.

٣- التحلي بهذه الصفات الحميدة في واقع حياتنا، فلا يكفي أن تُسَطَّرَ وتدوّن في صفحات بيضاء والواقع والحياة منها براء، فحين كان المسلمون مُثلاً تتحرك، وقيماً إيمانية تسعى في الأرض، ويسعى نورها بين أيديها وبأيمانها، وبأخلاقهم برهنوا لغيرهم على سمو هذا الدين وعظمته، دفع الكثير من غير المسلمين إلى اعتناق الإسلام رغبة وحبا فيه.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، و الله أسأل التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

وتشتمل على الآتي:

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
- ثالثاً: فهرس الآثار
- رابعاً: فهرس الأعلام
- خامساً: فهرس الكلمات الغريبة
- سادساً: فهرس المصادر والمراجع
- سابعاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ ﴾	البقرة	٢٧	١٦٨
٢.	﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾	البقرة	٤٥	٨٨
٣.	﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾	البقرة	٧٥	٤٩
٤.	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	البقرة	٨٢	٥٠
٥.	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَإِلَىٰ يَوْمَيْنِ إِحْسَانًا ﴾	البقرة	٨٣	١١٥
٦.	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ ﴾	البقرة	١١٠	١١٩
٧.	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	البقرة	١٥٣	١٠٣
٨.	﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾	البقرة	١٣٦	٤٩
٩.	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾		٢٢٥	١٣٢
١٠.	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿	البقرة	٢٥٧	٥٠
١١.	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُطِئُونَ صُدُفَتِكُمْ بِالْمَنِ وَالْأَذَى كَالَّذِي ﴾	البقرة	٢٦٤	١٢٦
١٢.	﴿ يَمَحُقُ اللَّهُ الزُّبُرَ وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ ﴾	البقرة	٢٧٦	١٢٩
١٣.	﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾	آل عمران	٧٩	١٧٠
١٤.	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا ﴾	آل عمران	١٨٠	١٢١
١٥.	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾	آل عمران	١٩٠	٥٣
١٦.	﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾	النساء	٦	١٥١
١٧.	﴿ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾	النساء	٣٤	١٤٩
١٨.	﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾	النساء	٤٣	٨٢
١٩.	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾	النساء	١١٤	١٤٤

الصفات النجية في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٠.	﴿ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ ﴾	النساء	١٢٨	١٢٤
٢١.	﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	النساء	١٤٢	٥٤
٢٢.	﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ﴾	النساء	١٤٧	٦٦
٢٣.	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾	المائدة	٢	١٨١
٢٤.	﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	الأنعام	٨٣	١٠٩
٢٥.	﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾	الأنعام	١٤١	١٣
٢٦.	﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ ﴾	الأنعام	١٥١	١٥٣
٢٧.	﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	الأعراف	٥٦	١٠٦
٢٨.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾	الأعراف	٥٩	٣٣
٢٩.	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّكَ لَنرَبِّكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾	الأعراف	٦٦	٣٥
٣٠.	﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾	الأعراف	٦٩	٣٤
٣١.	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ ﴾	الأعراف	٩٦	٦٥
٣٢.	﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبَ لِلَّذِينَ ﴾	الأعراف	١٥٦	١١٩
٣٣.	﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ الْفَظِيلِينَ ﴾	الأعراف	٢٠٥	٨٢
٣٤.	﴿ وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	الأنفال	٢	٥٨، ٥٣
٣٥.	﴿ وَتَخَوَّنُوا أَمَنَتِكُمْ ﴾	الأنفال	٢٧	١٦٦
٣٦.	﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ ﴾	الأنفال	٥٦	١٦٨
٣٧.	﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُلْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	الأنفال	٣٤ - ٣٥	١٢٠
٣٨.	﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾	التوبة	٣٧	٥٨
٣٩.	﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ﴾	التوبة	٥٨	١١٥
٤٠.	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾	التوبة	٦٠	١١٥

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
٤١.	﴿الْآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	التوبة	٦٢	٦٢
٤٢.	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾	التوبة	١٠٣	٩٣
٤٣.	﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	يونس	١٠٣	١٠٣ ج
٤٤.	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾	يونس	٧	٥٧
٤٥.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	هود	٢٥	٣٣
٤٦.	﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾	هود	٤٠	٣٤
٤٧.	﴿قِيلَ يٰنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾	هود	٤٨	٣٤
٤٨.	﴿قَالُوا يٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾	هود	٥٣	٣٥
٤٩.	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾	هود	١١٧	٦٥
٥٠.	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ أَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾	يوسف	١٧	٥٠، ٤٨
٥١.	﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾	يوسف	٢٣	٧٤
٥٢.	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾	يوسف	٣٣	١٥٥
٥٣.	﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	الرعد	٢٦	٥٨
٥٤.	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾	الرعد	٢٨	٥٤
٥٥.	﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾	الحجر	٥٢	٧٠
٥٦.	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾	النحل	٩٧	٦٢
٥٧.	﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَنَّمَ﴾	النحل	١١٩	٥٧
٥٨.	﴿وَلَا تُقْرَبُوا الرِّزْقَ﴾	الإسراء	٣٢	١٥٣
٥٩.	﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾	الإسراء	٣٤	١٦٨
٦٠.	﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾	الإسراء	١٠٠	١٢٤
٦١.	﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾	الكهف	٢٨	٥٥
٦٢.	﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾	الكهف	٨١	١١٥

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
٦٣.	﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾	مريم	١٣	١١٥
٦٤.	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ ﴿٥٥﴾	مريم	٥٤ - ٥٥	١١٥
٦٥.	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾	طه	١٤	٨٢
٦٦.	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾	طه	١٢٤	٥٧
٦٧.	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	الأنبياء	٢٢	٢٥
٦٨.	﴿ وَلَئِن مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾	الأنبياء	٤٦	٣١
٦٩.	﴿ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾	الأنبياء	٤٩	٦٩
٧٠.	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾	الأنبياء	٧٣	١١٥
٧١.	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ ﴾	الحج	٥	٢٠
٧٢.	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّهُمْ ﴾	الحج	٧٧	٢٠
٧٣.	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	المؤمنون	١	١١، ١٨، ٤٩، ١٦٥
٧٤.	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾	المؤمنون	٤	١١٢، ١٢
٧٥.	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَقْرَبِهِمْ حَافِظُونَ ﴾	المؤمنون	٥	١٥٠
٧٦.	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَقْرَبِهِمْ حَافِظُونَ ﴾	المؤمنون	٦	٢١
٧٧.	﴿ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾	المؤمنون	٧	١٥٢
٧٨.	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾	المؤمنون	٨	١٦٦
٧٩.	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	المؤمنون	٩	٩٥
٨٠.	﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	المؤمنون	١٠-١١	٢٩
٨١.	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴿١٤﴾	المؤمنون	١٢ - ١٤	٤٢، ٢٤
٨٢.	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾	المؤمنون	١٣	٤٠
٨٣.	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾	المؤمنون	١٧	٢٤

الصفات النجيدة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
٨٤.	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ :	المؤمنون	١٨	٢٤
٨٥.	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُنْقِيَكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا ﴾	المؤمنون	٢١	٢٥
٨٦.	﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ لَحْمُونَ ﴾	المؤمنون	٢٢	٣٣
٨٧.	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾	المؤمنون	٢٣	٣٣
٨٨.	﴿ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾	المؤمنون	٢٧	٣٣
٨٩.	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾	المؤمنون	٢٩	٣٤
٩٠.	﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ: إِنَّكُمْ إِذَا لَخٰلِئِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَعِدُّوا لَهُمْ لَعْنَةً ﴾	المؤمنون	٣٤- ٣٥	٣٥
٩١.	﴿ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِشَاءَ ﴾	المؤمنون	٤١	٣٦
٩٢.	﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾	المؤمنون	٤٢	٣٦
٩٣.	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّه رَسُولًا كَذِبُهُ ﴾	المؤمنون	٤٤	٣٥
٩٤.	﴿ فَقَالُوا أَنْوَمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴾	المؤمنون	٤٧	٣٦
٩٥.	﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ :	المؤمنون	٥٠	٢٥
٩٦.	﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُضِيَّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ﴿٥٥﴾ سُجُجٍ لَهُمْ فِي الْخَبْرَاتِ ﴾	المؤمنون	٥٥ - ٥٦	٢٩
٩٧.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ :	المؤمنون	٥٧	٢٩
٩٨.	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾	المؤمنون	٥٨	٢٩
٩٩.	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يَشْرِكُونَ ﴾	المؤمنون	٥٩	٢٩
١٠٠.	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾	المؤمنون	٦٠	٢٩
١٠١.	﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ﴾	المؤمنون	٦٧ - ٧٠	٣٠
١٠٢.	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾	المؤمنون	٧٨ - ٨٠	٢٥
١٠٣.	﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا وَتَنَا ﴾	المؤمنون	٨١ - ٨٣	٣٠
١٠٤.	﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	المؤمنون	٨٤	٢٥

الصفات النجيدة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١٠٥	﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	المؤمنون	٨٥	١٢
١٠٦	﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيِّهِ وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ ﴾	المؤمنون	٩١	٢٥
١٠٧	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾	المؤمنون	١٠٤	٣١
١٠٨	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾	النور	٢١	١١٣
١٠٩	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَيَحْفَظُوا وُجُوهَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾	النور	٣٠ - ٣١	١٥٣
١١٠	﴿ وَلَيْسَتَّعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾	النور	٣٣	١٥١
١١١	﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾	الفرقان	٧٢	١٤١
١١٢	﴿ وَالشُّعْرَاءَ يَنْبَغُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾	الشعراء	٢٢٤	١٣٥
١١٣	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾	الشعراء	٢٢٥	١٣٥
١١٤	﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾	الشعراء	٢٢٦	١٣٥
١١٥	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ ﴾	الشعراء	٢٢٧	١٣٥
١١٦	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِيهِ ﴾	القصص	١١	٣٢
١١٧	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ﴾	القصص	٤٣	٣٦
١١٨	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا ﴾	القصص	٥٥	٢٧
١١٩	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ عَامًا ﴾	العنكبوت	١٤	٣٣
١٢٠	﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾	العنكبوت	٤٠	٦٥
١٢١	﴿ إِنَّكَ الصَّالِحُونَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾	العنكبوت	٤٥	٨٩
١٢٢	﴿ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾	الروم	٣٩	١٢٠
١٢٣	﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾	الأحزاب	٣٢	١٥٨
١٢٤	﴿ وَالْمُؤَيَّدَاتِ فُرُوجَهُمْ وَالْحَدِيفَاتِ وَالذَّاكِرَاتِ اللَّهُ كَثِيرٌ ﴾	الأحزاب	٣٥	٢٨
١٢٥	﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾	الأحزاب	٥٣	١٥٧

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١٢٦.	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	الأحزاب	٧٢	١٦٦
١٢٧.	﴿ وَكَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ﴾	سبأ	٤٥	٦٥
١٢٨.	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	فاطر	٢٨	٥٣
١٢٩.	﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾	ص	٨٦	١٧٤
١٣٠.	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾	غافر	١٩	١٥٤
١٣١.	﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾	غافر	٥٧	٣١
١٣٢.	﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾	فصلت	٦ - ٧	١٣، ١٢٣
١٣٣.	﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾	فصلت	١٥	٦٥
١٣٤.	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	فصلت	٢٦	١٣٨
١٣٥.	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴾	محمد	١٢.	٦١
١٣٦.	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلَمْنَا ﴾	الحجرات	١٤	٤٨
١٣٧.	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	الذاريات	٢١	٥٣
١٣٨.	﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾	الذاريات	٣٥ - ٣٦	٥٠
١٣٩.	﴿ يَنْتَرِعُونَ فِيهَا كَأَنَّمَا لَا تَلْعَوْ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴾	الطور	٢٣	١٣٩
١٤٠.	﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾	الطور	٢٦	٦٩
١٤١.	﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿٤١﴾ ﴾	الرحمن	٤٦	١٦٢
١٤٢.	﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴾	الواقعة	٢٥	١٣٩
١٤٣.	﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾	الحديد	١٣	٦٥
١٤٤.	﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾	التحريم	١٢	١٥٠
١٤٥.	﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ ﴾	القلم	٤٣	٨٠
١٤٦.	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾	الإنسان	٢	٤٠
١٤٧.	﴿ وَمِنْ آيَاتِنَا شَجْدَ لَهُ، وَسَيِّئَهُ لِيَلَّا طَوِيلًا ﴿٣٧﴾ إِنَّكَ هَذَا هَذَا يُحْيُونَ ﴾	الإنسان	٢٦ - ٢٧	٩٠

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١٤٨.	﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾	النازعات	٢٤	٦٥
١٤٩.	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾	النازعات	٤٠ - ٤١	١٦٢
١٥٠.	﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾	الانفطار	٧ - ٨	٤٤
١٥١.	﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾	الغاشية	١١	١٣٩
١٥٢.	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِذْ دَابَّ الْعِمَادُ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ ﴾	الفجر	٦ - ٨	٦٥
١٥٣.	﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾	الفجر	٩	٦٥
١٥٤.	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾	البينة	٥	١١٨
١٥٥.	﴿ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾	قريش	٤	٤٩

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١	اتتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده	ابن عباس	١٣٥
٢	إذا دعي أحدكم، فليجب	أبو هريرة	٩٤
٣	إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا	زينب، امرأة عبد الله	١٥٨
٤	إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة	حذيفة بن أسيد الغفاري	٤٢
٥	إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان	أبو هريرة	٨٣
٦	ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده	معاذ بن جبل	٨٩
٧	ألا من ولي يتيماً له مال فليتجر بماله	عمرو بن شعيب	١٢٩
٨	إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو	أبو موسى الأشعري	١٨٢
٩	إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين	أبو هريرة	١٤٥
١٠	إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست	أبو هريرة	٨٤
١١	إن الله قال: من عادى لي ولياً	أبو هريرة	٦٢
١٢	إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان	ابن عباس	١٤٢
١٣	إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا	جابر بن عبد الله	١٤٥
١٤	إني وجدت تمرة تحت جنبي فأكلتها	عمرو بن شعيب	٧٧
١٥	إنه سينهاه ما تقول	أبو هريرة	٩٨
١٦	أول ما تفقدون من دينكم الأمانة	أنس بن مالك	١٠٠
١٧	أول ما يحاسب به العبد صلاته	أبو هريرة	٩٩
١٨	أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة	أنس بن مالك	٩٩
١٩	إياكم والدخول على النساء	عقبة بن عامر	١٥٦
٢٠	أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا	أبو موسى الأشعري	١٥٧
٢١	بني الإسلام على خمس	عبد الله بن عمر	١١٩
٢٢	حبب إلي النساء، والطيب	أنس بن مالك	٧٥

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٢٣	رجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال	أبو هريرة	١٥٥
٢٤	الصَّلَاة الصَّلَاة، وما ملكت أيمانكم	أم سلمة	٨٩
٢٥	عينان لا تمسهما النار	ابن عباس	٧٥-٩٠
٢٦	فوالله لا الفقير أخشى عليكم	عمرو بن عوف الأنصاري	٥٨
٢٧	في كل إبل سائمة	بهبز بن حكيم	١٢٢
٢٨	قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا	عبد الله بن عمرو	٦٣
٢٩	لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له	معقل بن يسار	١٥٧
٣٠	لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا	أنس بن مالك	١٢٦
٣١	لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم	ابن عباس	١٥٦
٣٢	لا يلج النار رجل بكى من خشية	أبو هريرة	٩٣
٣٣	لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه	حذيفة بن اليمان	١٧٢
٣٤	لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت	ابن عباس	١٧
٣٥	اللهم زدنا ولا تنقصنا	عمر بن الخطاب	١٦-١٩
٣٦	ليس في المال حق سوى الزكاة	فاطمة بنت قيس	١٢٣
٣٧	ليس فيما دون خمس أواق صدقة	أبو سعيد الخدري	١١٢
٣٨	ليكونن من أمتي أقوام، يستحلون الحرّ	أبو عامر أو أبو مالك الأشعري	١٥٤
٣٩	ما منع قوم الزكاة إلا منعوا المطر من السماء	عبد الله بن عمر	١٢٦
٤٠	من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته	أبو هريرة	١٢١
٤١	من أدى زكاة ماله، فقد ذهب عنه شره	جابر بن عبد الله	١٢٧
٤٢	من توضأ فأحسن الوضوء	أبو هريرة	١٤٢
٤٣	مَنْ قرأ سورة المؤمنین بشرته الملائكة	أبي بن كعب	١٧
٤٤	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً	أبو هريرة	١٤٤
٤٥	من كل يخلق من نطفة الرجل ونطفة المرأة	ابن مسعود	٣٩
٤٦	من يضمن لي ما بين لحييه	سهل بن سعد	١٥٣

الصفات النجيلة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٤٧	هم الأخسرون ورب الكعبة	أبو ذر	١٢١
٤٨	والصدقة برهان	أبو مالك الأشعري	١٢٥
٤٩	ومن ادعى ما ليس له فليس منا	أبو ذر	١٧٣
٥٠	يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف	قيس بن أبي غرزة	١٤١
٥١	يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة	ابن مسعود	١٥٥-٢٨

ثالثاً: فهرس الآثار

م	طرف الأثر	القائل	الصفحة
١	إذا حَزَبَهُ أمر صلي	حذيفة بن اليمان	٩١
٢	الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة	ابن عباس	١٥٤
٣	أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟	زوجة أبي أيوب الأنصاري	١٧٩
٤	أذرتكم فضول الكلام	عبد الله بن مسعود	١٣٦
٥	أول علم يرفع من الناس؟	عبادة بن الصامت	٩٦
٦	أول ما تفقدون من دينكم الخشوع	حذيفة بن اليمان	٩٦
٧	إياكم و خشوع النفاق	حذيفة بن اليمان	٨٦
٨	الإيمان يزيد وينقص	عمير بن حبيب بن خماشة	٥٥
٩	تعال نوؤمن ساعة	عبد الله بن رواحة	٥٦
١٠	العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري	ابن عمر	١٧٥
١١	في كلّ لغو يخوضون	ابن عباس	١٣٥
١٢	قد بدت أسنانهم وتقلّصت	ابن مسعود	٣١
١٣	كان طويل السكوت، لا يتكلم في غير حاجة	هند بن أبي هالة	١٣٢
١٤	كان عمر بن الخطاب إذا مشى أسرع	عائشة	٨٦
١٥	كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن	عائشة	١٦
١٦	كل ذنب أصابه عبد فهو بجهالة	أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥٧
١٧	لما خلق الله جنة	كعب الأحبار، ومجاهد، وأبو العالية	١٧
١٨	ما مست يد رسول الله يد امرأة يملكها	عائشة	١٥٧
١٩	وأبردها على الكبد إذا سئلت	علي بن أبي طالب	١٧٤
٢٠	يا أبا موسى ذكرنا ربنا	عمر بن الخطاب	٥٦
٢١	يا أيها الناس، من علم شيئاً فليقل به	ابن مسعود	١٧٤
٢٢	يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك	عمر بن الخطاب	٨٧

رابعاً: فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن أدهم	٦٣
٢	إلكيا الهراسي، علي بن محمد	١٤٠
٣	ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات	١٢٠
٤	ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم	٥٥
٥	ابن جرير، محمد بن جرير	١٠
٦	ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي	٦٤
٧	ابن حزم، علي بن أحمد	٣٦
٨	ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد	٥٢
٩	ابن سيده، علي بن إسماعيل	٦٨
١٠	ابن سيرين، محمد بن سيرين	١٧١
١١	ابن عاشور، محمد الطاهر	١٢
١٢	ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله	٥٩
١٣	ابن العربي، محمد بن عبد الله	١١٣
١٤	ابن فارس، أحمد بن فارس	٨٨
١٥	ابن القاسم المالكي، عبد الرحمن بن القاسم	١٣
١٦	ابن قدامة، عبد الله بن محمد	١٢٢
١٧	ابن القيم، محمد بن أبي بكر	٥٤
١٨	ابن كثير، إسماعيل بن عمر	١٤

الصفات النجيلة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	العلم	الصفحة
١٩	ابن منظور، محمد بن مكرم	٦١
٢٠	الأزهري محمد بن أحمد	٤٨
٢١	الأصمعي عبد الملك بن قريب	٣١
٢٢	الألوسي، محمود بن عبد الله	٤٢
٢٣	الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو	١٧١
٢٤	أبو بكر الأتباري، محمد بن القاسم	١٠٩
٢٥	أبو الحسن الندوي	١٨٠
٢٦	أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف	٢٢
٢٧	أبو زهرة، محمد أحمد	١٤٨
٢٨	أبو العالية، رفيع بن مهران	١٨
٢٩	أبو عبيد، القاسم بن سلام	١٤٦
٣٠	أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد	٨٥
٣١	أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله	٧١
٣٢	البغوي، الحسين بن مسعود	١٥٠
٣٣	البيهقي، أحمد بن الحسين	١٤٢
٣٤	التستري، سهل بن عبد الله	٨٧
٣٥	النفقازاني، مسعود بن عمر	٧٣
٣٦	ثابت بن أسلم البناني	١٠٠
٣٧	الجرجاني، علي بن محمد	٦٩
٣٨	الجوهري، إسماعيل بن حماد	٦٨

الصفات النجيلة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	العلم	الصفحة
٣٩	الحرّالي، علي بن أحمد	١٣٣
٤٠	الحسن البصري	٥٨
٤١	الخليل بن أحمد، الفراهيدي	١٣٤
٤٢	الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد	٤٩
٤٣	زغلول النجار	٣٨
٤٤	الزمخشري: محمود بن عمر	٩٥
٤٥	سفيان الثوري	٧٦
٤٦	سيد قطب	٢٠
٤٧	السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر	٩
٤٨	الشوكاني، محمد بن علي	٤٣
٤٩	الضحاك بن مزاحم البلخي	١٣٦
٥٠	الطبيبي، الحسين بن محمد	٧٦
٥١	عاصم بن كليب بن شهاب	١٧٧
٥٢	عطاء بن أبي رباح	١٣٨
٥٣	الغزالي، محمد بن محمد	٨٢
٥٤	الفخر الرازي، محمد بن عمر	٢٦
٥٥	الفراء، يحيى بن زياد	١١٠
٥٦	الفضيل بن عياض	٨٧
٥٧	الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب	٧٠
٥٨	الفيومي، أحمد بن محمد	٨٠

الصفات النجيدة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	العلم	الصفحة
٥٩	القاضي عياض	١٠٤
٦٠	القرطبي، محمد بن أحمد	١٣٨
٦١	الكرمانى، محمود بن حمزة	٣٣
٦٢	كليب بن شهاب الجرمي	١٧٧
٦٣	المأوردي، علي بن محمد حبيب	١١٢
٦٤	مجاهد بن جبر	١٨
٦٥	المراغي، أحمد بن مصطفى	٢١
٦٦	مسعر بن كدام	١٦٢
٦٧	المطريزي، ناصر بن عبد السيد	٩٣
٦٨	معروف الكرخي، معروف بن فيروز	٥٣
٦٩	المناوي، محمد عبد الرؤوف	١٣٣
٧٠	النووي، يحيى بن شرف	٨٤
٧١	يوسف القرضاوي	١٠٣

خامساً: فهرس الكلمات الغريبة

م	الكلمة	ماذا تفيد	الصفحة
١	ابنة لبون	ابنة الناقة أتمت السنة الثانية ودخلت في الثالثة	١٢٢
٢	أخمصي	الأخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء	١٠٤
٣	أرملوا	نفد زادهم	١٨٢
٤	الأثَرُ	ما بقي من رسم الشيء	٦١
٥	آذنته	أعلمته	٦٢
٦	الأمانة	تدلّ على سكون القلب	١٦٦
٧	أواق	جمع أوقية وهي أربعون درهماً	١١٢
٨	أوسق	الوسق، بالفتح: ستون صاعاً	١١٢
٩	الإيمان	التصديق ضد التكذيب	٤٨
١٠	تَبَيَّنَ	من التَّبَيَّاتِ والطَّبَّانَةِ ومعناها جميعاً شدة الفطنة والدقة في النظر	١٤٥
١١	تَشَبَّهَ النَّاسَ	التشبيث بالشيء: التعلق به	٩٩
١٢	تَوَجَّ	مدينة بفارس	١٧٧
١٣	الثرثارون	يكثرون الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق	١٤٦
١٤	الثريا	نجم	١٠٤
١٥	الجرّ	الفرج	١٥٤

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الكلمة	ماذا تفيد	الصفحة
١٦	حَزَبُهُ أَمْرٌ	إذا نزل به مُهْمٌ أو أصابه غَمٌّ	٨٨
١٧	حَفْظٌ	يدل على مراعاة الشيء	١٤٩
١٨	الْحَمَوُ	أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه	١٥٦
١٩	الْخَشْيَةُ	الخوف	٦٨
٢٠	الْخَشُوعُ	يدل على النّظامن يقال خشع، إذا تطامن وطأطأ رأسه	٨٠
٢١	ذُودٌ	الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع	١١٢
٢٢	الرِّزْيَةُ	المصيبة و الفجيرة	١٣٥
٢٣	الزَّبِيْبَانِ	هما النكتتان السوداوان فوق عينيه	١٢١
٢٤	الزَّكَاةُ	مصدر "زكا الشيء" إذا نمى وزاد	١٠٩
٢٥	سَائِمَةٌ	الراعية	١٢٢
٢٧	سَعْلَةٌ	حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها	١٢
٢٨	السَّمَاْسِرَةُ	السمسار وهو ممن يعالج البيع والشراء	١٤١
٢٩	شُجَاعٌ أَقْرَعٌ	الشجاع بالضم والكسر: الحية الذكر، والأقرع: الذي انحسر الشعر عن رأسه من كثرة سمه الحية الذكر	١٢١
٣٠	الشَّفَقَةُ	رِقَّةٌ من نصح أو حُبٍّ، يُوَدِّي إلى خوف	٦٩
٣١	الصَّلَاةُ	الدعاء	٩٣
٣٢	الضَّرِيْبَةُ	فريضة إلزامية	١٢٣

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الكلمة	ماذا تفيد	الصفحة
٣٣	الضيعات	معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة	٥٥
٣٤	عافسنا	المعالجة والممارسة والملاعبة	٥٥
٣٥	العالم الرباني	رفيع الدرجة في العلم	١٧٠
٣٦	عزى الإسلام	حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيته	٩٩
٣٧	عزمة من عزمات ربنا	حقا من حقوقه، وواجبا من واجباته	١٢٣
٣٨	العفة	تدلّ على الكفّ عن القبيح	١٥١
٣٩	العقيق	كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه	١٨١
٤٠	العلاقة	الالتصاق والتعلق بشيء ما	٤٠
٤١	عن حسابها	لا يفرق أحد الخليطين ملكه عن ملك صاحبه	١٢٢
٤٢	العهد	اليمين والأمان والوصية والموثق والذمة	١٦٧
٤٣	الفرج	يدل على تفتح في الشيء	١٤٩
٤٤	فشؤبوه	خلطوه	١٤١
٤٥	كدويّ النحل	صوت ليس بالعالى، كصوت النحل ونحوه	١٦
٤٦	كفافا	الذي لا يفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة إليه	٦٣
٤٧	الكلح	إذا تقلصت شفتاه من الكرب	٣١
٤٨	لا تدابروا	لا يعطي كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره	١٢٦

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الكلمة	ماذا تفيد	الصفحة
٤٩	لا تفض الخاتم	كناية عن الوطاء، وفض الخاتم والختم إذا كسره وفتحه	٧٤
٥٠	لغا	تكلم	١٤٢
٥١	اللَّغَط	كلام ليس من شأنك	١٣٤
٥٢	اللغو	الشيء الذي لا يعتد به	١٣٢
٥٣	لَتُنْقِضَنَّ	تدل على: نكث الشيء وهدمه	٩٩
٥٤	لِفُرْجَةٍ	الراحة من حزن أو مرض	٦٤
٥٥	لم أتقار	لم ألبث	١٢١
٥٦	مؤتجراً	طالباً للأجر	١٢٣
٥٧	المحروم	الذي لم يوسع عليه الرزق كما وسع على غيره	١٨٢
٥٨	المتفهبون	الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم	١٤٦
٥٩	المتشدقون	المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز	١٤٦
٦٠	المضغة	شيء لاكته الأسنان	٤١
٦١	النشأة	بدأ	٤٤
٦٢	وجاء	ترض أنثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع، وبتنزل في قطعه منزلة الخصي	١٥٥
٦٣	الوجل	الفرع و الخوف	٧٠
٦٤	ولياً	القرب والدنو	٦٢

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

م	الكلمة	ماذا تفيد	الصفحة
٦٥	يتضور	يتلوى على فراشه ويتململ عليه	٧٧
٦٦	يفيص	من الإفاصة، بالصاد المهملة، أي: ما يقدر على الإفصاح بها	٩٨
٦٧	يلجلجها	اللجلج الذي يردد الكلمة ، فلا يخرجها من ثقل لسانه	٩٨

سادساً: فهرس المصادر والمراجع

- (١) إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.
- (٢) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، الصمت وآداب اللسان، المحقق: أبو إسحاق الحويني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠.
- (٣) ابن أبي العز، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.
- (٤) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
- (٥) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
- (٦) ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- (٧) ابن أبي يعلى، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- (٨) ابن الأبار، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ)، التكملة لكتاب الصلوة، المحقق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة - لبنان، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٩) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق:

الصفات النجيلة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١٠) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.

(١١) ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، الإقناع في القراءات السبع، الناشر: دار الصحابة للتراث.

(١٢) ابن البغدادي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

(١٣) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

(١٤) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(١٥) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(١٦) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (١٧) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **صيد الخاطر**، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (١٨) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **صفة الصفوة**، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- (١٩) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، **كتاب الألفاظ**، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- (٢٠) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، **طبقات الفقهاء الشافعية**، المحقق: محيي الدين علي نجيب، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.
- (٢١) ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٢٢) ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
- (٢٣) ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٢٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **مفتاح دار السعادة**، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٢٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- (٢٦) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، رقم ال زمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**،

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان،
الطبعة: الثانية طبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.

(٢٧) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية
(المتوفى: ٧٥١هـ)، الفوائد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ
- ١٩٧٣ م.

(٢٨) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية
(المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة
المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

(٢٩) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية
(المتوفى: ٧٥١هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر:
مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣٠) ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم
المروزي (المتوفى: ١٨١هـ)، الزهد والرفائق، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار
الكتب العلمية - بيروت.

(٣١) ابن المبرّد، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال
الدين، ابن ابن المبرّد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ)، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح
أو ذم، تحقيق وتعليق: الدكتورة روية عبد الرحمن السويدي، الناشر: دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

(٣٢) ابن المُعْتَزِّ، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)، طبقات
الشعراء، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الثالثة.

(٣٣) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري
(المتوفى: ٨٠٤هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير،
المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر
والتوزيع - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٣٤) ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)،
الإشراف على مذاهب العلماء، المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الناشر: مكتبة مكة
الثقافية، رأس الخيمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (٣٥) ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- (٣٦) ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٣٧) ابن أبيك، للحافظ ابن النجار البغدادي انتقاء الحافظ أبي الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٣٨) ابن بطّة العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، الإبانة الكبرى، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، وآخرون، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- (٣٩) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، الزهد والورع والعبادة، تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، الناشر: مكتبة المنار - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.
- (٤٠) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥ م.
- (٤١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، درع تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- (٤٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الإيمان، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦ م.

- (٤٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، في كتابه، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- (٤٤) ابن جزري، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزري الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
- (٤٥) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، الناشر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
- (٤٦) ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- (٤٧) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، المحقق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م.
- (٤٨) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٤٩) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **فتح الباري**، المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار الفكر.
- (٥٠) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ. ١٩٨٩ م.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٥١) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٥٢) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٣) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .

٥٤) ابن خاقان، الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار النشر / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٣م، الطبعة: الأولى.

٥٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٦) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.

٥٧) ابن دُرَيْد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٥٨) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، فضل علم السلف على الخلف، دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

الصفات النجيلة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٥٩) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، الخشوع في الصلاة، المحقق: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، الناشر: دار الفضيلة.

٦٠) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

٦١) ابن شاکر، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

٦٢) ابن عادل، عمر بن علي ابو حفص الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، - ١٤١٩ هـ، بيروت / لبنان.

٦٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م/١٤٢٠هـ.

٦٤) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، بهجة المجالس وأنس المجالس، المحقق: محمد مرسي الخولي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة الطباعة: ٢٠٠٨.

٦٥) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب، المحقق: سمير حلبي، الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

٦٦) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، الناشر: مؤسسة القرطبه.

٦٧) ابن عبد الحَكَم، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس

الصفات النجيلة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

وأصحابه، المحقق: أحمد عبيد، الناشر: عالم الكتب - بيروت - لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٦٨) ابن عبد الهادي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي - بيروت.

(٦٩) ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - ط: ١٤١٩ هـ، القاهرة.

(٧٠) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٧١) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

(٧٢) ابن عميرة، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م.

(٧٣) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٧٤) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٧٥) ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

- (٧٦) ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفى : ١٣٩٢هـ)، حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، الطبعة : الأولى - ١٣٩٧ هـ.
- (٧٧) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، (١٥٣/٢)، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- (٧٨) ابن قُنيَّة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، غريب الحديث، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
- (٧٩) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.
- (٨٠) ابن قدامة المقدسي، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، مُختصرُ منْهَاجِ القاصِدِينَ، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- (٨١) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- (٨٢) ابن قُطُوبغا ابن ، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشبخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، تاج التراجم، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- (٨٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٨٤) ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (٨٥) ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، الناشر: دار المعرفة - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٨٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.
- (٨٧) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٨٨) ابن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- (٨٩) ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، المبدع في شرح المقنع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٩٠) ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٩١) ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، الناشر: عالم الكتب.
- (٩٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

الصفات النجيلة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (٩٣) ابن ناصر، محمد المكي بن موسى بن محمد الناصري الدرعي، التيسير في أحاديث التفسير، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، بيروت - لبنان.
- (٩٤) ابن نُفْطَةَ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠.
- (٩٥) ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- (٩٦) أبو البقاء، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، شرح ديوان المتنبي، المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي.
- (٩٧) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٩٨) أبو الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الناشر: مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر.
- (٩٩) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، الناشر: دار الحديث - القاهرة.
- (١٠٠) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- (١٠١) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- ١٠٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى.
- ١٠٣) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الفقيه و المتفقه، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.
- ١٠٤) أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢.
- ١٠٥) أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٠٦) أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المدخل إلى السنن الكبرى، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.
- ١٠٧) أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثانية.
- ١٠٨) أبو جعفر الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٠٩) أبو حاتم البُستِي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستِي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

١١٠) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفي من علم الأصول، دراسة وتحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١١١) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١١٢) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، (المتوفى ٧٤٥هـ)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق الدكتور جميل عبد الله عويضة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

١١٣) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، رياض الصالحين، ١١٤) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي.

١١٥) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

١١٦) أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.

١١٧) أبو عبيد البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

١١٨) أبو عبيد، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١١٩) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت.

الصفات النجيلة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (١٢٠) أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي صاحب السنن ولد سنة: ٢٠٩ هـ وتوفي سنة: ٢٧٩ هـ، مختصر الشمائل المحمدية، اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن.
- (١٢١) أبو فراس، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي، أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، المحقق: خليل الدويهي، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة النشر: ١٤١٤ - ١٩٩٤.
- (١٢٢) أبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- (١٢٣) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، تاريخ أصبهان أخبار أصبهان، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- (١٢٤) أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- (١٢٥) أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ)، الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- (١٢٦) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، الزهد، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- (١٢٧) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- (١٢٨) أحمد محمد أحمد أبو طه، الزكاة وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في معالجة التضخم النقدي وإعادة توزيع الدخل دراسة تأصيلية من منظور الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (١٢٩) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- (١٣٠) الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
- (١٣١) الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧.
- (١٣٢) الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢ م.
- (١٣٣) الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢ م.
- (١٣٤) الأصفهاني، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية.
- (١٣٥) الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.
- (١٣٦) الألباني، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- (١٣٧) الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح أبي داود، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- (١٣٨) الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، دار النشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (١٣٩) إلكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكنية الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، أحكام القرآن، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.
- (١٤٠) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- (١٤١) الألوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- (١٤٢) الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسن، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، سبل السلام، الناشر: دار الحديث.
- (١٤٣) الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (١٤٤) البَابِرْتِي، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البَابِرْتِي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، العناية شرح الهداية، الناشر: دار الفكر.
- (١٤٥) البَاخْرَزِي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب البَاخْرَزِي، أبو الحسن (المتوفى: ٤٦٧هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.
- (١٤٦) البخاري، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ - ١٩٧٧.
- (١٤٧) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤٨) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

١٤٩) بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله، ابن جماعة الكنايني، المتوفى سنة ٧٣٣هـ، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، مكتبة مشكاة الإسلامية.

١٥٠) بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، **البنية شرح الهداية**، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٥١) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وآخرون، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

١٥٢) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥٣) بن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

١٥٤) بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، **المحکم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٥٥) البيانوني، أحمد عز الدين البيانوني، من محاسن الإسلام، دار النشر، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

(١٥٦) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

(١٥٧) البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني دمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

(١٥٨) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(١٥٩) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ.

(١٦٠) التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، مشكاة المصابيح، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.

(١٦١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

(١٦٢) التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.

(١٦٣) التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة فقه القلوب، الناشر: بيت الأفكار الدولية.

الصفات النجيلة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (١٦٤) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)،
الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد
عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- (١٦٥) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)،
يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- (١٦٦) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الكشف
والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ
نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢،
هـ - ٢٠٠٢ م.
- (١٦٧) الجديع، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزى، المقدمات
الأساسية في علوم القرآن، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، الطبعة:
الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- (١٦٨) الجرجاني، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء
الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح
أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- (١٦٩) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،
التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (١٧٠) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)،
أحكام القرآن، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر
الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.
- (١٧١) الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى (المتوفى: ٣٩٣هـ)،
الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (١٧٢) الحاج القناوي، شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة، أبو الحسن القفطي، ضياء الدين
المعروف بابن الحاج القناوي (المتوفى: ٥٩٨هـ)، حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

النظر في أحكام القدر، المحقق: عبد الله عمر البارودي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

١٧٣) الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

١٧٤) الحافظ الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٧٥) الحافظ العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٧٦) الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، بيروت.

١٧٧) الحجاوي، شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى أبو النجا الحجاوي (المتوفى: ٩٦٠هـ)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان.

١٧٨) الحرّبي، إبراهيم بن إسحاق الحرّبي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]، غريب الحديث، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

١٧٩) حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، يسألونك عن الزكاة، الناشر: لجنة زكاة القدس، فلسطين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٨٠) الحطّاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطّاب الرّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- (١٨١) الحَمِيدِي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدِي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس**، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، عام النشر: ١٩٦٦ م.
- (١٨٢) خالد بن عثمان السبت، **سلسلة الإعجاز العلمي والعددي في الميزان**.
- (١٨٣) الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، انتقاء: أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، الناشر: دار الفكر - دمشق سورية، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ.
- (١٨٤) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، **غريب الحديث**، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- (١٨٥) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، **المنتخب من كتاب الزهد والرقائق**، المحقق: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (١٨٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- (١٨٧) الخطيب، عبد الكريم يونس ، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي - القاهرة.
- (١٨٨) خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، **طبقات خليفة بن خياط**، المحقق: د سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.
- (١٨٩) الخليل الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- (١٩٠) الدار قطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، **سنن الدارقطني**، حققه وضبط نصه وعلق

الصفات النجبية في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (١٩١) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (١٩٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، المؤلف: علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- (١٩٣) الدسوقي، محمد عرفه الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق محمد عlish، الناشر دار الفكر، مكان النشر بيروت.
- (١٩٤) الدولابي الرازي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن س، عيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، الكنى والأسماء، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (١٩٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (١٩٦) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرس الة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- (١٩٧) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، المحقق: محب الدين الخطيب.
- (١٩٨) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

الصفات النجيدة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (١٩٩) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- (٢٠٠) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، الطبعة الأولى ١٤١٣ - ١٩٩٢، السعودية - جدة.
- (٢٠١) الرازي، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، **مفاتيح الغيب**، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى.
- (٢٠٢) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- (٢٠٣) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام - القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- (٢٠٤) الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الموضوع، فقهى و تحليلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، مكان الطبع: بيروت دمشق.
- (٢٠٥) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- (٢٠٦) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- (٢٠٧) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ٧ هـ.

٢٠٨) الزندانى، عبد المجيد بن عزيز الزندانى، تأصيل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة.

٢٠٩) الزهرانى، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهرانى (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، صفحات مشرقة من حياة السلف، سفيان بن سعيد الثوري، الناشر: دار الخضيرى، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

٢١٠) السامرائى، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدرى السامرائى، لمسات بيانىة، أعده للشاملة: أبو عبد المعز.

٢١١) السبكى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكى (المتوفى: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢١٢) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

٢١٣) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

٢١٤) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، فتح المغيـث بشرح الفية الحديث للعراقى، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢١٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى . - ٢٠٠٠م ١٤٢٠هـ.

٢١٦) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الغفلة - مفهومها، وخطرها، وعلاماتها، وأسبابها، وعلاجها، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

- (٢١٧) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، في رسالة القيمة، الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، وفروق، وفضائل، وعلم، وعمل، وفوائد، وأسباب، وآداب، وأحكام، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- (٢١٨) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، منزلة الصلاة في الإسلام - المفهوم، والحكم، والمنزلة، والخصائص، وحكم الترك، والفضائل في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- (٢١٩) السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة: الثانية.
- (٢٢٠) سفر الحوالي، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دروس للشيخ سفر الحوالي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- (٢٢١) السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢ هـ)، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٢٢٢) سليم الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقاييا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- (٢٢٣) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ)، الأناساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- (٢٢٤) السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨ هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة، الطبعة - الثانية.
- (٢٢٥) السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي، (المتوفى: ١١٣٨ هـ)، حاشية السندي على النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

(٢٢٦) سيد قطب، في ظلال القرآن، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه، علي بن نايف الشحود.

(٢٢٧) السِّيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ)، أخبار النحويين البصريين، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م. (٢٢٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.

(٢٢٩) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

(٢٣٠) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.

(٢٣١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، أسرار ترتيب القرآن، الناشر: دار الفضيحة للنشر والتوزيع.

(٢٣٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

(٢٣٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ذيل طبقات الحفاظ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٢٣٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٢٣٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، الدر المنثور، الناشر: دار الفكر - بيروت.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- ٢٣٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.
- ٢٣٧) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٥٧٩٠هـ)، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٢٣٨) الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٣٩) الشعراوي، للداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، الآيات الكونية ودلالاتها على وجود الله تعالى، أشرف عليه واعتنى به: أحمد الزغبى.
- ٢٤٠) الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي - الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
- ٢٤١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٤٢) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- ٢٤٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
- ٢٤٤) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبايطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٤٥) الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٢٤٦) الصابوني، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٤٧) صديق حسن خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الروضة الندية شرح الدرر البهية، الناشر: دار المعرفة.

٢٤٨) صديق حسن خان، صديق حسن خان القنوجي البخاري، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دار الكتب العلمية تاريخ النشر: ٢٠٠٣/٠١/٣٠.

٢٤٩) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٢٥٠) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٥١) صلاح الصاوي، الوجيز في فقه الزكاة، الناشر، دار الإعلام الدولي.

٢٥٢) الصيرفي، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي سنة الولادة ٥٨٢هـ/ سنة الوفاة ٦٤١هـ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤هـ.

٢٥٣) الضياء المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٥٤) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٢٥٥) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

٢٥٦) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

٢٥٧) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٥٨) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.

٢٥٩) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٢٦٠) طنطاوي، محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.

٢٦١) الطيار، فضيلة الدكتور/ أ. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار الأستاذ بجامعة القصيم، الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة، تقديم: معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. عبد الله عز العرب فؤاد، الزكاة في ضوء رؤية معاصرة ن عبد المحسن التركي.

٢٦٢) طيب طيبي، إشراف الأستاذ الدكتور، الطيب دازدي، للسنة الجامعية ٢٠١٦-٢٠١٧ ، إطروحة لنيل درجة الدكتوراة موسومة ب، مساهمة الزكاة في علاج ظاهرة الفقر في الدول.

٢٦٣) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، الناشر: مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

٢٦٤) عبد القادر القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.

٢٦٥) عبدالله بن المبارك، ديوان الإمام عبدالله بن المبارك، المتوفى سنة ١٨١ هجرية، شبكة مجاهد مسلم الإسلامية الدعوية، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع مصر المنصورة.

٢٦٦) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.

٢٦٧) العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، تاريخ الثقات، الناشر: دار الباز، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٢٦٨) العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

٢٦٩) علي الطاهر شرف الدين، التوائم بين آيات الله القرآنية وآياته الكونية، المحرّم ١٤٣٠هـ - يناير ٢٠٠٩م.

٢٧٠) العمراني، يحيى بن أبي الخير العمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر أضواء السلف، سنة النشر ١٩٩٩م، مكان النشر الرياض.

٢٧١) الغبيري، أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغبيري (المتوفى: ٧١٤هـ)، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، الناشر: منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٩ م.

٢٧٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٢٧٣) الغزي، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

الصفات النجفة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (٢٧٤) غلوش، أحمد أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٢٧٥) فتاوى إسلامية، لأصحاب الفضيلة العلماء، سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، فضيلة الشيخ: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، فضيلة الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ، إضافة إلى اللجنة الدائمة، وقرارات المجمع الفقهي، المؤلف (جمع وترتيب) : محمد بن عبد العزيز بن عبد الله المسند، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.
- (٢٧٦) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة، بإشراف د. عبد الله الفقيه.
- (٢٧٧) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
- (٢٧٨) الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- (٢٧٩) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٢٨٠) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للثنون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- (٢٨١) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، دار النشر / جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى.
- (٢٨٢) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- (٢٨٣) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- (٢٨٤) القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ومنزلة، وحكم، وفوائد، وأحكام، وشروط، ومسائل، الناشر: مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، الطبعة: الثالثة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- (٢٨٥) القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، منزلة الزكاة في الإسلام - مفهوم، ومنزلة، وحكم، وأحكام، وفوائد، وشروط، ومسائل في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- (٢٨٦) القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الذخيرة، المحقق: محمد حجي، و سعيد أعراب، وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.
- (٢٨٧) القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، تاريخ الإنشاء: ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٧.
- (٢٨٨) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، القاهرة.
- (٢٨٩) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.
- (٢٩٠) القطان، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٢٩١) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
- (٢٩٢) القليوبي، وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، حاشيتا قليوبي وعميرة، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- (٢٩٣) الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

(٢٩٤) الكتّاني، محمد عبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسنّي الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتّاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: ٥٧٨٧/١١٣، الطبعة: ٢، ١٩٨٢.

(٢٩٥) الكرمانی، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانی، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة.

(٢٩٦) كيث. ل. مور جامعة تورنتو - كندا، عبدالمجيد الزندانی، مصطفى أحمد، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، إسلام آباد - باكستان، في الفترة من ٢٥-٢٨ صفر سنة ١٤٠٨هـ الموافق ١٨-٢١ أكتوبر سنة ١٩٨٧م.

(٢٩٧) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢٩٨) مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الموطأ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٢٩٩) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

(٣٠٠) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، تحفة الأحوذی، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣٠١) المتنبی، أحمد بن حسين الجعفي المتنبی أبو الطيب، ديوان المتنبی، الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر، سنة النشر، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- ٣٠٢) المُجَبِّي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل،
الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الناشر: دار
صادر - بيروت.
- ٣٠٣) المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان الطبعة: الثالثة،
١٩٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٣٠٤) محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي، معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣٠٥) محمد فؤاد إبراهيم، مبادئ علم المالية، الناشر: القاهرة مكتبة النهضة المصرية.
- ٣٠٦) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم **باقي البطاقة**
- ٣٠٧) محمّد مَخْلُوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى:
١٣٦٠هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر:
دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٣٠٨) محمود السيد شيخون، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، الناشر:
الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية
١٩٧٧ م.
- ٣٠٩) محمود السيد شيخون، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، الناشر:
الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية
١٩٧٧ م.
- ٣١٠) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، الناشر:
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ -
١٩٤٦ م.
- ٣١١) مرتضى، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض (المتوفى:
١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار
الهداية.
- ٣١٢) المزني، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي
محمد القضاعي الكلبى المزني (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق:

د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

(٣١٣) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣١٤) **المُطَرِّزِيّ**، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، **المُعَرَّبُ فِي تَرْتِيبِ الْمُعَرَّبِ**، الناشر: دار الكتاب العربي.

(٣١٥) **المطعني**، د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى.

(٣١٦) **مُعْطَايِ بْنِ قَلِيحٍ**، مغلطاي بن قليح بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٣١٧) **المُقْرِي**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وآخرون، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، عام النشر: ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م.

(٣١٨) **مَكِّي بْنِ حَمُوشٍ**، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

(٣١٩) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، المحقق: أحمد مجتبي، الناشر: دار العاصمة - الرياض.

(٣٢٠) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

(٣٢١) المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠.

(٣٢٢) **الموسوعة العقدية**، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

(٣٢٣) **الموسوعة الفقهية الكويتية**، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

(٣٢٤) النابلسي، محمد راتب النابلسي، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣٢٥) الناشر: دار المعرفة - بيروت .

(٣٢٦) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

(٣٢٧) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، كتاب الأيمان والندور، في الحلف والكذب لمن لم يعتقد اليمين بقلبه، رقم الحديث: ٣٧٩٧، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

(٣٢٨) نَشْوَانُ الحَمِيرِي، نَشْوَانُ بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

- الإيراني - وآخرون، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣٢٩) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، المؤلف، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.
- ٣٣٠) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ٣٣١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المذهب، الناشر: دار الفكر.
- ٣٣٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ٣٣٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٣٤) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، بستان العارفين، الناشر: دار الريان للتراث.
- ٣٣٥) الهروي، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٣٣٦) و البغوي: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، بيروت، (الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٣٣٧) وابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق:

الصفات النجيمة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(٣٣٨) وابن عادل، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ، تفسير اللباب، دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت.

(٣٣٩) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٣٤٠) وسليم الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١.

(٣٤١) الوطبان، د عبد الله بن عبد الرحمن الوطبان، معالم على طريق العفة، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر، الناشر: مكتبة الصفاي، عام النشر: ١٤١٢ هـ.

(٣٤٢) وكيع، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي، المملقب بـ"وكيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م.

(٣٤٣) ومحمد زكي محمد خضر، المعجم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظا في القرآن الكريم

(٣٤٤) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٣٤٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

(٣٤٦) يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، دار النشر، مؤسسة الرسالة، بلد النشر، لبنان، رقم الطبعة، ٤، تاريخ النشر، ١٣٩٩.

الصفات النجفة في (سورة المؤمن) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

(٣٤٧) يوسف القرضاوي، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، الناشر، بيروت لبنان الدار الشامية، دار القلم للنشر والتوزيع ٢٠٠١ م.

(٣٤٨) يوسف القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، الناشر، دار الشروق.

(٣٤٩) يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

يوسف بن إيلان، يوسف بن إيلان بن موسى سرقيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، الناشر: مطبعة سرقيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.

سابعاً: فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوعات
	قرار لجنة المناقشة.
أ	البسطة.
ب	الاستهلال .
ج	الإهداء.
د	الشكر والتقدير.
هـ	الملخص باللغة العربية.
ز	Study summary
١	المقدمة.
٢	مشكلة البحث.
٢	أسباب اختيار البحث.
٢	أهداف البحث.
٣	منهج البحث.
٣	المنهجية وإجراءات الباحثة في بحثها.
٤	الدراسات السابقة.
٥	خطة البحث.
٨	فصل تمهيدي: تعريف عام ب(سورة المؤمنون).
٩	المبحث الأول: بين يدي (سورة المؤمنون)
١٠	المطلب الأول: التعريف ب(سورة المؤمنون).
١٦	المطلب الثاني: فضلها، وسبب نزولها.
٢٠	المطلب الثالث: المناسبات في (سورة المؤمنون).
٢٣	المبحث الثاني: محاور (سورة المؤمنون)
٢٤	المطلب الأول: محور تحقيق وحدانية الله وقدرته، وإبطال الشرك ونقض قواعده.
٢٦	المطلب الثاني: محور الصفات وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب.
٣٢	المطلب الثالث: محور قصص الأنبياء عليهم السلام وما فيها من لطائف.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الصفحة	الموضوعات
٣٨	المطلب الرابع: محور الآيات الكونية في (سورة المؤمنون).
٤٦	الفصل الأول: الصفات المتعلقة بأعمال القلوب.
٤٧	المبحث الأول: الإيمان وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع.
٤٨	المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً.
٥٢	المطلب الثاني: أسباب زيادة الإيمان ونقصانه.
٦١	المطلب الثالث: أثر الإيمان في إصلاح الفرد و المجتمع.
٦٧	المبحث الثاني: الخشية والإشفاق والوجل وأثرها في إصلاح الفرد و المجتمع.
٦٨	المطلب الأول: معنى الخشية والإشفاق والوجل لغةً و اصطلاحاً.
٧١	المطلب الثاني: الفرق بين الخشية والإشفاق والخوف والوجل.
٧٤	المطلب الثالث: أثر الخشية والخوف والوجل والإشفاق في إصلاح الفرد و المجتمع.
٧٨	الفصل الثاني: الصفات المتعلقة بالعبادات.
٧٩	المبحث الأول: الخشوع في الصلاة.
٨٠	المطلب الأول: تعريف الخشوع لغةً واصطلاحاً، وحكمه في الصلاة.
٨٥	المطلب الثاني: الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق.
٨٨	المطلب الثالث: أثر الخشوع في الصلاة في إصلاح الفرد والمجتمع.
٩٢	المبحث الثاني: المحافظة على الصلاة.
٩٣	المطلب الأول: تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً، وسر التقديم والتأخير في الآية.
٩٨	المطلب الثاني: منزلة الصلاة في الإسلام، ومراتب الناس فيها.
١٠٣	المطلب الثالث: أثر المحافظة على الصلوات في إصلاح الفرد والمجتمع.
١٠٨	المبحث الثالث: أداء الزكاة.
١٠٩	المطلب الأول: لفظ الزكاة في مصطلح الشرع.
١١٤	المطلب الثاني: نظرة الأديان السابقة قبل الإسلام إلى مشكلة الفقر، و علاجها.
١١٩	المطلب الثالث: منزلة الزكاة في الإسلام.
١٢٤	المطلب الرابع: أثر الزكاة في إصلاح الفرد والمجتمع.
١٣٠	الفصل الثالث: الصفات المتعلقة بالمعاملات، ومكارم الأخلاق.

الصفات النجيمة في (سورة المؤمنون) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الصفحة	الموضوعات
١٣١	المبحث الأول: الإعراض عن اللغو، وأثره في إصلاح الفرد المجتمع.
١٣٢	المطلب الأول: تعريف اللغو لغةً واصطلاحاً، وكلام السلف في ذمّه.
١٣٨	المطلب الثاني: أوجه اللغو في القرآن الكريم، والسنة، وكلام العلماء.
١٤٤	المطلب الثالث: أثر الإعراض عن اللغو على الفرد و المجتمع.
١٤٨	المبحث الثاني: حفظ الفروج وعفتها، وأثره في إصلاح الفرد و المجتمع.
١٤٩	المطلب الأول: معنى حفظ الفروج وعفتها، لغة واصطلاحاً.
١٥٣	المطلب الثاني: الوسائل المعينة لحفظ الفروج (العفة).
١٦٠	المطلب الثالث: أثر حفظ الفروج - العفة - على الفرد، و المجتمع.
١٦٥	المبحث الثالث: الأمانة و العهد: وأثرها في إصلاح الفرد و المجتمع.
١٦٦	المطلب الأول: تعريف الأمانة والعهد لغة واصطلاحاً والفرق بينهما.
١٧٠	المطلب الثاني: الأمانة العلمية في تحمّل العلم وتلقيه و أدائه.
١٧٦	المطلب الثالث: آثار أداء الأمانة على الفرد و المجتمع.
١٨٤	الخاتمة: - النتائج، التوصيات.-
١٨٧	أولاً: فهرس الآيات.
١٩٥	ثانياً: فهرس الأحاديث.
١٩٨	ثالثاً: فهرس الآثار.
١٩٩	رابعاً: فهرس الأعلام.
٢٠٣	خامساً: فهرس الكلمات الغريبة.
٢٠٨	سادساً: فهرس المصادر و المراجع.
٢٤٨	سابعاً: فهرس المحتويات